



ملحمة قيسية

محمد صالح

3
الطبعة

ماحمة فيسرا
قلوب ورموز متوهجة

سلسلة ماحمة فيسرا

(الجزء الأول)

③ مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع ، ١٤٤٤ هـ

مهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

صالح ، محمد سعدالله

ملحة فيسرا / محمد سعدالله صالح - ط٣ . - الدمام ، ١٤٤٤ هـ

٣١٠ ص . ١ . سم

ردمك : ٣-٢٤-٧٣٩١-٦٠٣-٩٧٨

١- القصص العربية - السعودية . العنوان

١٤٤٤/٢٨٨٧

ديوي ٨١٣,٠٣٩٥٣١

رقم الإيداع : ١٤٤٤/٢٨٨٧

ردمك : ٣-٢٤-٧٣٩١-٦٠٣-٩٧٨

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :

Www.Adab-Book.Com

مركز الأدب العربي

@Services_Book

@ServicesBook1

مركز الأدب العربي

adabarabic7

services_book@outlook.sa



مركز الأدب العربي
تأسيساً

مسؤول النشر :
للتواصل

0597777444

المملكة العربية السعودية - الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي

00966591447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه . أو تخريبه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبر عن

وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أنهار و حنين



https://t.me/osn_osn



Scan me!

ملاحظة فيسرا

الجزء الأول

محمد صالح

مكتبة إيلينا
Elena book



ملحمة فيسرا

قلوب ورموز متوهجة

محمد صالح

📞 Mohammed_nov

📷 Mohammed_novelist

👤 Monr5

سلسلة

ملحمة فيسرا

(الجزء الأول)

الطبعة الثالثة

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

((شكر خاص))

جزيل الشكر إلى زوجتي الغالية الفنانة التشكيلية: دانية الزهراني..
على قيامها برسم خريطة عالم الرواية من وحي خيالي.. وتجسيد
باقي الخيال بواسطة ريشتها إلى رسومات جميلة وخالبة في
داخل صفحات الكتاب..





أورطيس

V E S S R A

الأجن

فريفا

البحر

بشارف

الشمس

دوريات

الحجر القرمزي

ميتاس

كيلاردا

((مقدمة))

رواية تدور أحداثها في قارة خيالية تدعى (فيسرا).. نزع البشر إليها واتخذوها موطناً لهم منذ مدة لا يعلمها أحد..

حين تتمنى أمنية.. تيقن ألا تدفع قيمتها بنصف روحك.. أو عمرك.. ذلك ثمن لا ينبغي دفعه.. ولا تلعن نفسك بشكل مؤقت لتحقيق مبتغاك.. فقد تدوم لعنتك حتى منتهاك..

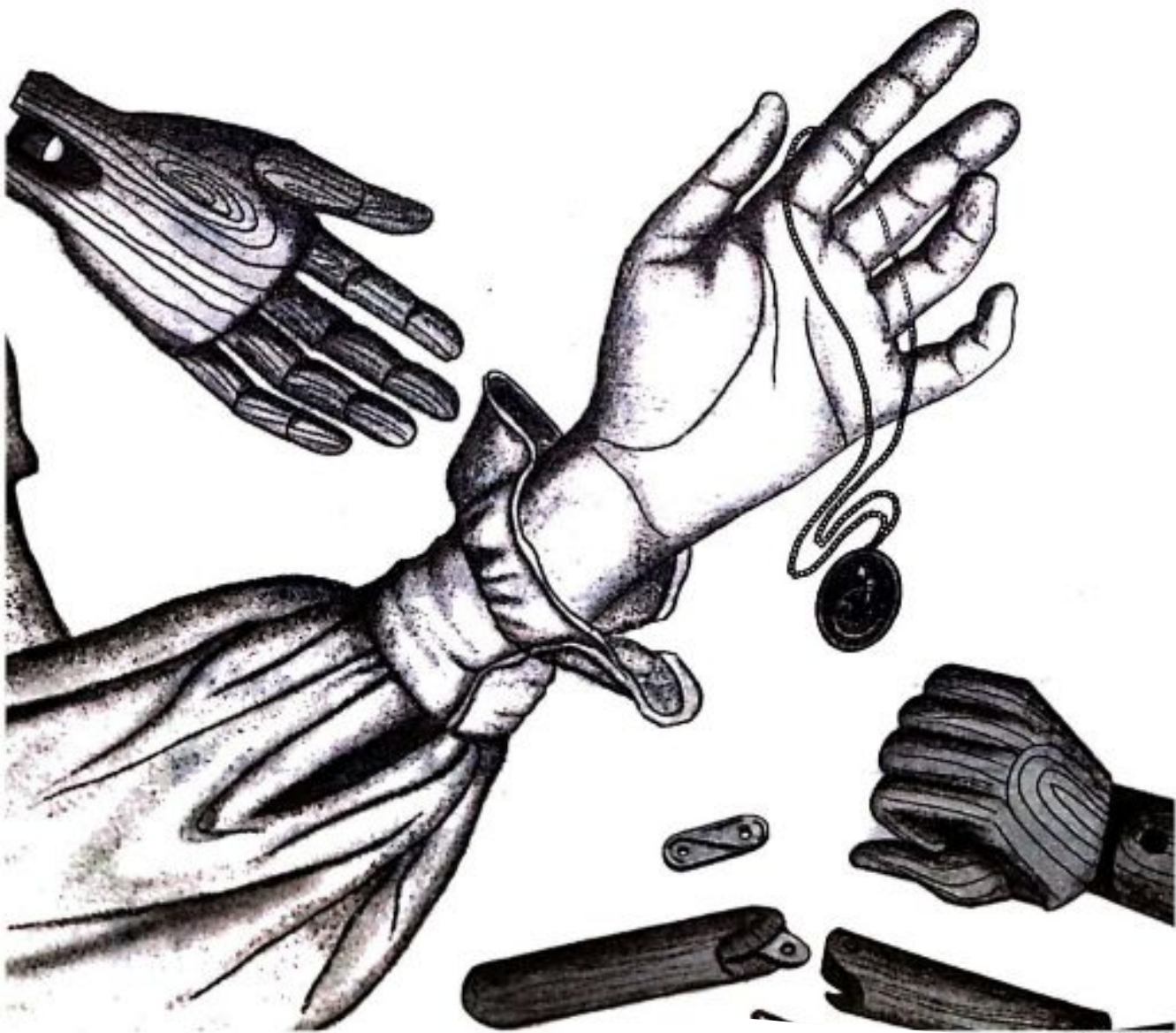
يقال إن: "ناراً زرقاء ستجلب الدمار إلى العالم.. وناراً زرقاء ستعيد السلام إليه.."

وما ضوء القمر الجميل سوى .. الأثر المتبقي عندما
عشقتَه الشمس ذات يوم ..

أغدقته بضوئها الدافئ واللطيف.. سرعان ما فرقتهما
النجوم..

الفصل الأول

سيده القفص



نشالة سيفاً.. نسمة الغناء الأخيرة.. جميعها ألقاب.. أطلقت
علي.. بالإضافة إلى ساقية الموت.. حصدها خلال مزاولتي
لمهنة..

لم تكن أي مهنة.. أو أي عمل يؤديه شخص طبيعي.. هذا إن
بقي هنالك مخلوق طبيعي في هذا العالم.. لا أستطيع الحكم
على ما أفعله.. إن كان عملاً شريفاً أم لا.. ولكن سأحكي لك
قصتي..

منذ طفولتي وهذا ما أبرع به.. السرقة.. لكن لم يكن دافعي
للسرقة كدافع أغلب من يسرق من الآخرين.. فأنا أسرق من
أغنياء المدينة الجشعين فقط.. آخذ ما أحتاج إليه وأوزع الباقي
لفقراء المدينة.. أي أحاول إعادة ملء أكواب سكان المدينة فيما
بينهم بالتساوي.. ولم أصبح بهذه الاحترافية بتلك البساطة.. فقد
نشأت نشأة قاسية في حي فقير، في دار أيتام لأبناء المحاربين الذين
فقدوا والديهم خلال الحرب...

تقع تلك الدار في مدينة سيفا التي تقع في جنوب مملكة الحجر
القرمزي.. كل ما أتذكره هو طيف تلك المرأة التي قبلتني
وبصوتٍ بالكِ تركتني عند باب تلك الدار ورحلت.. تركت حول

عنقي قلادة عتيقة من الذهب، كانت على شكل قطعة، ومن الخلف توأجدت كلمات نحتت بعناية فائقة..

كانت الحياة قاسية جداً داخل ذلك المكان المتهالك، الذي كانت جدراننه توشك على الانهيار، تلك الجدران المشوهة بالثقوب التي سمحت بدخول التيارات الباردة إلى داخل المكان.. ملاً الدار أطفال شاحبو البشرة، هزيلو الأجساد، ثيابهم المهترئة كانت بالكاد تغطي أجسادهم.. كالدُمى المتهالكة التي تخلى عنها أصحابها منذ مدة طويلة.. ولم يعد يعار لوجودها أي اهتمام...

لم تكن تقدم لنا الرعاية إلا من خلال سيدة كبيرة بالسن، لم تجرؤ التجاعيد على غزوها من فرط سميتها، تدعى (دوئي).. ماذا أقول لك.. إنها الشكل المتجسد للشر، بخيلة ذات أعين حاقدة، وملامح ساخطة.. تتقلد حول عنقها قلادة ذهبية على شكل قطعة.. نعم إنها قلادتي التي انتزعتها مني منذ زمن.. تلك الشمطاء (دوئي) كانت تطعمنا فقط ما يكفي لإبقائنا على قيد الحياة، وتحرمنا طعامنا إذا اشتكيننا من قلته، وأحياناً تضرب أطفال الدار وتركلهم حين تكون غاضبة ومتعكرة المزاج، ولا أحد من أطفال الدار كان يبدي ردة فعل عندما كان يتعرض للضرب.. تلك الوغدة كانت كالسجانة

المتعطشة لصرخات الألم..

أوقاتاً كثيرة كنتُ أتسلل إلى غرفتها خفية لأراقبها، رأيتها تحتفظ بالكثير من الطعام لنفسها كي تلتهمه على انفراد، تاركةً بقيتنا نتشاجر فيما بيننا على الطعام القليل، الذي كان يوزع لنا بالتساوي، وبكل عدل وأمانة كما كانت تدعي.. تلك الحصص من الطعام التي إذا اجتمعت بأكملها فلن تستطيع إشباع طفلٍ واحد.. ولم يكن أحد من الأطفال يستطيع أن يتناول طعامه كاملاً بسبب ألم غريب كان يطبق على أفواههم، مما جعل تناول الطعام شيئاً صعباً عليهم..

قررتُ في يومٍ ما.. سرقة مخزونها الذي كنتُ أراقبه خلال تلك الفترة، لأوزعه على جميع أطفال الدار.. الذين كانت أكبر أمانيه هو أبسط حق لهم.. - وهذا ما فعلته.. -

في ذلك اليوم.. حين أتى موعد العشاء، وبعد ما انتهى الجميع من الأكل، وانطفأت الشموع معلنةً وقت النوم.. كنتُ مختبئة تحت غطاء سريري، منتظرةً ذلك الهدوء التام الذي يأتي بعد ما تنتهي مسامرة الليل، وينقطع الصوت في المكان، وتعم السكينة في الأرجاء..

عندما حان الوقت، نهضت لأتحرك بخطوات أشبه بسقوط الريشة على الأرض، كنت أمشي في ظلامٍ دامس فوق حواف أسيرة أطفال الدار المتلاصقة.. ذلك الظلام لم يكن ينيه سوى ضوء القمر القادم من خلال الثقوب الموجودة في الغرفة، مشكلاً تقاطعاً من الأضواء، كانت تبدو كالشباك أمام ناظري.. كنت أعبر من خلالها وكأنني كنت أخترقها، شعرت بإحساسٍ جميل حين كنت أعبر من خلالها وأتخطاها، وتملكني شعور أجمل حينما اجتزتها.. وعندما وصلت إلى الباب المؤدي لخارج الغرفة، خرجت بهدوء، وصعدت عبر السلالم المؤدية إلى الأعلى، من ثم تسللت كنسمة الهواء إلى غرفة السيدة (دوثي) دون أن أوقظها.. اتجهت إلى خزانها، وأثناء سيرى بحذر شديد على أرض غرفتها الخشبية المتهالكة.. داست قدمي على قطعة أصدرت صوت صرير مفاجئ، فوثب قلبي إلى حنجرتي.. فتوقفت فوراً.. وتجمدت في مكاني خشيةً أن يكون هذا الصوت قد أيقظها.. ولكن عندما التفتُ لأنظر إليها، كانت لا تزال تشخر.. فتنفست الصعداء وأكملت السير بحذر، حتى وصلت إلى المكان المقصود..

فتحت باب الخزانة، وبدأت أضع الطعام في قطعة كبيرة من القماش، كانت ممزقة بعض الشيء، قد سرقتها في إحدى المرات التي كنتُ أتجسس فيها عليها..

جمعتُ الطعام ووضعتُه فوق قطعة القماش، ثم قمت بربط أطراف القماش بصعوبة من أعلاه.. بعدها حملت ذلك الشيء الذي أو شك على الانفجار بسبب تزاخم الطعام فيه، وبدأت أمشي لأغادر الغرفة.. شعرتُ في ذلك الوقت كأني أحمل السيدة (دوثي) نفسها على ظهري.. وفي أثناء سيرتي كنتُ أنظر إلى ساقَي اللتين كانتا ترتجفان بل كانتا ترتعشان! مشيتُ بصعوبة بالغة حتى أخرجتُ كومة الطعام من الغرفة...

ثم قبل أن أغلق الباب لمحتُ لمعة ضوء بطرف عيني.. صدر ذلك الضوء من قلادتي الموجودة حول عنقها السمين.. قلادتي التي سلبتها مني منذ وقت طويل.. عندما نظرت إليها، بدت لي كأنها كانت تناديني أو تهمس لي.. دخلت مرة أخرى إلى الغرفة واقتربت من السيدة دوثي شيئاً فشيئاً.. كان شخيرها مزعجاً ورائحة أنفاسها خانقة، وضعت يديّ بالقرب من عنقها وحاولت أن أزحف بهما إلى الخلف لأنتزع القلادة..

تحركت (دوئي) بحركة مفاجئة! لتغير جهة نومها وتقلب على جانبها الآخر، فسحبت يدي بسرعة خاطفة دون أن تصطدما بعنقها.. تنفست الصعداء مرة أخرى.. نعم لقد استطعتُ نزع القلادة بسرعة رهيبة.. فوضعتُ القلادة على راحتي يدي، وقلبتها تحت الضوء الطفيف العابر من النافذة، فشعرت في ذلك الوقت بالحنين، كأن صدري قد بدأ يختنق.. أحسستُ بالرغبة بالبكاء لشيءٍ أجهله تمام الجهل، ولكن أشعر به في داخل صدري يقبض على قلبي ويؤلمني..

تقلدتُ القلادة ثم خرجت من الغرفة وأغلقتُ الباب من خلفي بهدوء تام كما دخلت..

"لماذا توقفتِ؟ ماذا حدث بعد ذلك؟ هل انتهت القصة هكذا يا (لوانا)...؟" صدرت من شاب معتدل البنية ذي شعر أسود طويل مسترسل على كتفيه.. كان يجلس أمامها على كرسي خشبي.. فأجابته الفتاة التي تدعى (لوانا): "لا.. الشيء الوحيد الذي قد انتهى.. هو الشراب في قدحي... اسكب لي المزيد، وأعطني إياه بواسطة قدح صالح للاستخدام، يا (تيرس)!" ابتسم (تيرثيس) وقال: "اسمي ليس (تيرس) بل (تيرثيس)" فردت عليه (لوانا): "(تيرس) يعجبني أكثر.."

حك (تيرثيس) جبينه وقال: "حسنًا كما تشائين.. بالرغم من أن أمي اجتهدت حتى تمنحني هذا الاسم، ثم تأتين أنتِ وببساطة تحذفين حرفين منه.. لا علينا، حسنًا سأسكب لك المزيد، ولكن ما عيب هذا القدح...؟" رفعت (لوانا) حاجبها الأيمن وقطبت الأيسر وقالت: "ألم تلاحظ أن الشراب ينتهي منه بسرعة رهيبة؟؟"

أجابها (تيرثيس) وعلامات الاستغراب قد ارتسمت على وجهه: "لا.. لم ألاحظ هذا.. بل الشيء الوحيد المتيقن منه، أنك إذا استمررتِ بالشرب بهذه الطريقة النهمية، فسينفد المخزون بسرعة رهيبة.. وسينزعج بقية الأفراد في هذا الوكر..". حملت (لوانا) بعينها إليه ثم نهضت وقالت بصوت عالٍ: "هل سينزعج أحد إن أنهيتُ مخزون الشراب؟!". فأجابها أحد الموجودين: "لا إطلاقًا! كلنا ثقة بأنك تستطيعين إمدادنا بمخزون العاصمة لو أردتِ ذلك يا (لوانا)..".

فابتسمت (لوانا) ونظرت إلى تيرثيس وقالت: "اسكب لي المزيد.. ماذا تنتظر؟"

فضحك (تيرثيس)، وقال: "يبدو أنكِ صعبة المراس حينما تصممين على شيء.. حسنًا ناوليني قدحك لأسكب لك..".

رفعت (لوانا) يدها قائلةً: "لا.. أرغبُ بقدح جديد غير هذا!"
 فتنهد (تيرثيس) قائلاً: "حسنًا.. لا حيلة لي.. سأسكب لك
 الشراب في قدح جديد.. فابتسمت (لوانا) وقالت: "جميل..
 الآن سأكمل لك.."

بعد ما خرجتُ من غرفة (دوثي)، ونزلتُ حاملةً كومة الطعام
 عائدةً إلى الغرفة التي أتيتُ منها.. تعثرت قدمي عند آخر درجة!
 في ذلك الوقت شعرت كأن كل شيء من حولي بدا في غاية البطء
 للحظة، سرعان ما تلاشى ذلك عندما اندفعت للأسفل ووقعت
 على وجهي مصطدمةً بالأرض! ولم يكن ذلك الجزء المؤلم..
 بل ما كنتُ أحمله خلف ظهري.. شعرت كأن (دوثي) كانت
 تنتقم مني في ذلك الوقت.. كأنها ألقت بقسوة جسدها الثقيل فوق
 جسدي الهزيل لتسحقه سحقًا وتساويني بالأرض.. كان جسدي
 كاملاً تحت رحمة كومة الطعام الضخمة تلك التي كانت تضغط
 على جسدي مقيدةً كامل حركتي، ودافعةً أنفاسي إلى خارج
 صدري بلا أي مجال للعودة..

علق (تيرثيس) على حديثها قائلاً: "وكيف خلصتِ نفسك من
 ذلك المأزق؟ هل ظللتِ في تلك البقعة حتى تساويتِ بالأرض؟"
 فنظرت (لوانا) إليه بنظرة شاحبة وقالت: "سأساويك بالأرض إن

استنتجت شيئاً مرة أخرى.. " ابتسم (تيرثيس) وقال وهو يزفر:
"حسناً.. أكملني.."

شربت (لوانا) من القدح ثم مسحت فمها بظهر يدها وقالت:
كنتُ أنزع حياتي وأنا أحاول مقاومة تلك الكتلة الضخمة ولكن
تزعزعت تلك المقاومة عندما.. سمعتُ صوتاً قادمًا من الأعلى
يعود لصوت باب فتح بقوة، تبعه صوت أقدام تضرب الأرض
بصوتٍ عالٍ.. أدركتُ في ذلك الوقت أن (دوثي) قد استيقظت..
وهي الآن قادمة للنيل مني ومعاقبتي على ما اقترفته.. شعرت
بالخوف وأنا عاجزة، تمنيت أن يفتح باب غرفة المرقد الذي كان
بجوارى، وينجدي أحدهم ويخرجني من هذا المأزق، ألم أفعل
هذا لأجلهم...؟

ولكن ذلك الهواء البارد المغلف بذلك الهدوء القاتل المتدفق
من أسفل باب الغرفة، مدني بشعور يخبرني فيه بأنه لا فائدة من
النظر إلى ذلك الاتجاه، والتأمل بأن يحدث شيء كهذا، لأنه لن
يحدث أبداً.. لم أعد أسمع خطوات (دوثي).. لم أعد أشعر
بجسدي.. لم أعد أشعر بشيء.. سوى تيار الهواء الذي بدأ يندفع
شيئاً فشيئاً أقوى من السابق.. حتى أحسست بتدفق هواء آخر
على وجهي.. نظرت إلى الأعلى فوجدت وجه (دوثي).. كانت

واقفة بمحاذاة رأسي.. تنظر إليّ وعلامات الحقد متشكلة على وجهها الغليظ دافعةً عينيها للظهور بشكل أكبر من المعتاد.. كسر ذلك الصمت حديثها عندما قالت: "ربما تتساءلين أيتها الهرة الصغيرة كيف لي أن وصلت فوق رأسك بهذه السهولة.. أكنتِ تظنين أيتها البلهاء أنني لم أكن أعني ما كنتِ تفعلينه طوال ذلك الوقت...؟"

كنتُ بالكاد أرى.. وبالكاد أبلع لعابي.. لم أكن أقوى على الحديث.. ولكن (دوئي) فعلت شيئاً أكثر غرابة من ذلك.. توهجت يدها اليسرى بضوء أخضر تشكل على هيئة دخان كان يتصاعد إلى الأعلى.. فوضعت كف يدها اليسرى على ساعدها الأيمن فانشق وخرجت منه عصا كبيرة من العظام المتلاحمة التي كانت تقطر منها الدماء، متتهية برأس دائري ضخّم تشكل من اللحم والعظم.. فحملت ذلك الشيء الذي كان يبدو كالمطرقة بيديها، ورجعت بضع خطوات إلى الوراء قليلاً، من ثم قامت برفعه أكثر إلى الأعلى حتى أصبح فوق رأسها تماماً.. فقالت وعلى وجهها تلك الابتسامة الصفراء: "سأحطم رأسك ليصبح جزءاً من مطرقتي، وسأنزع تلك القلادة النفيسة من رقبتك البائسة.."

قاطع (تيرثيس) حديث (لوانا) قائلاً: "وهل نزعنا القلادة من رقبتك البائسة، أعتذر أقصد هل نزعناها منك؟" فنظرت (لوانا) إليه بأعين خلت من التعابير.. كشخص يوشك الآن على قتل شخص آخر.. ولكن سرعان ما تدارك (تيرثيس) انزعاجها، فقال بلطف: "أعتذر.. لقد فهمت.. حسنًا أكملني.."

أخذت (لوانا) نفسًا عميقًا ثم أخرجت زفيرًا متعبًا، ونظرت بأعين حزينة إلى الأسفل وقالت: "حسنًا.. لا.. لم تفعل.. بل ما حدث بعد ذلك، كانت أول خطوة لي لاكتشاف نفسي.. من أنا...؟ وماذا أكون...؟ وما هي قدراتي...؟" فنظر إليها بأعين مهتمة وقال: "ماذا حدث...؟"

فتحدثت (لوانا) قائلة: عندما حاولت تحطيم رأسي من خلال محاولة سحقه بتلك المطرقة المهيبة التي كانت تحملها.. شعرت في تلك اللحظة بأن حياتي ستنتهي الآن.. شعرت بالضعف الشديد.. لو أن لي فقط حيلة أستخدامها الآن لما استطاعت فعل هذا بي.. شعرت بالقهر الذي كان يأكل في جسدي، وينخر في داخل عظمي.. وددت أن أصرخ بأقوى ما لدي حتى ينقطع صوتي.. ولكن لم أقوَ حتى على ذلك.. عندها شعرت بذلك الإحساس الغريب في جسدي.. الإحساس الذي شعرت به لأول

مرة.. أصبح كل شيء من حولي ساكناً، ولم أعد أسمع سوى صوت نبض قلبي.. بدأت أشعر بأنه لم يعد يضخ دماءً بعد الآن.. بل أصبح يضخ شيئاً آخر أكثر سخونة.. كان ذلك الشيء يتغلغل بشكل سريع في داخل صدري، ويسري وينتشر في داخل جميع أطرافي.. حينها دفعت يديّ الاثنتين إلى الأعلى بحركة لا إرادية.. فانبثقت منهما نيران زرقاء أحرقت وفجرت كومة الطعام! ودفعت (دوئي) إلى الوراء وأسقطتها، مما جعل المكان يهتز إثر سقوطها على ظهرها.. وقفت بعدها داخل الدخان، وتحت أقدامي ومن حولي كومة الطعام المحترق.. لم أعد أشعر بشيء.. كل ما كان يدور في داخلي هي فكرة قتل تلك العجوز الخبيثة بأكثر الطرق بشاعة.. رفعت يديّ إلى الأمام لأقربهما وأتمعن النظر بهما أمام عيني، فلفت انتباهي ساعداي اللذان كانا يحملان رموزاً غريبة.. كانت تضيء وتتوهج عند كل أنفاس غاضبة تدخل إلى جوف صدري.. وكانت تلك أول مرة أراها فيها..

بدأت (دوئي) بالضحك بصوت عالٍ ومتقطع ثم قالت: "لم أتفاجأ... لم أتفاجأ منك أبداً يا سليلة (كتوف) الأخيرة.. ولكن لم أكن أعلم بأنك هجينة.."

قالت لي تلك الكلمات.. لم أكن أعني ماذا تقول.. سليله
(كتوف)، وهجينة...؟ ماذا تعني بذلك؟!

فنهضت (دوئي) دون أن تستخدم أقدامها، وكأنه كان هنالك
من يحملها في الهواء.. وبعد ما استقرت على الأرض، قامت برفع
يديها وبدأت بتحريك أناملها بطريقة غريبة صدرت منها ألحان
مخيفة من الهواء بالكاد تسمع.. وبعد ذلك أغلقت كفيها بسرعة،
فانقطع صوت اللحن المخيف.. ليندفع بعدها باب غرفة المرقد
بشكل قوي، ويرتطم في الجدار المقابل له.. فتهشم إلى أجزاء
تطايرت بقاياها في أرجاء المكان.. والغريب هو أن المكان كان هادئًا
جداً، ويخلو من أي صوت، وكأنه لم يكن هناك أحد في تلك
الغرفة.. أليس من المفترض أن يكون هنالك صوت دعر أطفال
الدار؟ أليس من المفترض أن يستيقظوا بعد كل هذا الجلب...؟

ولكن سرعان ما بدأتُ أشعر بتلك الخطوات التي لم أستطع
تمييزها، كان صوتها يأتي من جميع أرجاء وزوايا الغرفة.. كانت
الأصوات تقترب أكثر فأكثر، ولكنني لم أكن أرى أحداً على
أرض الغرفة يسير.. إلى أن وصلت تلك الأصوات بالقرب من
فتحت الباب، ولكن لم يكن هنالك أحد.. إلى أن نظرت إلى
الأعلى والمفاجأة...

لقد كانوا حول الباب من أعلاه! متراصين بعضهم فوق بعض،
وينظرون إليّ بأعين متصلبة لم تكن ترمش أو تتحرك بل ظلت
تحملق بي فقط.. كان سوادها يتسع شيئاً فشيئاً أكثر حتى اختفى
بياضها.. بدأت جلودهم بالذوبان حتى تساقطت على الأرض..
فظهرت أطرافهم وأجذاعهم التي كانت في الحقيقة مصنوعة من
الخشب..

علمتُ وقتها لماذا كانوا يتصرفون بتلك الغرابة طوال تلك
السنوات.. لقد كانوا دمي تم تحويلهم من قبل (دوئي) نفسها..
تلك الماكرة كانت تراقبني طوال تلك المدة.. كانت لديها أعين
في كل مكان في هذا الدار.. لقد انتهت حياة الأطفال منذ وقت
طويل.. منذ أن سلبتها منهم بسخطهم على هذا الشكل.. وذلك
يفسر مطرقة اللحم والعظم التي تحملها يديها القذرتين..

قال (تيرثيس) بهدوء: "مثير للاهتمام.. لقد قرأتُ من قبل في
كتاب أثري عن هذا النوع من السحر، وحتى الآن لم أسمع عن
شخص أتقنه من قبل.. وعلى وجه الخصوص أن يكون من
يمارسه من جنس القرمز.. "ردت عليه (لوانا): "وأنا أيضاً لم أجد
إجابة حتى التقيت بـ (عذراء الوادي).. "فاتسعت حدقتا عيني،
وقال: "عذراء الوادي؟! كيف التقيتِ بها؟! "أجابته (لوانا): "لماذا

أنت متفاجئ ومندهش...؟" أجابها: "تلك المرأة يكاد يكون وجودها محض خرافة من شدة صعوبة الوصول إليها!" ارتشفت (لوانا) من القدح وقالت: "صدقني ليست خرافة.. ولكن سأحكي لك قصة التقائي بها فيما بعد..". قال (تيرثيس) بينما كان يشمر عن كفه: "حسنًا، ولكن ما قصة كونك هجينة، ومن عائلة (كتوف)...؟" أجابته (لوانا): "قلت لك سأحكي لك عن ذلك فيما بعد..". فعدل (تيرثيس) من جلسته وقال: "حسنًا.. أكملني الآن..". فابتسمت (لوانا) ومالت برأسها قليلاً رافعةً قدحها وهي تهزه ناحية (تيرثيس)، وتنظر إليه دون أن تقول شيئاً.. فتكونت تعابير الاستغراب على وجه (تيرثيس) فقال: "ماذا؟ أتريدان الرقص الآن؟ لم أعلم بأنك مضطربة إلى هذا الحد...".

وضعت (لوانا) القدح على الطاولة وأشعلت شعلة زرقاء من يدها وقالت: "هل لديك كلمات تريد تخليدها ليدرك الناس بها بعد ما تنتهي حياتك؟!"

فضرب (تيرثيس) يده على رأسه قائلاً: "أجل! أجل! لقد فهمت!" فبدأت النار على يد (لوانا) تتراقص إلى الأعلى أكثر، فقالت: "حسنًا فلتكن هذه كلماتك الأخيرة..". فرفع (تيرثيس) يده محاولاً تهدئتها: "لا.. ما أقصده هو أن تعطيني قدحك!" أغلقت

(لوانا) يدها فتبددت النار الزرقاء وانطفأت، فقالت: "إنه أمامك!"
 فملاً (تيرثيس) لها القدح وقدمه إليها.. فتنفس الصعداء وقال:
 "حسنًا أكملني الآن.."

فقالت (لوانا) بهدوء: حسنًا سأكمل لك.. انتهت تلك اللحظة
 بعد ما خرجوا من الغرفة وانتشروا حول المكان فامتلاً السقف
 بهم.. كانوا ينظرون إلي ولعابهم يسيل من على فمهم ويقطر..
 فيحرق البقعة التي كان يسقط عليها.. وكنت أتفادى خطر ذلك
 اللعاب، في حين كانت (دوشي) تحمل مطرقتها، وتستعد لأجل
 الهجوم علي..

وفجأة! تحرك الأطفال! وبدؤوا بالقفز!، والاندفاع نحوي،
 واحداً تلو الآخر، من جميع الاتجاهات بضربات خاطفة
 وسريعة، قبضت يديّ لأنه لا رغبة لي في إيذاء الأطفال، كنت
 أتفادى هجماتهم بخطوات سريعة إلى أن رأيتُ مطرقة (دوشي)
 أمام وجهي! تباً لم أنتبه لها، لقد اقتربت مني كثيراً وهي الآن
 توشك على سحقني بمطرقتها. كيف وصلت لهذا القدر من
 المسافة بهذه السرعة؟ فقمّتُ بدفع يديّ نحوها! فانطلقت تلك
 النار مرة أخرى! وقذفتها بعيداً عني نحو الجدار! فارتطمت به!
 ولكنها لم تسقط.. وفي تلك اللحظة توقف الأطفال عن الهجوم

عليّ.. ولكن أصبح لعبهم أكثر خطورة، إذ أصبحوا الآن ييصقونه عليّ من جميع النواحي! ظللت أتفادى، وأبتعد عن جميع مقاذيف اللعاب الحارق بصعوبة تامة.. كنت في وسط تلك الهجمات أفقر، وأنحني، وأعيد ضبط نفسي، وتوازني بصعوبة حتى تمكن أحدهم من إصابتي.. اصطدم لعبه المقذوف والتصق بي وأحرق كتفي! فصرختُ من شدة الألم! وتباطأت خطواتي.. فعرفت حينها.. أنه لا فائدة من كل ذلك، عليّ إيجاد وسيلة للهرب من هذا المكان فقط.. وهذا ما فعلته..

بدأت بالركض بسرعة ناحية (دوثي) موهمةً إياها بأني أرغب بالهجوم عليها، ولكنها لم تتحرك من مكانها بل ظلت مبتسمة تراقبني.. وعندما شارفت على الاقتراب منها، رفعت يدي نحو الأمام لكي أطلق تلك النار مرة أخرى، وأشق طريقي للخارج عبر تحطيم الجدار الذي كان في خلفها، كما خططت مسبقاً.. في تلك اللحظة الحاسمة لم تنطلق من يدي أي نار.. فانخطفت أنفاسي.. ولم أستطع حتى أن أوقف نفسي لأتراجع.. فاصطدم وجهي في بطنها الضخم.. لوهلة استنشقت رائحتها القذرة، مما دفعني كل ذلك للوراء لأقع على الأرض.. ففتحت عيني لأتفحص نفسي، نظرت.. فوجدت الأطفال ولعابهم الحارق

يسيل من أفواههم.. كانوا قد اجتمعوا من حولي.. و(دوئي) أصبحت على مقربة مني.. وعدت الآن إلى المأزق نفسه.. بل أسوأ مما كنت عليه في السابق..

قال (تيرثيس) متعاطفًا: "تَبَّأ.. وماذا فعلتِ...؟"

فأجابته (لوانا): إصابة كتفي كانت تستنزف طاقتي.. واصطدامي الأخير ووقوعي على الأرض استنفداها تمامًا.. فأغمضتُ عيني وقررت الاستسلام.. وقلت في داخلي: فلتكن هذه النهاية.. كنتُ أسمع خطواتهم وهم يقتربون مني أكثر.. ونية القتل المحيطة بي كنت أشعر بها وهي تخترق صدري من كل صوب.. لم تكن بيدي حيلة، ولا شيء أستطيع فعله الآن.. سوى الانتظار حتى أفتح عيني مرة أخرى لأرى جسدي الجديد المصنوع من الخشب، وألمسه بواسطة أطراف الخشبية..

كنتُ بالكاد أسمع صوت (دوئي).. وهي تضرب بمطرقتها.. وتصرخ وتطلق الشتائم.. أحسست بقطع خشبية صغيرة تتساقط على وجهي وجسدي.. وقطرات ماء دافئة تتهاطل عليّ وتلمس جلدي برقة شديدة.. ففتحت عيني ورأيت جميع الأطفال متراصين فوقي! وكانت دموعهم تنهمر.. وأجسادهم أوشكت

على التحطم تحت ضربات المطرقة.. لقد كانوا يحمونني من بطش (دوئي).. لمستُ وجود أرواحهم البريئة التي كانت محبوسة بشكلٍ ما طوال تلك المدة.. يبدو أنهم استطاعوا أن يقاوموا سحرها بعد كل شيء.. تبدد كل ذلك عندما ضربت (دوئي) ضربتها الأخيرة التي دمرت بها جميع الأطفال.. ولم تفارق ذهني ابتسامة ذلك الطفل عندما كان رأسه يطفو في الهواء.. تكسر خشب وجهه لترسم تلك الابتسامة اللطيفة بشكلٍ متعرج.. انفصلت أجزاء جسده في الهواء، وانقذت بعيداً وبقي رأسه بالقرب مني، ينظر ناحيتي بأعينه الزجاجية التي سألت منها الدموع.. وكانت العجوز تلهث وتضحك.. فاستشاط قلبي غضباً ووقفت وكل ما يدور وسطي الآن الرغبة في قتل (دوئي)..

تلك الرغبة هي من تتحكم بي الآن، وتدفعني للهجوم عليها.. ارتفعت يداي واشتعلت رموزهما، فانبثقت منهما نار لم تكن تندفع كما في السابق بل كانت أكثر سخونة، ولم تنقطع بل ظلت مستمرة حتى احترقت (دوئي) فقامت بالصراخ والتخبط في كل مكان.. كانت تنوح وتطلب الرحمة والرأفة بها، كنت أقرب منها أكثر فأكثر رغبةً في أن أراها تتحول لرماد أمامي، وأحرق ذلك الرماد لأجعله شيئاً أقل أهمية مما سيكون عليه.. ولكن (دوئي)

فعلت شيئاً غريباً.. بدأت مطرقتها بالطفو في الهواء ثم تفككت فتباعد العظم واللحم وأصبح كل جزء يسبح في الهواء إلى ناحيتها فبدؤوا بالالتصاق واحداً تلو الآخر في جسدها مما جعل نارِي التي كانت تحرقها تنطفئ.. فوثبت (دوئي) بعدها إلى الأعلى! فقامت بعدها بالهبوط بقوة بالغة نتجت عنها فجوة كبيرة في أرض الدار.. كشفت بها عن ذلك النفق العميق والمظلم.. الذي يبدو أنه كان موجوداً منذ البداية في أسفل المبنى.. وهربت من خلال ذلك النفق، فاخترت في أعماق جوف الأرض.. لم تكن المسؤولة عن الدار.. (دوئي) الحقيقية لم يعد لها وجود لقد ماتت منذ زمن طويل.. وتنكر هذا المخلوق على هيئتها وطوال ذلك الوقت كان يمارس نشاطه في الخفاء..

قال (تيرثيس) بأعين مهتمة: "أحد الغيلان المعمرة.. علمتُ بأن هنالك شيئاً مريباً حولها.. وأما الأطفال المساكين.. فيا لسوء حظهم..". قالت (لوانا): "علمتُ ذلك من عذراء الوادي.. كثرت قصص حوادث الغيلان في الآونة الأخيرة.. ويشاع أن لهم تجمعاً كبيراً في غرب المملكة في إحدى المناطق..". قال (تيرثيس) بهدوء: "غابة (آقاي).. امتلأت ملامح (لوانا) بالاستغراب وقالت: "(آقاي)..؟ كيف تعلم بهذا؟"

ابتسم (تيرثيس) وقال: "لأنني لست مجرد ساحر.. بل أنا أعلم الكثير.. هؤلاء الغيلان إذا لم يتم اصطيادهم مبكرًا، فمع مرور الوقت سوف يطورون قدراتهم بشكل مثير للدهشة.." أشاحت (لوانا) بنظرها نحو سقف الحانة قائلة: "ليس جميعهم.."

زفر (تيرثيس) وقال: "أعلم.. بعضهم يتحولون إلى وحوش لا تفكر وتهاجم بلا هوادة.. وبعضهم يتطورون إلى مخلوقات خبيثة وشديدة الذكاء مثل (دوثي).."

عاودت (لوانا) النظر إليه قائلة: "كيف لك أن تعلم كل هذا...؟" أجابها (تيرثيس): "وهل هذا غريب...؟ على كل حال سأجيبك.. هذا لأن معظم نشأتي كانت بين أوراق الكتب والممارسات التطبيقية للسحر والخيمياء والبحث عن الظواهر الغريبة وتفسيرها.." فركت (لوانا) وجنتها بأصبعيها بلطف وقالت: "هذا لا يكفي لتفسير ذلك.." قال (تيرثيس) مبتسمًا: "هذا لأنني لم أكمل حديثي بعد.." قالت (لوانا) بخليط من الانفعال والانزعاج: "هذا لأنك تتحدث ببطء وتصمت كثيرًا في منتصف حديثك!" حك (تيرثيس) رأسه وقال: "يقع اللوم عليّ أنا آسف.. ما يفسر ذلك أنني طفت في معظم مناطق الممالك في رحلات بعضها لمهام وبعضها لشيء في نفسي، بعضها كانت

مثيرة وبعضها كانت ستستحوذ على حياتي.. إحدى أغربها
(زنتارز).."

ارتسمت علامات التساؤل على وجه (لوانا) وقالت:
" (زنتارز)...؟" ملاً قدحه وقال لها: "هل يبدو هذا الاسم مألوفاً؟"
أطبقت (لوانا) شفة فمها السفلى على الأخرى وقالت: "لا
إطلاقاً.. ما قصته؟" ارتشف من قدحه وقال بنبرة جادة: "قبل أن
أحكي لك، هل تريد أن أملاً قدحك...؟" فضحكت (لوانا)
وقالت: "لا! لا داعي لذلك! لقد اكتفيت.. ضيق (تيرثيس) عينيه
وقال: "هل أنتِ واثقة...؟" أجابته (لوانا): "أجل، لا عليك.. فقط
ابدأ.. ضيق (تيرثيس) عينيه أكثر ومن ثم قال: "حسناً، بالرغم من
أنني أشك في ذلك ولكن سأبدأ.. رفعت (لوانا) حاجبها الأيمن
وقطبت الأيسر وقالت: "تشك في ماذا؟" فرك (تيرثيس) عينيه
وقال: "لا عليك، إنه حديث نفس.. فقالت (لوانا) بشيء من
الانفعال: "لا تبدأ بالشك، تستطيع أن تتحدث فوراً.. كان
(تيرثيس) يتجنب النظر إليها ويوزع نظراته في أرجاء الوكر
ويقول: "أجل، أجل، لا إطلاقاً.. زفرت (لوانا) وقالت بنبرة
هادئة: "ماذا تنتظر...؟ أألن تحكي لي قصة هذا الشيء...؟" فنظر
إليها باسمًا وقال: "لا شيء.. حسناً سأحكي لك.."

الفصل الثاني

سادة البحر

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة
أنمار



في أقصى غرب قارة (فيسرا).. وفي قلب بحر (كيلاردا) وفوق حوضه الكبير سفينة سوداء ذات أشرعة مهترئة باهتة اللون، تطفو بثبات فوق المياه.. وأعلىها سماء فيسرا، متلبدة بالغيوم البيضاء التي يميل لونها إلى الزرقة عندما تتباعد، ويغطي على لونها الرمادي المحترق عندما تتلاقى.. منظرها يجلب الرخاء ويشير التوتر في الوقت نفسه.. فهي تارة تبدو سعيدة وعلى وشك الإفراج عن ضوء الشمس.. وتارة أخرى تبدو حزينة وعلى وشك أن تنهمر دموعها، لتجعل البحر يضطرب ويهيج بفيض حزنها.. ولكن من يفكر في ذلك.. إن هؤلاء الصيادين منشغلون برحلتهم الشاقة للبحث عن شيء ثمين.. يستحق أن يلقوا بحياتهم في الهاوية من أجله.. عن المخلوق الضخم الذي يعبر البحار بوقار، وهيبة، وكأنه ملك يتجول بين رعاياه.. الحوت..

لكن لم يكن هو بالتحديد ما يبحثون عنه، بل ما يحتويه جوفه.. ففي هذه البقعة من العالم لا أحد يبحث عن شخص لشخصه، بل لما يستطيع تقديمه الشخص الآخر..

رجل ذو شعر أسود طويل مربوط إلى الخلف، - تصفع وجهه الرياح الباردة والماء المالح -، يرتدي بنطالاً من الجلد البني بالي المظهر، وقميصاً أبيض واسعاً يكشف معظم صدره ويظهر بعض

بنيته العضلية القوية، يقف بثبات بساق مثنية وقدم مثبتة على مقدمة قارب خشبي صغير وساقه الأخرى منبسطة إلى الخلف كالمسمار.. يحمل بيده رمحًا بمحاذاة كتفه بثبات، ضيق جفني عينيه البنيتين وهو يتبع الهدف متأهبًا، بانتظار الفرصة المناسبة للهجوم.. بدأ ظل الحوت الأسود يتسع، وبدأ موار الحوت يعلو شيئًا فشيئًا وكان صبره قد بدأ بالنفاد، وسيضيق الخناق على هذا الصياد، وسيرسله مع قاربه إلى القاع في حال لم ينو الابتعاد..

"جوراس! ماذا تنتظر؟! ألن ترميه بالرمح؟! أم أنك تود كتابة

الشعر له؟"

صدرت بصوت عالٍ، وبطريقة هزلية من رجل نحيل ذي شعر قصير أشقر اللون، يرتدي زيًا شبيهًا بالذي يرتديه الرجل في القارب ولكن سترته كانت صفراء اللون، كان يقف بملل ويشحذ خنجره في ميمنة منتصف السفينة. أجابه رجل كان يجلس في ميسرة السفينة، ذو جسد مفتول العضل، طويل، وحليق الرأس، مكشوف الصدر، لا يرتدي سوى بنطال من الجلد البني، ويلف حول بطنه أحزمة جلدية سوداء.. قال بنبرة غاضبة ووجه مكفهر: "لا يا (سيروس)!!، ربما أنه يود طلب يده للزواج.. ويطلق على نفسه من بعد ذلك (جوراس) حورية البحر!"

انهال (سيروس) بالضحك، وتبعه بقية الرجال فنظر إليهم الرجل العاري الصدر، وملامح وجهه قد تبدلت، ابتسم ابتسامة عريضة وضيَّق عينيه، فقد أظهر ملامح "السعادة" الخاصة به، وبصوت سعيد (وغازب بوضوح) قال لهم: "أتجدون ذلك مسلياً؟! أن تضحكوا على قبطان السفينة؟!"

فجأة أصبح الجو مضطرباً أكثر من البحر نفسه، وكان صاعقةً على وشك النزول على السفينة، فتقدم (سيروس) نحوهم قائلاً: هدوءاً يا رجال! هدوءاً! وأنت يا (أوسار) تعال معي، أنتم ابقوا على استعداد.. إن لم تنته مبكراً فستكون رحلة العودة حافلة بالمتاعب، لا نود العودة فارغي الوفاض..

فتفرقوا لأداء مهامهم، وكان بعضهم يتمتم قائلاً: "ما هذا الشخص الذي لا يمكن توقع تصرفاته؟!"، "لقد ضحكنا بسبب كلامه!"، "حقاً ذلك العاري غريب الأطوار! هو من كان عليه أن يكون طعمًا للحوت.."

فالتفت (أوسار) إليهم، وملامح "السعادة" تود أن تتشكل مرةً أخرى، ولكن أمسك (سيروس) بذراعه محاولاً تهدئته، وبصوتٍ مازح وهو يربت على كتفه قال: أوسار علينا ملازمة أماكننا، لا

وقت لدينا لهذا، سنحظى بوقت سعيد عندما نعود أعدك!

نظر (أوسار) إلى (سيروس)، وبوجه متهم قال: حسناً..

ذهب كلاهما إلى ميمنة السفينة ليراقبا (جوراس) الذي كان لا يزال واقفاً فوق القارب الصغير، وما زال في حالة تركيز تام، منتظراً اللحظة الحاسمة للهجوم.. فقد كان ظل الحوت يتحرك بسرعة من حوله، يكبر لثوانٍ ثم يصغر.. إلى أن اختفى.. وعم السكون.. فجأة!.. بدأ سطح الماء يرتجف خوفاً!، وتبعه القارب الذي بدأ بالاهتزاز!، لكن (جوراس) ظل ثابتاً في مكانه.. أخذ بعدها ظل الحوت يكبر ويتوسع من أسفل القارب بشكل سريع، ومهيب، ظهر الحوت بعدها من أسفل القارب ودفعه إلى الأعلى! جاعلاً (جوراس) يطير في الهواء ليقابله وجهاً لوجه! كان الحوت لا ينوي أن ينسحب أو يستسلم ويخضع بأي شكل.. بادله (جوراس) الشعور نفسه، فأمسك رمحه بيديه ورفعته إلى الأعلى وإلى الخلف.. وجعل جسده كالقوس.. وغرس رمحه في رأس الحوت!.. اندفع الرمح بقوة لينغرس ويستقر في منتصف رأس الحوت، تفجرت دماؤه إلى الأعلى ثم بدأت تتدفق من حيث انغرس رمح (جوراس)، فأطلق الحوت زمجرة قوية جعلت كل من كان على السفينة يضع يديه على أذنيه.. ثم قام الحوت بواسطة

رأسه بسحب (جوراس) نحو اليمين وإلى الأسفل ضاربًا إياه بسطح الماء، لكن لم يفلت (جوراس) رمحه.. فسحبه الحوت إلى أسفل البحر.. واختفى ظل الحوت.. ولم تتبق سوى بقعة كبيرة من الدماء أخذ لونها يمتزج مع لون البحر..

تحرك جميع الرجال إلى ميمنة السفينة بخوف وقلق.. "ما الذي حدث؟!!"، "لقد رأينا الحوت يقبض على القبطان بواسطة أسنانه الحادة"، "نعم لقد سحبه إلى الأسفل!"، "هل مات القبطان؟!!"، "من سيتولى القيادة الآن؟!!"، "أمر مؤسف..".

وأثناء ذلك نظر (سيروس) بتوتر نحو (أوسار) الذي تبذلت ملامح وجهه بالكامل، فأصبحت لا تحمل أي تعابير، وقال له: هل لاحظت حجم الحوت؟ إنه أكبر من أي حوت قد اصطدناه من قبل.. هل من الممكن أن يكون ذلك الحوت قد تغلب على (جوراس)؟!!

لم ينطق (أوسار) بأي كلمة، وظل يراقب بقعة الدماء المتوسعة بصمت.. فالتفت (سيروس) نحو البحارة قائلاً: "اخرسوا!!!" ثم راح يراقب بقعة الدماء بتوتر

صمت الرجال لوهلة، فجأة تقدم واحد منهم قائلاً بغضب: نريد فقط أن نعلم من سيتولى قيادة السفينة الآن!!

ثم انهال الرجال من خلفه قائلين: "نعم هذا صحيح!"، "نريد أن نعلم"، "من سيكون قبطان السفينة؟!".

اهتز البحر مرةً أخرى! واهتزت معه السفينة!، ثم انشقت المياه مظهرًا جثمان الحوت يطفو فوق سطح البحر ساكنًا.. ومن فوقه (جوراس) الذي كان مبتلًا بالكامل.. ويحاول الوقوف على ظهر الحوت ودماء الحوت تنساب وتقطر من على يديه ومن على رمحه..

نظر (سيروس) نحو الرجال والابتسامة تتشكل على وجهه قائلاً بنبرة استعادت ثقتها: "هذا هو قبطاننا.."

صرخ (أوسار) من السفينة مخاطبًا (جوراس): "أيها الوغد! لم أقلق عليك بتاتًا!

تبعه بالحديث (سيروس) قائلاً بنبرة ساخرة: "لم يكن هنالك ما يستدعي القلق.. سوى أننا كنا في صدد انتخاب قبطان جديد! ولكن يبدو أن الوقت لذلك لم يحن بعد!"

ابتسم (جوراس) ومسح قطرات الماء من أعلى جبينه الرطب، ثم برقت لمعة حزينة على عينيه حينما نظر إلى الحوت.. فحاول تبديدها بالنظر إلى السماء وأخذ يتأملها لبرهة في حين كانت قطرات الماء والدماء المالحة تسيل من على جسده

للتساقط وتقطر على ظهر جثة الحوت، فتملأ السحجات
والثقوب التي أحدثها رمح (جوراس).. خاطب بعدها الرجال
بنبرة حازمة قائلاً: هلمّوا! هيّا!

فتحرك (سيروس) بين الرجال مصفقاً بيديه، قال بصوتٍ عالٍ:
"هيّا! هيّا! أسرعوا! لنقترب من الحوت! ولنبدأ عملية
الاستخراج!"

تحركت السفينة وأصبحت بمحاذاة جثة الحوت فصعد
(جوراس) واقترب منه (سيروس) مبتسماً، بينما كان (أوسار)
غاضباً للطرف، جالساً في سكونٍ وحده عاقداً ذراعيه..

قال (سيروس) بحماس: يبدو لي يا صديقي القبطان العزيز
أننا سنغتنم من المال ما لم نغتنم من قبل.. انظر إلى حجمه
الهائل!

ألقى (جوراس) رمحه على سطح السفينة، وقال بصوتٍ
هادئ: "أنت تعلم بأن كشافات الآجن سيطلبون نصف ما سوف
نغتنمه، لقد كان هذا شرطهم لأجل أن يفسحوا لنا الطريق،
ويتركونا نبتعد عن الجزيرة أكثر من غيرنا، وعند عودتنا إلى
الجزيرة سيأخذ جند المرفأ نصف ما لدينا.."

بصق (سيروس) على سطح السفينة وقال بانزعاج: "الأوغاد!
لا شأن لهم فيما نحصده بمجهودنا الخاص! إنهم يطوقون
الجزيرة ويتجولون داخلها وكأنهم جميعًا ملوكٌ عليها.."
اقترب (جوراس) من (سيروس) وقام بالتربيت على كتفه
قائلًا: "أوافقك الرأي والقول، وسيأتي يوم يتغير فيه الحال إلى
الأفضل.. والشيء المحزن هو ليس أنهم سيتشاركون معنا في
الزيت الذي سنحصده من هذا الحوت الكبير.."
رفع (جوراس) يده بمحاذاة أذنه وقال: "أنصت.. ألا تسمع
ذلك الموارد الحزين والمتألم الممتزج بصوت البحر...؟"
حرك (سيروس) عينيه ناحية اليمين ثم اليسار.. فجأة اتسعت
عيناه وقال: "أيعقل أن الحوت لم يمت بعد؟! أم هل هذا صوت
الرياح العازفة...؟"
أغمض (جوراس) عينيه زافرًا..:
"لا.. تمعن بالإنصات.. إنه موارد طفلها الصغير في الأسفل..
هو من تحمل الرياح أنينه ونداءه المستميت.."
نظر (سيروس) بأسف وقال: "المسكين.. أشعر بالأسى
تجاهه.."

عاود (جوراس) التريبت على كتف (سيروس) قائلاً: "لا عليك.. لقد أصبحت له قضية الآن.. وهي أن يعتنق قتل ذوينا من الآن فصاعداً.. إننا بدورنا قتلة ونتصرف وكأننا ملوك على البحر.. اترك عنك الحزن يا صديقي.. وقم بتنظيف المكان الذي بصقت عليه!"

حك (سيروس) مقدمة رأسه باسمًا وقال: "حسنًا.. أعتذر عن هذا!"

ثم نادى (أوسار) بصوت عالٍ: "(أوسار)!! لدينا بقعة متسخة هنا، هلا قمت بتنظيفها؟!"

ثم أضاف قائلاً: "من فضلك أيها الصديق العزيز! فأنا منشغل مع القبطان العزيز.."

فتح (أوسار) عينيه وتشكلت ابتسامة طفيفة على محياه، ثم حمل برميلاً وقام بقذفه ناحية (سيروس).. لكنه قفز متفادياً البرميل الذي تحطم فور اصطدامه بجدران مقطورة القبطان..

تحدث (جوراس) باسمًا هو الآخر (ليس كما ابتسم أوسار) بينما كان يمشي إلى مقطوره: "هيا يا سيروس! لقد أصبح لديك الآن الكثير لتنظيفه بعدما تنتهي من استخراج شحم الحوت مع الرجال.. بالتوفيق!"

دخل (جوراس) مقطورته ثم أغلق بابها الخشبي الأسود، وكان (سيروس) يقف وهو يشعر بأن ملامح السعادة تود السقوط من على وجهه لينظفها هي الأخرى من فوق السطح.. تحدث متممًا: "يا لقوة ذلك المخلوق أوسار.. إذا جعلناه يقذف البراميل على السفن المعادية لنا فسوف نصبح ملوكًا على البحر بحق! من يعلم ربما سيحبسه (جوراس) في يومٍ ما في زنزانة ويطلق سراحه فقط عند المعارك.."

تحدث (أوسار) من خلفه باسمًا: "إنني أسمع حديثك.. ربما سأجعلك قذيفتي الخاصة في يومٍ ما!"

ابتلع (سيروس) ريقه والتفت قائلاً: "هون عليك يا صديقي! هنالك أحداث تدور في هذا العالم أهم من حديثي ذلك! ألا تسمع صوت الموارد الحزين الذي يخص صوت الحوت الذي قتل (جوراس) والدته بلا أي رحمه تذكر، أعطى ذلك الحوت الصغير المسكين قضية كبيرة سيغدو محاربًا لأجلها.."

صدر صوت قادم من داخل مقطورة القبطان، صوت شخص يكح بصوتٍ عالٍ..

ارتبك (سيروس) وقال باسمًا: "يبدو أن هنالك الكثير من

العمل الذي يجب القيام به! حسنًا، سوف أبدأ الآن.. وأنت يا أوسار أتمنى لك التوفيق في غفوتك!"

أغمض (أوسار) عينيه وعادت ملامحه الغاضبة تتشكل على وجهه، ثم أخذ يتنفس بعمق. أخذ جميع الطاقم مهامهم بشكل جدي وبدؤوا عملية استخراج شحم الحوت وغليه في الحاويات الفولاذية المخصصة لذلك، لأجل تعبته فيما بعد بداخل البراميل، وفي تلك الأثناء كان (جوراس) في داخل مقطورته يجفف ثيابه وجسده المبتلان.. في منتصف مقطورته توجد طاولة فوقها خريطة ورقية قيد الإنشاء تصور جزيرة (كيلاردا) وتضاريسها وما يحيط بها، وبجوار الخريطة يقف شمعدان صغير من النحاس شارفت شمعته على الانتهاء، هنالك كرسي من الخشب الأحمر العتيق خلف الطاولة، خلف كل ذلك نافذة كبيرة من الزجاج، ودولاب خشبي متهالك بعض الشيء بجوار الباب.

وضع (جوراس) ثيابه المبتلة في حاوية خشبية صغيرة، ثم فتح الدولاب الخشبي وأخذ ثيابًا أخرى تشبهها، ثم ذهب وجلس على كرسي مكتبه، وسرح شعره المبتل بيده إلى الخلف، متأملًا الخريطة التي يجتهد في رسمها منذ وقت طويل، وما يزال حريصًا على رسم كل شيء جديد يصادفه أو يراه. استغرق وقتًا طويلًا

وهو يتأمل فيها ويرسم عليها كل ما وجدته خلال رحلته ناحية الشمال.. كان شرق، وغرب، وجنوب جزيرة (كيلاردا) شبه مستكشف، فقد امتلأت خريطته بالملاحظات والرسومات في تلك البقع والأماكن، لكن لم تكن هنالك أي فائدة حقيقية تذكر من هذه الاستكشافات بالنسبة لمعظم الناس، ولكن بالنسبة إلى (جوراس) فقد كان هنالك ما يدفعه لاستكشاف كل بقعة غير مستكشفة ووضعها على الخريطة.. شيء ما في نفسه دفعه لذلك، وما زال ذلك الشيء يدفعه.. لكن بسبب الظروف الصعبة التي تفرضها مملكة الآجن، أصبحت غايته صعبة الوصول، لكنها ليست مستحيلة المنال..

مملكة الآجن.. هذه المملكة التي تقع في أقاصي جنوب جزيرة (كيلاردا) فرضت نفوذها وسيطرتها على جميع سكان الجزر الصغيرة، فهي تقدم الحماية والعلاج مقابل انصياع سكان الجزر لها والدفع أيضًا مقابل ما تقدمه.. جندهم منتشرون في الجزر، وسفنهم الجارفة تعترض معظم أرجاء البحر.. فلا أحد يستطيع الحراك دون أن تراه عين (الآجن)، أو أن يُسأل من قبل لسانها.. وإذا امتنع عن ذلك فسوف يُقتل بسيفها..

لم يسمع أحد قط عن شخص قد سافر إلى مملكتهم وعاد

ليسرد عنها الحكايات والحقائق.. فكل ما يعرفه الناس عن مملكتهم هي الأساطير والقصص المتداولة بين البحارة والمغامرين.. ومن أهم تلك القصص أن هؤلاء القوم عبارة عن وحوش غريبة الأشكال والأطوار.. يقال بأنهم يستحذون على أجساد الأشخاص المختارين من سكان الجزر ليصبحوا أتباعًا مغيبي الوعي، ينفذون أوامرهم بلا تردد ولا يجيبون على أي أسئلة قد تكشف سرًا يخص (مملكة الآجن) حتى لو كلفهم ذلك حياتهم..

عندما شارف الليل على القدوم انتهى (جوراس) من التمعن والخوض داخل العالم الذي في خريطته، الممثلة بالكتابات والملاحظات. نهض على مضض بعد أن قام بوضع دائرة على منطقة بعيدة في شمال الجزيرة، وغادر مقطوره، فوجد الرجال قد انتهوا من استخراج الزيت وتعبئته بداخل البراميل المخصصة له، والسفينة الآن على مسار العودة إلى الجزيرة.. كان (أوسار) في ميمنة السفينة يضع قطع الفحم المشتعلة أسفل حجرة كأسه المعدني ذي المقبض الخشبي الممتلئ بالمشروب الأسود الزيتي الدافئ، فيشعل بعدها (أوسار) غليونه وينفث الدخان إلى الأعلى في هدوء تام، عيناه مقفلتان وحاجباه منعقدان.. في الجانب الآخر

يجلس (سيروس) متكئاً على سياج السفينة ويعزف على قيثارته
ألحاناً ويغني:

حينها سنضرب كفوفنا ولن نضطر للاختيار..

حينها سنضحك كما لم نضحك من قبل... وسنشكر صاحب
الأقدار..

حينها سنغني كما لو أننا لم نغن قط أبداً.. وحينها سنرقص
ونرقص ونراقص الأنهار..

سنطلق سهامنا في الأرجاء.. وسنعزف ونطلق صرخات الفرح
فتساقط الأمطار..

ابتسم (جوراس) ونظر نحو الرجال وأوماً برأسه ليتحقق منهم
عن شيء ما، فأعطوه إشارة بأن كل شيء على ما يرام، فأكمل
سيره ثم جلس بجوار (أوسار) وأغمض عينيه وأخذ نفساً عميقاً،
ثم أطلق زفيراً هادئاً نحو السماء..

"هواء صدرك يحمل الكثير يا صديقي"

قالها (أوسار) بعد ما نفث غيمة كبيرة من الدخان، خرجت
من جوف صدره كأنها دخان كثيف ناتج عن حريق هائل.. أجابه
(جوراس) بينما عيناه تحلقان نحو الأفق، وتنطفئ اللمعة التي

تحمل في طياتها أحلامًا تتعدى الآفاق تزامنًا مع تساؤل واختفاء شفق الشمس الأحمر شيئًا فشيئًا: "هنالك ما هو أكثر اتساعًا من بقعتنا الصغيرة هذه، التي نتحارب فيما بيننا لأجل أن نضمن رقعة حتى أصغر فيها، فقط لنحيا بين جدران منزل بني من حطام ذوينا".

أخذ (أوسار) نفسًا عميقًا من غليونه ونفث الدخان واحتسى مشروبه الدافئ وهو لا يزال عاقداً لحاجبيه، ثم فتح عينيه وقال: ((ربما هنالك شيء مثل الذي تقوله.. وربما لا.. فلا توجد حقيقة مطلقة في هذه الأرض سوى أنها لم تخلق نتيجة الصدفة، هنالك سبب وراء كل شيء، وهنالك مسبب له.. هذا ما تعلمته منك.. ما يعطي لهذه الحياة سحرها وقيمتها هو غموضها.. والقدرة (إذا توفرت) على الاختيار فيها.. لذلك يا صديقي أنا أتبعك منذ الصغر، لأنني من خلالك قد رأيت الكثير.. الكثير مما لم يره أحد قط أو يصدقه من سكان تلك الجزيرة البائسة..))

ابتسم (جوراس) وقال: ((لم أكن وحدي في هذا كله.. فأنت الصديق الشجاع المخلص.. و(سيروس) إنه..))
 "الأحمق الباحث عن النساء والضحك واللهو"

قالها (أوسار) بتعابير حادة مقاطعًا (جوراس)، فضحك على حديثه وقال باسمًا: "أجل.. ذلك الأحمق الذي لا يتوق لرؤية الغد، ولكنه يعطي كل يوم يحيا به حقه الكامل وينسى الأمس.. إنه بالفعل الشخص الذي يعرف تمامًا ما يريد من هذه الحياة.." "جوراس!! أوسار!! إنني أسمع حديثكما! يبدو أن معزوفتي وأغنيتي قد نالتا إعجابكما، لن أتوقف عن العزف والأداء حتى تصلا إلى كامل متعتكما!"

قالها (سيروس) وأصابه التي تضرب القيثارة تزداد سرعة وتيرة عزفها إلى أن استجاب جميع الطاقم لعزفه وغناؤه، فأصبحوا يرقصون ويحتفلون بالكم الهائل من الزيت الذي حصده خلال رحلتهم الشاقة..

نظر (جوراس) باسمًا نحو (أوسار) الذي أغلق عينيه بتهكم وهو ينفث الدخان..

صرخ رجل هزيل الجسد كان يجلس فوق صارية السفينة قائلاً من الأعلى:

"لقد اقتربنا!! سفينة (الآجن)!! أصبحنا بالقرب منها!!"

فتح (أوسار) عينيه وابتسامة "السعادة" تشكلت على وجهه..

وقف (جوراس) على قدميه حاملاً منظاره، فنظر من خلاله فشهد سفينة (الآجن) الحمراء التي حملت شعار في منتصف علم أسود يرفرف في أعلى السفينة، كان ذلك الشعار عبارة عن قبضة يد حمراء تعتصر العديد من الأيدي الصغيرة الحجم التي تظهر بين ثنايا تلك القبضة الطاغية.. أرخى (جوراس) منظاره، فتحدث (أوسار) خلفه قائلاً:

"نصارع الحيتان ونقلق من جراد البحر.. يا للسخف.."

أجابه (جوراس):

"السخف الحقيقي أننا نصطاد من يصطادهم.."

فتصدر ألحان مختلفة من قيثارة (سيروس) الذي بدأ يعزف ويضرب الأوتار ويغني بسخرية:

"نصارع الحيتان ونقلق من جراد البحر.. يا للسخف.. يا للسخف.. نصارع الحيتان.. أي نصطاد من يصطادهم.. حقاً.. حقاً.. يا للسخف.. الظلام يسود ولن تبقى وتصمد هنا غير الأسود.. ولكن حتى الأسود أصبحت تخشى من جراد البحر.. تباً لجراد البحر.."

رفع جوراس يديه وحرك رأسه يميناً وشمالاً باستسلام لأنه لم يعد يعلم ماذا يفعل بسيروس الذي يحول كل شيء يقع أمامه إلى

نكتة يضحك الناس بها، ثم نظر نحو (أوسار) الذي أغمض عينيه بدوره وعقد حاجبيه مرةً أخرى.. أعطى (جوراس) إشارة للرجال لكي يبدؤوا باستخدام المجاديف، لأن السفينة بالكاد تتحرك.

مضى الوقت.. وما زال (سيروس) يعزف ويغني، بدأت سفينة (الآجن) تقترب من سفينتهم شيئاً فشيئاً، وببطء غير معهود إلى أن توقفت السفينتان بعضهما بجانب بعض.. وقف أتباع (الآجن) بدروعهم السوداء المزخرفة بالأحمر الداكن، مشهرين سيوفهم، وفؤوسهم، والنشابة خلفهم رهن الإشارة، فقاموا بإنزال سلم خشبي أسود ليكون معبراً بين السفينتين، وبدأ رجل منهم بالسير فوقه إلى أن داست قدمه فوق سفينة (جوراس)، فتوقف (سيروس) عن الغناء.. وقف الرجل الذي كان كما لو أن جميع الذنوب والخطايا تجمعت فيه وبدأت على وجهه، كان بدين الجسد ذا رأس أصلع ممتلئ بالندبات وعينين غائرتين إحداهما عوراء، وكانت شفته السفلى ممزقة من المنتصف كما لو أنها قد قضمت بقوة.

تحدث بابتسامة متكلفة ظهر من خلالها سنان مندفعان إلى الخارج، من منتصف صف أسنانه السفلية:

"أنا خفير الساحل الشمالي القبطان (أورتاسي) أو (ساحق الكركند) لقبى الذي لا بد بأنكم قد سمعتم به.."

أجابه (سيروس) وعلامات الضحك تفيض من على وجهه:
"وهل كنت تسحقهم بسيفك؟ أم بقبلاتك؟ إلى أن ظهرت أسنانك من الأسفل تستغيث!"

انفجر طاقم (جوراس) بالضحك وتبعهم طاقم السفينة الأخرى!

غضب القبطان (أورتاسي) ونظر حائقًا نحو رجاله فتوقفوا على الفور عن الضحك، ثم قال بنبرة حادة مخاطبًا (سيروس):
"ستكون هذه كلماتك الأخيرة إن لم تلتزم الصمت.."

فنهض (أوسار) وعلامات "السعادة" تتشكل بشكل مخيف على وجهه رافعًا رأسه متجهًا نحو (أورتاسي) قائلاً:
"لا أحد يهدد صديقًا لي وينجو من ذلك!"

تحرك أتباع (أورتاسي) واتجهوا إلى السفينة بسرعة بنية الهجوم على (أوسار)، فتدخل (جوراس) وأوقف (أوسار) مكانه، مخاطبًا الجميع:

"توقفوا! ليس هنالك داع لسفك الدماء!"

فقال (أورتاسي):

"أخبر أصدقاءك أن يتحلوا بالأدب والكياسة! إن أرادوا الاحتفاظ برؤوسهم!!"

أراد (أوسار) بشدة أن يجتزه من السفينة بفأسه، ولكن منعه (جوراس) من ذلك، فقال مخاطبًا لهم: "فلننه ما جئتم لأجله، تجنبًا لهدر المزيد من الوقت، وهدر الدماء، قل ما عندك.."

فأشار (أورتاسي) لأتباعه بإرخاء أسلحتهم وقال: "حسنًا.. سنأخذ الضريبة المعتادة لنا من حصتكم.. ثم نترككم تعبرون ونرحل"

فقال (جوراس): "حسنًا لك ذلك.. ثم أعطى إشارة لطاقمه بأن ينقلوا الضريبة إلى سفينتهم.. وبعد ما انتهوا من نقل البراميل قال (جوراس): "حسنًا.. سنرحل الآن.. ثم استدار ليذهب.."

"لا.. لن نرحلوا.."

قال (أورتاسي). فاستدار (جوراس) مرةً أخرى ليووجهه قائلاً: "لقد أخذتم ضريبتكم.. ماذا تريدون أكثر من ذلك...؟"

ابتسم (أورتاسي) وقال: "هذا ربع ما حصدموه.. يبدو أنك لم تفهم كلماتي جيدًا عندما قلت الضريبة المعتادة.. نحن يا

عزيزي نأخذ النصف وليس الربع.."

نظر (جوراس) بحدة نحوه، قابضاً يده بشدة.. فتحدث (أورتاسي) قائلاً: "ماذا...؟ هل هنالك خطب ما في طلبي؟"
استدار (جوراس) وأعطى إشارة لطاقمه بأن يفعلوا ذلك فنقلوا باقي البراميل، ونظرات القهر والامتعاض تتهاطل على (أورتاسي).. وبعد ما انتهوا من ذلك، همَّ (أورتاسي) وأتباعه بالرحيل فقال: ((سرفي العمل معكم أيها السادة.. إلى اللقاء في وقتٍ آخر نجتمع به.. وبالمناسبة يا صاحب القيثارة.. البحر ليس مكاناً للأسود.. فلم تخلق لتصبح ملوكاً عليه.. مصيرها الغرق والأكل من جراد البحر.. تذكر ذلك جيداً..)) غادر بعدها إلى سفينته، وانطلقوا للبحث عن سفن أخرى ينشلونها بحرية مطلقة، دون أن يُساءلوا من قبل القانون، فهم الإرادة المتجسدة لقانون مملكة (الآجن)، الذي يتجول في البحر بكامل قوته وطغيانه، ويملك من الصلاحية ما يسمح له بسن قوانين جديدة في كل يوم، ويجب على سكان الجزيرة الخضوع والانصياع..

تحركت أنامل (سيروس) لتضرب أوتار قيثارته وهو صامت وينظر نحو الفراغ.. رمى (أوسار) فأسه بقوة نحو أرض السفينة فانغرس بها، ثم ذهب وجلس فأشعل غليونه وهو مغمض

العينين، متهكم الوجه.. عم صمت قاتل على السفينة لم يكن
يقطعه سوى صوت زفر (أوسار) للدخان..

فضحك جميع من في السفينة بصوت عالٍ قائلين:

"لقد انطلت عليهم! الحمقى!"

نظر (سيروس) نحوهم وقال بنبرة متسائلة ومحبطة: "ما الذي
انطلى عليهم تحديداً؟! لقد تم نهبنا بنجاح! وأنتم تحتفلون؟! أنتم
بالتأكيد الحمقى!"

أجابه (جوراس) باسمًا: "لا تتسرع بالحكم!"

ثم أعطى إشارة للرجال ليسحبوا الحبل الملقى من على
السفينة، فتسارعت السواعد لتتشبث بالحبل.. ثم بدؤوا بسحبه،
بقوا يسحبون.. ويسحبون بشدة.. حتى بدأ صوت طرق البراميل
الخشبية على السفينة يُسمع.. فابتسم (جوراس) ناظرًا نحو
(سيروس) الذي توسعت حدقتا عينيه قائلاً:

"أيها الـ.."

فظهر أول برميل زيت وتبعته بقية البراميل المثبتة على الحبل
واحدًا تلو الآخر، ولا يزال الرجال يشدون الحبل، ليخرجوا الكم
الهائل الذي تم رميه مسبقًا في الأسفل، فكان يبطئ من سرعة
تحرك السفينة..

صرخ (سيروس): "ولماذا لم تخبروني بهذا من قبل؟!!"
 أجابه (أوسار) بملامح ساخنة: "لأن ذلك من شأنه أن يفضح
 مجمل الخطة" انزعج (سيروس) وقال:
 "وهل أنا هو الذي سيفضح الأمر؟!، دائماً ما تسيئون الظن بي
 يا رفاق.."

قاطعهم (جوراس):

"لقد كانت أوامري يا (سيروس).. أعتذر لإخفاء ذلك عنك..
 والآن الجزء الأهم هو أن نتحقق من أن الزيت لم تتسرب إليه
 المياه!"

فذهب وفتح أحد البراميل، ثم تنفس الصعداء عندما رأى أن
 الزيت بحالة ممتازة، وأن عملية تفريغ الهواء من البراميل قد تمت
 بنجاح.. فقال مخاطباً الجميع:
 "أيها الرجال! لقد نجحنا!"

فهلل الرجال وقفزوا محتفلين بما أنجزوه اليوم.. ذهب
 (جوراس) بعد ذلك إلى مقود السفينة وقام بلفه سبع درجات
 نحو اليسار قائلاً:

"الآن سنعود إلى جزيرة (كيلاردا) وننعم بما حصدناه.."

الفصل الثالث

الحوت المسموم



امرأة تبكي بينما تحتضن طفليها المصدومين، اللذين وقفا
 يشاهدان والدهما الملقى على الأرض.. تسيل دماء ممتزجة
 باللون الأخضر من فمه، وتنساب إلى بركة صغيرة من الدماء
 الدافئة على أرض المنزل.. ومن فوقه توجد فتاة في مقتبل العمر،
 ترتدي رداء فضفاض أبيض اللون، وتغطي رأسها بغطاء الرأس
 المخيط به، كانت تضغط على صدر الرجل بيديها بقوة وبسرعة،
 بمزيج متقلب من اليأس والأمل..

تحاول بهذا الإجراء إنقاذه وإعادته للحياة ليحتضن عائلته..
 لكن الموت هو من احتضنه في النهاية.. كان جسده قد خار
 وتمكن المرض منه.. كان يلفظ آخر أنفاسه.. حتى انطفأت عيناه
 وأصبحتا تحرقان بالفراغ..

توقفت الفتاة وبدأت الدموع تسيل من عينيها، قالت بصوت
 حزين ومحبط:

"لا فائدة.. لقد رحل.. كما رحل الآخرون.."

فتنهمر دموع المرأة كالفيضان وتحتضن كفاها وجهها المبتل
 بالدموع.. وقف الطفلان مذهولين.. لم يحرك أحدهما إصبعًا
 واحدًا.. وقفا بصمت تام..

أغلقت الفتاة عيني الرجل ووقفت على قدميها.. ثم اقتربت من المرأة وقالت:

"أعدك بأنني سأستمر بالعمل من أجله يا (ميرثا).. ومن أجل كل من قاسى المرض من قبله.. كي لا يغادرنا أحدٌ آخر.."

فتحدثت المرأة التي تدعى (ميرثا) وهي تحاول مسح دموعها برسغيها، بصوتٍ بالكِ متقطع، ممتلئٍ بالقهر:

"أشكرك على كل ما فعلته.. وأتمنى أن تجدي العلاج.. لقد فقدت زوجي. ولا أريد أن أفقد أبنائي في يومٍ ما.."

فأومأت الفتاة برأسها إلى الأسفل بتعاطف.. ثم جمعت أغراضها، وفتحت الباب وخرجت من المنزل.

سارت الفتاة على طريق طيني حاملةً بيدها حقيبة من الجلد تحوي أدواتها وعقاقيرها العلاجية.. توقفت قليلاً بعد ما ابتعدت عن منزل المرأة لترتاح، فاستندت على حائط أحد المنازل المصنوعة من خشب الأبنوس الأسود، أنزلت غطاء رأسها فانسدت الخصلات الكثيفة والمتموجة لشعرها الأسود الحريري على كتفيها، ونظرت حولها كانت جميع المنازل في هذه المدينة مصنوعة من خشب الأبنوس الأسود ذاته، تلك

المدينة التي تقف وحدها وسط المحيط تقاسي الانعزال،
والاستبداد، والمرض الغريب الذي يفتك بسكانها واحداً تلو
الآخر..

رغم سعي كبار المعالجين الدؤوب لإيجاد علاج يقضي على
هذا الخطر، لم يفلحوا في ذلك.

وجد شعب (الآجن) أنفسهم مع هذا الداء منذ الأنفاس
الأولى لهم، كان جزءاً من طفولتهم وحياتهم على هذه الجزيرة،
فقد كبر معظمهم وهم يشاهدون من حولهم يلاقون حتفهم
بسبب هذا المرض الذي تكون بدايته سعالاً مفاجئاً وقويًا يترك
رذاذ دم ممتزج بقطرات خضراء زئبقية على الكف، بعدها يبدأ
فقدان التوازن، وتضاؤل القوى الجسدية، من ثم الموت.. كل
هذا يحدث خلال وقتٍ قصير جداً..

ظهرت مجموعة من السكان اتخذوا هذه الظاهرة المرضية
كعقيدة أسموها (الخلود الأبيض) فهم ينشرون اعتقاداً نابعاً من
عندهم، بأنه اختيار الخالق للشخص الذي يستحق لقاءه قبل
غيره.. وهم جماعة شديدو الانعزال.. يقضون معظم أوقاتهم في
محاولة مساعدة الناس، وتهيئة المصابين بالمرض الخبيث نفسياً،

ليغادروا الحياة وهم راضون بهذه النهاية، وأن لا صواب يفوق هذا الصواب..

وهنا هذه الفتاة المعالجة تمسح العرق المتندي عن جبينها وتعزم الماضي والاستمرار على طريق إيجاد الرمح المنشود للقضاء على الحوت المسموم الذي يتلع الناس بإصرار محموم.. فتعاود السير على الطريق الطيني المبتل بماء المطر، الذي يعكس طقس الجزيرة، حاملةً الحقيبة الجلدية على أحد كتفيها، إلى أن تتجاوز الدكاكين المتراسة على امتداد الطريق، التي يبتاع الناس منها مختلف أنواع المصنوعات اليدوية، والأطعمة، والبهارات، والحلي، وأيضًا الأسلحة، فتصل بعد ذلك إلى مقر المعالجين، الذي كان عبارة عن بناية تتألف من طابقين، مصنوعة من الخشب المطلي باللون الأحمر الداكن، والمزين في المنتصف بمختلف الزخارف الذهبية والرموز التي توحى بالسلام والحكمة.

صعدت درج المبنى المكون من ثلاث درجات، وقبل أن تفتح الباب فُتح بقوة من تلقاء نفسه، فتراجعت الفتاة إلى الخلف خطوة، خرج أحد المعالجين على عجلة، يحمل حقيبته ويركض متبعًا شابًا مُسرعًا يبدو عليه القلق والخوف، راقبت الفتاة كل هذا

بأعين متحلية بالأمل..

"أجل.. إنه فقيدٌ آخر للمرض.. أو فانسمَّه ضحية الضعف
والجهل"

خاطبها من الخلف رجل كبير في السن، ذو حاجبين رماديي
اللون، كثيفي الشعر، يثقلان أجفانَ عينيه، ويمتلك لحية بيضاء
امتدت حتى منتصف بطنه، يرتدي ثوبًا طويلًا رصاصي اللون
نسج على صدره دائرة حمراء من الزخارف التي تصور في
منتصفها زهرة نبتت داخل صخرة اخترقتها لتظهر للوجود.. حول
عنقه توجد قلادة ثقيلة من الفضة تحمل الشعار ذاته.. التفتت إليه
الفتاة وقالت:

"إنه لحالٌ مؤسف أيها الحكيم (دارمينز).. ولكني متيقنة من
أن مياه أنهار الحكمة قادرة على أن تبتد نار الجهل.."
تنهد الرجل العجوز، والتف ليسير عائدًا إلى الداخل قائلاً:
"نار الجهل باستطاعتها أن تجفف بحار الحكمة.. دعك من هذا
يا (آشن) وتعالى إلى الداخل.."

دخل من الباب الرجل العجوز الذي يدعى الحكيم (دارمينز)
وتبعته (آشن) فتجاوزا الطابق الأول، الذي كان يحتوي على

ثلاثة أسيرة بها مرضى، والمعالجون من حولهم يقومون بعملهم، أقلت (آشن) عليهم التحية بإيماءة من رأسها، ثم صعدا إلى الطابق الأعلى، فجلس (دارمينز) على مكتبه الخشبي المجاور للنافذة، ووضعت (آشن) حقيبتها على الأرض، وأخرجت مجلداً اسمه (الإحصاء المرضي) من أحد الأرفف المكتظة بالكتب والمجلدات التي كانت ممتدة ومتراصة بعضها فوق بعض حتى نهاية الغرفة.. فجلست أمام الحكيم (دارمينز) وفتحت المجلد، وبللت ريشة القلم بالحبر، وقامت بكتابة اسم المريض، الشكوى، الأعراض، سبب الوفاة، العلاج المقدم، وإلى آخره.. وأثناء قيامها بهذا انتابها إحساسٌ غريب بجسدها، فوضعت يدها على فمها بسرعة وأصبحت تنظر في الأرجاء بهلع وارتباك، فانتبه إليها الحكيم (دارمينز) وفهم بسرعة ماذا تريد، فنهض على عجلة وناولها وعاءً، فقامت (آشن) بالتقيؤ فيه..

مسحت (آشن) فمها بقطعة قماش أخرجتها من جيبها، بعد ما أفرغت ما في بطنها بداخل الوعاء، فأخذ الحكيم (دارمينز) منها الوعاء ليتفحصه، بحثاً عن السائل الأخضر الزئبقي الذي ينتج عن المرض القاتل، ولكنه لم يجده.. فقال لـ (آشن):

"لا توجد علامات على المرض.. ثم سألتها: هل ظهرت

عليك أعراض مثل: السعال، الوهن، الدوران، أو الإعياء خلال الأيام الماضية...؟"

أجابت (آشن): "فقط الإعياء.."، حك الحكيم ذقنه مهممًا ثم قال: "هل لاحظت زيادة في وزنك؟ وهل انقطع التزيف المحمود...؟"

فاكتست وجنتا (آشن) بالأحمر، وقالت بنبرة فاترة: "أجل.. حدث ذلك.."، فقال الحكيم متبسمًا: "أنتِ معالجة.. وتعرفين ما ينبغي عليك فعله.. عليك بأخذ وعاء ووضع القليل من بولك فيه، والقيام بخلطه مع الكحول، إن تفاعل معه فذلك يعد أنك.."

قالت (آشن) مقاطعةً كلامه باستحياء:

"نعم! أجل! سأفعل!"

ضحك الحكيم الطاعن بالسن، ثم سمعا بعد ذلك أصوات أقدام قادمة من الأسفل تصعد الدرج، اقترب الصوت أكثر فأكثر، حتى ظهر رجال حليقو الرؤوس يرتدون أثوابًا سودًا طوالًا ذات أكمام واسعة، على صدور أثوابهم رمز أبيض اللون يصور يدين متقاطعتين تبدوان كالجناحين..

تقدم كبيرهم الذي كان في العقد الخامس من العمر، ذا لحية سوداء غزيرة قائلاً بفضافة:

"عمتم مساءً! لقد أحضرنا لكم محلول الـ (أنوروكس) الأزرق، هلاً سلمتمونا المال كي نسلمه إلى مرسل (الآجن)؟"
 أجابه الحكيم: "لدي سؤالان لكم... لماذا أحضرتم المحلول قبل الميعاد بخمسة عشر يوماً...؟ والسؤال الثاني.. لماذا أنتم من تحملونه إلينا...؟ أستم ضد علاج هذا المرض كما تزعم عقيدتكم...؟"

حك الرجل ذو اللحية السوداء ذقنه، ثم قال باسمًا بأسنانه الصفراء:

"هذه ثلاثة أسئلة أيها الحكيم.. ولكن سأجيبك عليها.. نحن نريد أن نضمن ألا ينقطع عن الناس محلول الـ (أنوروكس) المقوي، لأننا نعلم أنه عندما يختار المرض أحدًا، لن يردعه أي محلول على وجه الأرض.. ونحن نساعد لأن عقيدتنا تأمرنا بذلك.."

قالت (آسن):

"هلك الكثير بسبب المرض، رغم توفر المحلول.. ولا أجد

سبباً مقنعاً لجعل الناس يأخذونه، هذا (الأنوروكس) محض خرافة ووهم، اعتاد الناس على أخذه لمجرد العادة.. آن الأوان ليتوقفوا عن ذلك، يجب علينا أن نزيح ستار الجهل ونسمح لضوء المعرفة بالدخول.."

ضاقت عينا ذي اللحية السوداء، وبدأت نظراته تصبح أكثر حدة.. فكح الحكيم وقال:

"ربما.. وربما لا.. نحن لا نعلم.. دعك منها، قد نال من عقلها التعب.. فقد رأيت الكثير اليوم.. حسناً سأعطيك المال (كوزار).. نحن حقاً نقدر تعبكم.."

فأخرج الحكيم رزمة نقود من درج المكتب، وقام بإعطائه إلى المدعو (كوزار) الذي سحبها بجلافة قائلاً:

"عليك أن تعلمها كيف تتحلى بالقليل من راحة العقل، والاتزان في التفكير.. كيف لمعالجة أن تتفوه بهذا الهراء.. حقاً.. يا للنساء.."

فأشار للرجال بعينه كي يتحركوا، فاستداروا ليغادروا المكان.. أرادت (آشن) التحدث، لكن أوقفها الحكيم بإشارة من يده، يحثها بها على الهدوء، وقال:

"أنا أصدقك القول.. وأتفق معك فيما قلته.. ولكن من الخطر التحدث بمثل هذه الحقائق أمام هؤلاء الأشخاص.. وعلى كل حال نحن لا نعلم حقيقة نواياهم.. ولكن نرى بوضوح دعم الـ (أجن) لهم.."

بدا على (آشن) الانزعاج، فراحت تقلب صفحات المجلد قائلة: "إنهم كالصراصير، يتكاثرون ويصمدون أمام الأمراض بمناعة غير طبيعية.. أو تعلم؟ دعنا نكتشف حقيقة ذلك بأنفسنا.."

أصبحت (آشن) تقلب الصفحات بشكل أسرع، بينما تتفحص أسماء الأشخاص الذين توفوا من هذا المرض، فاقترب الحكيم منها قليلاً وقال: "حقيقة ماذا...؟ عن ماذا تبحثين بكل هذا النهم...؟" أجابت (آشن) وهي منهمكة في القراءة: "سأخبرك، فقط أعطني القليل من الوقت"

وعندما انتهت من تفحص المجلد، قالت وعلامات الدهشة والاستغراب قد غزت ملامحها:

"ليس هنالك تسجيل لأي شخص من هذه الجماعة أصيب بهذا المرض ومات!"

مسد الحكيم لحيته الطويلة وقال: "غير معقول.. ثم أردف

قائلًا: "أعطني المجلد لأفحصه مرة أخرى.."

وبعد ما انتهى من البحث، أغلق المجلد وقال:

"هذا حقًا غريب.. غريبٌ جدًّا.. ويقود لتساؤلات كثيرة.."

فجأة سمعا أصوات ضجيج في الأسفل، وتبع ذلك صوت ركض سريع قادم من الدرج، فظهر أحد المعالجين وهو بالكاد يلتقط أنفاسه:

"عليكما القدوم إلى الأسفل بسرعة!"

فنهض الحكيم وقال: "ماذا يحدث في الأسفل؟!"

أجابه المعالج وهو ينزل الدرج مسرعًا: "تعالا بسرعة! نحن حائرون في أمرنا، هيا بسرعة!"

فلحقا المعالج إلى الأسفل، ووجدوا رجلين من جماعة عقيدة (الخلود الأبيض) يحاولان تثبيت واحد من رجالهم على السرير.. كان الرجل مصابًا بعدة جروح ناتجة عن تقطيع متوحش، كانت الجروح منتشرة في جميع أنحاء جسده، وكان يرتعش.. وينتفض جسده بشدة.. بدأ يخرج من تلك الجروح صديد أخضر اللون يفور ويحرق الجلد ويحدث بخارًا أصفرًا باهتًا.. والرجل يصرخ كالمسعود بينما يشبهه رفيقاه، أمسكاه

بإحكام من جميع أطرافه، والآن يحاولان تهدئته.. فاقترب
الحكيم ليسألهما:

"ما الذي حدث...؟"

فيجيبه أحد الرجلين:

"هذا ليس من شأنك! قم بعملك! ودع الأسئلة إلى حين ما
نتهي!"

فتهدد الحكيم وأغمض عينيه وقام بفركهما، فتحدثت (آسن):
"أرجوك يا أخي، علينا معرفة القصة كاملة لكي نفهم طبيعة
الحادثة ونضع الخطة المناسبة لعلاجها!"

فانزعج الرجل أكثر من ذي قبل وقال غاضباً:
"وهل لدينا وقت لنتنظر خطة؟ هل أنتم حمقى أم معالجون؟!"
أرادت (آسن) أن تجيب عليه، ولكن أمرها الحكيم بالابتعاد
قليلاً، وتقدم إلى المريض قائلاً:

"... .."

ه حليب (الخشخاش)

لتهدئته، ريشما ينتهي من تضميد الجروح بقطع من القماش
النظيف.

وعندما انتهوا من ذلك بدأ الرجل المصاب بالهدوء قليلاً..
قال الرجل الغاضب للحكيم: "ألن تقوموا بخياطة تلك
الجروح؟! لماذا لم تفعلوا ذلك؟! هل سنتركها مفتوحة دون
حتى كيها؟!"

أجابه الحكيم مهدئاً إياه: "ليس هنالك داعٍ لإغلاقها.. فحينما
نغلق الجرح سيكف الصيد عن الخروج منه وسيبقى محبوساً في
الداخل، وبقاؤه في الداخل أمر خطير وغير مرحب به.. لذلك
سوف نتركه يخرج إلى أن يتوقف، لتطيب الجروح، وتتحسن
حالة المريض.." سكت الرجل الغاضب ولم يتفوه بشيء، فنظر
الحكيم إلى (آشن) وقال بحزم:

"سأذهب لأضيف هذا المريض في سجلاتنا، فقد حسه
المسألة.."

ثم ذهب إلى الطابق الأعلى.. جلست (آشن) على درسي
وهي تراقب المريض بعينها من بعد، والتساؤلات لا تنفك عن
الحووم حول رأسها، وكأنها أسماك شرسة تفترس بعضها بعضاً،
فيقبض كلُّ منها على الآخر بفك الحجة، ليدع الآخر يسقط إلى
القاع، حتى يبعثه تيار الشك إلى الأعلى بقوة مرةً أخرى.. ففرقت
في التفكير لوقتٍ طويل..

بدأ الرجلان يشعران بالتعب فهما بالرحيل لأخذ قسط من الراحة، والعودة في وقت لاحق.. رحل الرجلان وما زالت (آشن) مستغرقة في التفكير، حتى سمعت صوت كح المريض، فقامت وذهبت إليه لتجده شبه واع، وبالكاد يفتح عينيه، فقالت:

"هل أنت بخير؟! أنا هنا لتقديم المساعدة اللازمة لك.."

فأجابها وحروفه بالكاد تجد بعضها بعضاً لكي تكون جملة مناسبة: "أشعر.. إعياء.. تعب.. زجاجة.. أزرق.. حاولت (آشن) أن تفهم ولكن بلا فائدة، فكرر حديثه: "أور.. أنوروك.."
فقالت له: "تقصد ال (أنوروكس) ما به...؟، هل تريد منه؟، هل هو ما يلزمك؟" فأشار بيده بالنفي..

فقالت (آشن): "سأدعك ترتاح الآن، وإذا احتجت لشيء ما فستجدني هنا، حسناً...؟" فأجابها بصعوبة: "عاونيني.. جلوس.."
ففهمت ما يريد، فعاونته على الجلوس، فأوما لها بيده لكي تبقى، فقالت له: "هل بإمكانك إخباري عما حدث معك...؟" فهز الرجل رأسه بالموافقة، وقال: "ما.. أحضري.. ماء.."
فنهضت (آشن) وأحضرت له كوباً من الماء، فشربه ثم تنفس بعمق وقال: "الآن أفضل.. أستطيع الحديث.."
فسألته (آشن) له: "أخبرني

الآن ما الذي حدث لك...؟" أجابها الرجل بعد ما قام ببلع ريقه:
"سأخبرك.."

ارتشف من الماء مرة أخرى، وقال: "حسنًا سأخبرك.. كما تعلمين لدى العقيدة التي نعتنقها مبادئ سرية صارمة، سأطلعك على واحدٍ منها وليبقَ سرًّا عندك.. نحن لا نشرب محلول الـ (أنوروكس) أبدًا.. هذه تعاليم كبيرنا يحثنا على أن نقدمه للفقراء الذين يحتاجونه مقابل مبلغ زهيد.. وجماعتي منذ سنوات كثيرة تجمع هذا الـ (أنوروكس) الذي تفرضه (الآجن) علينا كعلاج يكافح المرض، وتخبئه بالخفاء في منزل خلف منتصف الجبل يقع في جنوب المدينة بداخل صندوق حديدي، ويتاع سكان الجزيرة منا المحلول في نهاية كل شهر.. بعضهم يخزنه أمانًا لنفسه، والبعض الآخر يسرف في تعاطيه فكما تعلمين الإحساس الجميل الذي يعتري الشخص عندما يأخذه لا يضاهيه أي إحساس.. ولكن عند رؤيتي للأشخاص من حولي يلاقون حتفهم، والأعراض الفظيعة التي كانت تظهر عليهم.. ورؤيتي لكل تلك الرؤوس والأجساد التي تنتفخ ومن ثم تفرز المواد الخضراء الزئبقية فتبدو بعدها كالفاكهة الفاسدة.. فبدأت تتكون في داخلي مخاوف كثيرة من أن ينتهي بي المطاف مثلهم.. فأنا

حقاً أرغب بالحياة، ولا أريد أن تقترب نهايتي وأقاسي كل تلك الأمور الشنيعة.. وذات يوم.. قررت ألا أضع نصيبي في الصندوق، وقررت أن أتناوله بشكل يومي.. ولم أكتفي بذلك حينما وجدت صديقي المقرب من خارج الجماعة قد لاقى حتفه عند البحر ولم يره أحدٌ غيري فحملت جثته وأغرقتها في البحر والدموع تنهمر من عيني.. ومن بعد ذلك.. أصبحت أسرق من جماعتي وأتناول المحلول بشراسة وأنا أشتم المرض في كل يوم أحياناً فيه بخوف منه.. واليوم عندما تناولت الـ (أنوروكس) في غرفة المخزن في منزل الجبل، شعرت كما لو أن جسدي سيحترق، شعرت بجلدي ينتفخ، حينها رأيت كل مخاوفي تتجسد على جسدي، فشعرت بالهلع وأخرجت سكينتي وقمت بإحداث كل هذه الشقوق التي ترينها على جسدي الآن، أملاً أخيراً مني في أن أتخلص من هذا المرض.. وعندما لامس الهواء الجروح التي أحدثتها فارت كاللهيب كما لو أنني ألقيت جسدي على نار هائلة..

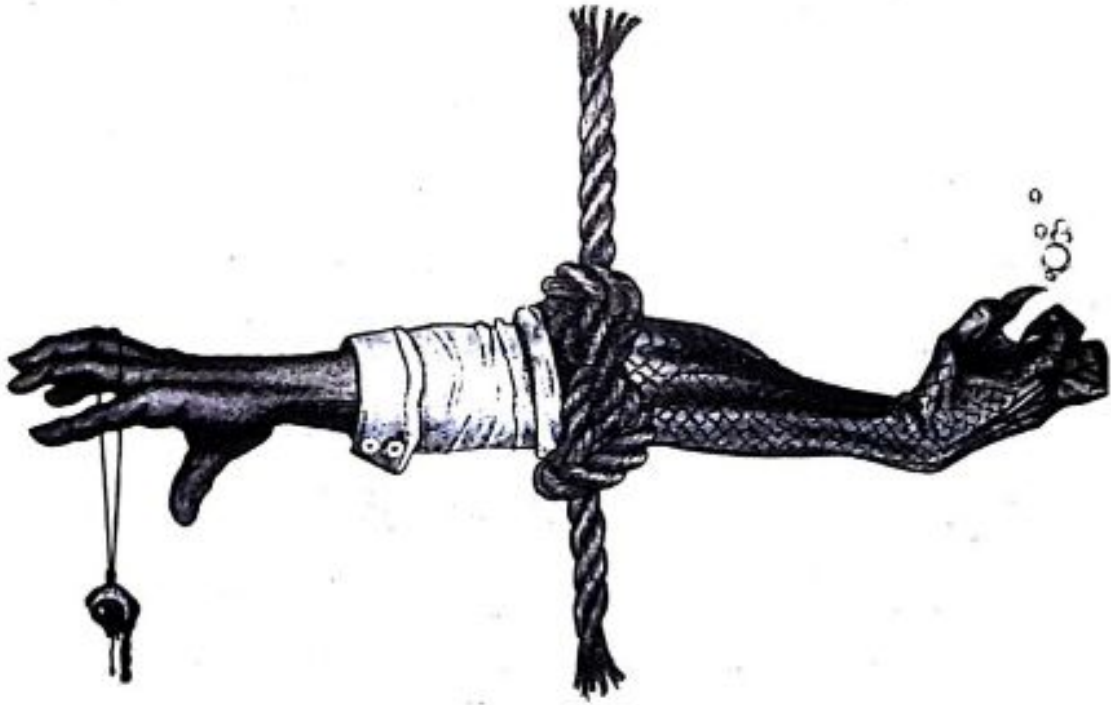
وها أنا هنا.. لا أعلم المصير الذي ينتظرنى.."

اتسعت عينا (آشن) مما سمعته، فقالت: "قصة مثيرة للاهتمام.. والمثير أكثر للاهتمام، أتعلم.. أنك ربما وجدت العلاج لهذا المرض القاتل.. دون علمٍ منك بذلك..." قال

الرجل: "وكيف يكون ذلك...؟" أجابت (آشن): "أنت كما تعلم أنه لا أحد أصيب بهذا المرض ونجا منه.. وها أنت الآن أمامي تتنفس وتتحدث..". نظر الرجل إلى أنحاء جسده فقال: "إذا كان العلاج بإحداث جروح في الجسد...؟" أجابت (آشن): "أجل ولا..". ارتسمت علامات الاستغراب على ملامح الرجل وقال: "كيف لا وأجل.. أنا لا أفهم أيتها المعالجة..". فقالت (آشن): "الإجابة عن هذا السؤال ربما ستكون خطيرة.. لذلك سأدعك ترتاح الآن، وإن استيقظت صباحًا ولم تمت.. حينها ستتحدث.. ما اسمك...؟" أجابها الرجل: "سيبازا" نهضت (آشن) من على الكرسي وقالت: "حسنًا يا (سيبازا) سنلتقي في الغد..". فخرجت (آشن) من مقر المعالجين وعادت إلى منزلها، وقامت بعمل الإجراء الذي أخبرها به الحكيم (دارميتز) فور ما دخلت المنزل، فوضعت الزجاجاة بجوارها، فقبلت الخاتم الموجود في أصبعها البنصر، فانسابت عيناها إلى الأسفل وغطت في نوم عميق.

الفصل الرابع

أجساد تائهة وأصوات مفقودة.



قبل ثلاث سنوات.. كنتُ قد وصلتُ توًّا إلى مملكة
 (أرسيف) العظمى.. في ذلك الوقت كانت الشمس تغرب والليل
 يوشك على إنزال سدله.. لقد حالفني الحظ.. لو تأخرتُ قليلاً
 لما استطعت الدخول في الوقت المناسب.. أو على الأقل ذلك ما
 كانوا يعتقدونه.. في الحقيقة لم يحالفني الحظ كثيراً.. إذ كان
 هنالك فوجٌ من الناس يقفون بانتظار دورهم للتفتيش من أجل
 السماح لهم بالدخول.. لم يكن لدي الوقت لانتظار كل هؤلاء
 الناس.. لا أرغب بالتأخر عن الموعد الذي اتفقنا عليه أنا
 وأصدقائي.. على الرغم من أني بالفعل قد تأخرت يوماً كاملاً..

ومن أجل أن أضمن دخولي إلى المدينة في الوقت المناسب،
 قمتُ بإخفاء نفسي عن الأبصار عن طريق استخدام إحدى
 التمام التي صنعتها، لأعبر قبلهم جميعاً.. أعلم بأن ما فعلته يعد
 أمراً غير أخلاقي، ولكن لا وقت لدي للتألق بالأخلاق الحميدة،
 كنتُ مضطراً لذلك، كانت هنالك أرواح مهددة بالموت.. بعد ما
 ارتديتُ التميمة، واختفيت على الأنظار، قمت بالركض بسرعة
 إلى ناحية تجمع الناس وحينما اقتربت منهم قفزت فوقهم
 وأكملت الركض فوق رؤوس الناس.. كنتُ أقفز من رأس لآخر
 وأسمع الشتائم التي كانت تطلق علي من الخلف.. إلى أن

وصلتُ لنقطة الدخول.. حينها قفزت من فوق الحراس وعبرت بكل سهولة.. استجمعتُ أنفاسي ثم نظرت إلى الخلف لأتفقدهم.. فرأيتُ ذلك الجمع من الناس يتشاجرون ويتبادلون الضربات ومختلف الشتائم.. تنفست الصعداء وقلت: لم تكن تلك الشتائم لي.. من ثم أدركتُ بعد التفكير لوهلة.. أنه أنا من تسبب في نشوب تلك المخاصمة بينهم.. دخل الحراس وأغلقت البوابة من خلفي ولم يدخل أحد منهم من بعدي.. بسبب غروب الشمس، وذلك هو موعد إقفال البوابة..

انزعجت (لوانا) واتسعت عيناها صدمةً وقالت: "يا لك من شخص وقح!! كان بإمكانك تجنب فعل ذلك والعبور من جانبهم إلى أن تصل وتدخل..". قال (تيرثيس): "لم تكن هنالك أي طريقة للعبور من جانبهم.. لأن ذلك من شأنه أن يعطل سرعة سيرتي، إذ إن الحراس كانوا منتشرين في جميع الأرجاء.. لأحسوا بوجودي إن فعلت ذلك بسبب وقع وأثر خطواتي على الأرض..". ضيقت (لوانا) عينيها ثم أرختهما، وقالت: "ما زلت غاضبة منك.. ولكن.. معك حق في هذا.. حسنًا أكمل..".

تنفس (تيرثيس) بهدوء وقال: "حسنًا سأكمل لك..". فقالت (لوانا) بسرعة: "قبل أن تكمل هل حقًا (أرسيف) بذلك الجمال

الذي يتغنى به الشعراء.. "أجابها (تيرثيس): "أي (أرسيف) تقصدين على وجه التحديد؟"

أجابته (لوانا): "سأحكي لك ما أعرفه عنها.. إنها المملكة الأعظم في قارة فيسرا.. والقوة التي تضع النظام وتفرض السمع والطاعة على باقي الممالك وعلى رأسهم ملوكها.. في مكان مرتفع عن الأرض فوق أعلى قمة في مركز القارة فوق جبل ذي ارتفاع شاهق.. وكأنها تضع نفوذها وتبسطه من السماء على بقاع القارة.. جدرانها شاهقة كارتفاعها، تملك أربعة مداخل مصنوعة في داخل جوف الجبل من أسفله حتى قمته... وبعد عملية التفتيش من حراس (أرسيف)، والعبور من البوابة.. ستجد سلالم طويلة حلزونية الشكل في كل بوابة، جدرانها مفترش بالخضرة الزاهية، ممتدة بجمالها حتى نهايتها، تستخدم للسير والصعود من خلالها، إلى أن تصل بك إلى داخل أسوار المملكة.. حينها ستجد نفسك تمشي بين التحف المعمارية في (أرسيف)، وسترى شوارعها المفترشة بالحجر الأبيض اللامع، والأنهار العذبة القادمة من أعلى الجبل، تجري عبر جدران المملكة بشكل أفعواني ومتشعب، لتغذي السكان، وتضع لمساتها الناعمة ولحنها المسالم في المكان.. وسكانها الآتون من

مختلف الطبقات والأجناس، يعيشون في انسجام وتناغم تام..
 وعند السير قليلاً في داخلها ستداعب أسماعك سمفونية ساحرة
 لتغريد الطيور وزقزقة العصافير المتراقصة بين أغصان أشجار
 (عمالقة الجبل) الضخمة والمهيبة.. وطرق الحديد لأحد
 الحدادين الذي يحمل مطرقته بقبضته الضخمة، ويضرب بها
 بكامل قوته تلك القطعة الصلبة المشتعلة محاولاً تشكيلها،
 ورائحة المخبوزات الشهية التي تثير حواسك، قادمة من دكان
 الخباز.. ومن حولك المنازل المصنوعة من الطوب الأسود
 الأملس، ذوات أسقف حمراء ينبعث منها شذا الأزهار المزينة بها
 والناطقة على مدى آفاق أسطح المنازل.."

همهم (تيرثيس) ثم قال: "ما ذكرته صحيح.. ولكن هذه
 (أرسيف) الأخرى..". استغربت (لوانا) وقالت: "ماذا تقصد
 بالأخرى.. أوجد هنالك (أرسيف) غيرها...؟" أجابها
 (تيرثيس): "ليس غيرها بل هنالك أربع منها..". سألتها (لوانا):
 "أربع من (أرسيف)؟" أجابها (تيرثيس): "أجل أربع.. ولكل
 واحدة منهن مدخل خاص بها.. والجمال الذي كنت تتحدثين
 عنه، لا وجود له في (أرسيف) الأولى.. المداخل الثلاثة الأخرى
 للمملكة، ليست متاحة للجميع.."

(لوانا): هذا ما يفسر فوج الناس عند البوابة التي عبرت منها..
 تيرثيس: أجل.. تلك البوابة تنتهي في (أرسيف) السفلى.. في أفقر
 الأحياء وأكثرها إجرامًا وتمردًا واضطهادًا.. لا شمس تشرق ولا
 شمس تغرب بها.. ظلام لا ينيره سوى بعض الضوء القادم من
 الأعلى ومن فوانيس النار المنتشرة في الطرقات، وفي داخل
 المنازل.. والأنهار أو بالأحرى القاذورات التي تدعى بالمياه،
 الآتية من الأعلى عبر مجرى الأنهار، يقتاتون منها.. كما ترين
 الوقت هناك يبدو متشابهًا.. بسبب فظاعة المكان والحياة
 الموحشة فيه.. رغم ذلك هنالك من يناضل.. هنالك من يحمل
 شعلة الأمل في داخله، لمجرد الإيمان بأنه يستطيع أن يجعل
 الحياة أكثر سلامًا وتسامحًا وتعايشًا..

حكى (لوانا) وجنتها ثم قالت: "أتعلم شيئًا.. إنها تشبه كثيرًا
 مدينة (سيفا).. مدينة اللصوص والعصابات، التي نشأت بها في
 جنوب مملكة الحجر القرمزي.. قال (تيرثيس) لها: "مثير
 للاهتمام.. سأنتظر روايتك لتلك المدينة لأجل أن نقيس وجه
 التشابه بينهما.. عقدت (لوانا) يديها وقالت: "اتفقنا.. حسنًا
 أكمل.."

أكمل (تيرثيس) حديثه: "البوابة الثانية لمملكة (أرسيف) تخص الطبقة المميزة من الناس مثل: العلماء، والكتاب، والشعراء، الجنود، والبوابة الثالثة لطبقة الفرسان والنبلاء، والبوابة الأخيرة هي بوابة الملك وحده.. وكل بوابة منهن لا تصل إلا للوجهة المحددة لها.. " سألته (لوانا): "وكيف إن أراد الملك وجنوده النزول لباقي المدن؟"

أجابها (تيرثيس): "هنالك بوابة واحدة موجودة في داخل محور المملكة.. الحراسة عليها مشددة من قبل عدد كبير من الجنود، بإمكان السكان أيضًا الصعود منها ولكن بعد إجراءات وطلب مسبق يكتب ويرسل، والذي عادةً ما يعود بلا أي نتيجة.. " وضعت (لوانا) كفها على وجنتها وقالت: "في غاية الغرابة.. يبدو أن هنالك من يفتعل كل ذلك.. " قال (تيرثيس): "نظهر عند وجود الضوء ولا نختفي إلا معه.. لا يمكنك حصرنا ولا القضاء علينا.. سنستمر بالوجود عبر أيدي حاملي الضوء في كل مرة.. " هذه كانت كلماته.. " سألته (لوانا) بأعين مهتمة قائلة: "كلمات من...؟" أجابها (تيرثيس): "الشيء الذي يدعى (زنتارز).. " سألته (لوانا): "ما حقيقة هذا الكائن، وما علاقة ارتباطه بالمملكة...؟" أجابها (تيرثيس) بعد ما أخذ نفسًا عميقًا، قال:

"سأكمل لك الآن قصتي في ذلك المكان، ولقائي به ومواجهته..
 عندما شارفت على الوصول إلى نهاية الطريق.. وعند آخر خطوة
 خطوتها للدخول إلى المدينة.. باغتت أنفاسي فجأة رائحة غريبة
 ودخان غزا المكان، وما جعلني أختنق أكثر، الروائح العفنة التي
 انتشرت وعبرت لداخل رأسي من خلال أنفي الذي بدأ يحكني
 ويحرقني.. وطئت قدمي على جسم صلب، أحسست به في أسفل
 قدمي يتهتك، شعرت بذلك قبل أن أسمع.. نظرت إلى قدمي
 وكانت قد تلوّثت باللون الأحمر الداكن اللزج، نظرت إلى ..
 داست عليه قدمي، وكان...

رأس شخص قد تكسرت أسنانه، وتهشمت عظام وجهه،
 وغادرت عيناه محجريهما.. استشعرت حواسي الرائحة الكثيفة
 للمكان الذي تدبّق بالخطر، وبالشّر المتربص.. لم أستطع الرؤية
 بسبب الضباب المنتشر، الذي غطى ملامح المنطقة من حولي..
 أخرجت من حقيقتي تميمة (ملك السهوج).. بعد ما تلوت
 كلمات قسم الملك السهج بالترتيب الصحيح تزامناً مع ارتدائي
 لها، بدأت التميمة بإخراج جذورها لتخترق صدري، وتغوص
 وتتشعب وتلتف حول قلبي، وتحتضنه.. امتصت كمية صغيرة
 من الدماء المتدفقة به، ثمناً مقابل تفعيلها..

ثم رفعت يدي اليمنى إلى الأمام وبحركة خاطفة قلبتُ كفها نحو الأعلى!... اندفعت الرياح من حولي لتبدد الضباب وسرعان ما بدأت أرى ما كنتُ أعجز عن رؤيته.. بدأت أرى سيوفًا ومختلف أنواع الأسلحة وأشلاء كثيرة مترامية حول الأرجاء.. لمحتُ أذرعًا، جذوعًا، أقدامًا، ورؤوسًا أخرى تتطاير إلى الأعلى بفعل الرياح القوية، حتى اختفى الضباب واستقرت تلك الأشياء في الأعلى من فوقي وتوشك على السقوط.. نظرتُ إلى الأمام فوجدت أمامي رجلين يرتديان زيًا أسود يغطي كامل أجسادهما، منحنيين نحو الأسفل، ويبدو أنهما قد نجحا بالتصدي لتلك الرياح التي أطلقتها..

سرعان ما استقاما وقفزا نحوي بسرعة هائلة شاهرين سيوفهما في نية الهجوم علي.. وكل ما تبقى لدي الآن هي فرصة واحدة لتكرار السحر نفسه، وتلك الأشلاء التي تتضمن أسلحة حادة ستبدأ بالسقوط الآن من فوقي، وفي الآونة نفسها هنالك غريبان قادمان لأجل قتلي.. ما الذي ينبغي عليّ فعله الآن؟! فكر بسرعة! يا أحمق بسرعة! شارفت سيوفهما على أن تقبل جسدي! والأسلحة التي بالأعلى اقتربت كثيرًا من أن تجعلك مثل أصحابها! فقلت في داخلي: حسنا سأدفع الرياح باستخدام يدي

اليسرى بسرعة نحو الأرض لأنقذف إلى الوراى نحو المدخل
الذى أتيت منه! وأنجو من هذه البقعة الخطيرة..

وهذا ما فعلته.. رفعت يدي اليسرى بسرعة قبل وصولهما
إلي، وعندما كانت الرياح قد بدأت بالتحرك بقوة مصدرةً
صريرها دافعةً غطاء رأسي لينكشف وغطاءي رأسي الرجلين
الغريبين أيضًا، حينها بدأت أمعن النظر إليهما والرياح بيننا
تعصف.. ذو الشعر الأحمر، والآخر صاحب النظرات الحادة،
إني أعرفهما!!

صرخ الرجل ذو الشعر الأحمر أثناء قفزه إلى ناحيتي صارح
"اخفض رأسك!!" ولكن قد تأخر الوقت كثيرًا.. في تلك الأثناء
دفعني الرياح إلى الخلف كما دفعته أيضًا بقوة شديدة، لتخرجنا
من تلك البقعة.. اصطدم جسدي نحو الحائط وليس المدخل
كما خططت.. أصبحت بعدها ملقى على جانبي الأيمن وتلك
الأشلاء تمطر على جسدي.. مستمعًا لتلك المعزوفة القاسية
الناتجة عن احتكاك السيوف والأجزاء اللحمية التي تضرب
وتقطع بقوة.. فتحت عيني لأجد صديقي (رازم) أسد مملكة ليثوا
مغطى بالدماء ويتراقص بسيفه بخفة مذهلة بين أمطار تلك
الفوضى، يحطم ويقطع كل تلك الأسلحة في الهواء حتى آخر

سيف قسمه في الهواء، طار جزءٌ منه فسقط وانغرس بالقرب من رأسي وأمام عيني، بمسافة شعرة تفصله عن تقبيلي.. ثم سقط فوقه وانغرس به رأس لإحدى الجثث، فاستقر على النصل المكسور وهو ينظر إلي نظرة الحالم في الحياة.. بعد ذلك بدأ الرأس بالتحول إلى اللون الأسود القاتم وذاب ببطء من على السيف إلى أن اضمحل واختفى.. وقفتُ على أقدامي ونظرت إلى الأشلاء المقطعة من حولي، فوجدتها بدأت كذلك بالاسوداد والذوبان والاختفاء في الأرض، وأيضاً الدماء التي كانت تغطي جسد (رازم) قد حدث معها الشيء نفسه.. اختفت الرائحة وعاد الهواء نقياً بعض الشيء..

وضع (رازم) سيفه في غمده، وتقدم نحوي باسمًا وهو ينفض درعه الجلدي، قائلاً ببهجة: "دائمًا ما تأتي في وقتٍ غير متوقع وتثير حفلات غير متوقعة! أين كنت أيها الضيف المفاجئ والمتأخر؟! " تبع حديثه صراخ (سادوث) من الخلف مخاطبًا برميلاً خشبيًا بجانبه، قائلاً: "تستطيع الخروج أيها (السيد موسانت)!" أجابه صوت من داخل البرميل ولكن لم يكن حديثه مفهومًا بتاتًا، فاقرب (سادوث) مرة أخرى وقام بركل البرميل قائلاً: "يا سيد (موسانت) اخرج! لقد انتهت الحفلة والوضع آمن"

اهتز البرميل وأصدر اللغة غير المفهومة نفسها، فضجر (سادوث) وقام بدحرجة البرميل إلى أن وصل إلى المنتصف بيننا! فاقتربنا من حوله، ثم قام (سادوث) بفتح غطائه، فظهرت أقدام قصيرة لرجل بدين، يركل بها البرميل محاولاً الخروج منه، صارخاً بغضب: "أيها الأحمق الأحمر! عندما أخرج سأركلك!" امتلأت علامات التساؤل على وجه (رازم) فقال متسائلاً: "غريب.. لماذا السيد موسانت داخل برميل؟" أجاب (سادوث) واضعاً يده اليسرى خلف رأسه قائلاً: "لقد ظننت أنه سيكون أكثر أماناً في داخل البرميل..". فقال (السيد موسانت) مخاطباً (سادوث) بصوتٍ غاضب: "عندما أخرج! لن تجد بقعة آمنة داخل المدينة!" ابتسم (رازم) وقال: "هدئ من روعك يا سيد (موسانت)! كل شيء على ما يرام! لقد فعل ذلك من أجلك!" وقال (سادوث): "هل رأيت؟! كل ذلك كان من أجلك أيها القزم الموقر" فأشار (رازم) صامتاً بيده إلى (سادوث) يحثه على أن يتوقف عن إغائة السيد (موسانت).. فتحدث السيد (موسانت) بصوتٍ مجهود: "عندما أخرج سأخلصك من غبائك! وسأفعل هذا من أجلك فقط! سأفجر رأسك الأحمر بعيداً عن المدينة لكيلا تصيب أحداً بعدوى غبائك!" قال (سادوث) ضاحكاً: "لـ

أعلم بأنك تجيد الفكاهة! لقد كنت أعلم بأن داخل هذا القزم، قزمًا آخر مضحكًا" ضحك (رازم) بصوت عالٍ، وتبعته بالضحك مما جعل (السيد موسانت) يغضب بشدة ويبدأ بركل البرميل بأرجله القصيرة ركلات كثيرة إلى أن انقلب البرميل على جانبه الآخر! فقال صارخًا: "أخرجوني! تبًا لكم!" تقدم (رازم) قليلًا، وقال: "حسنًا! حسنًا! هدي من روعك.." فسدد ضربة سريعة وخفيفة على البرميل بواسطة سيفه محدثًا به شقًا طولي الشكل، فأدخل أطراف أصابعه فيه وقام بفتح البرميل الذي بدأ يتكسر بين يديه، فأخرج (السيد موسانت) وحمله بيديه ووضعته على الأرض واقفًا يترنح مما حدث معه قبل قليل..

كان (السيد موسانت) قزمًا أصلع ذا هندان شديد الرتابة، وشعر صدر غزير يظهر متفجرًا من فتحة عنق ملبسه السلكي الأنيق، وأذرع ضخمة مقارنة بجسده، ووجه ممتلي، ذا أعين تملك ما يكفي لإثارة الرعب في من ينظر إليه، وشارب برتقالي كثيف ذي نهايات مبرومة.. كان واقفًا كالثور المستفز الذي يرغب بشدة بنطح مصدر استفزازه.. اندفع نحو (سادوث) مسددًا له بواسطة قبضته الضخمة ضربة على بطنه، مما جعل (سادوث) يقع على ركبتيه متألّمًا وهو يضحك! وبصوت متقطع قائلاً:

أعلم بأنك تجيد الفكاهة! لقد كنت أعلم بأن داخل هذا القزم، قزمًا آخر مضحكًا" ضحك (رازم) بصوت عالٍ، وتبعته بالضحك مما جعل (السيد موسانت) يغضب بشدة ويبدأ بركل البرميل بأرجله القصيرة ركلات كثيرة إلى أن انقلب البرميل على جانبه الآخر! فقال صارخًا: "أخرجوني! تبًا لكم!" تقدم (رازم) قليلاً، وقال: "حسنًا! حسنًا! هدي من روعك.. " فسدد ضربة سريعة وخفيفة على البرميل بواسطة سيفه محدثًا به شقًا طولي الشكل، فأدخل أطراف أصابعه فيه وقام بفتح البرميل الذي بدأ يتكسر بين يديه، فأخرج (السيد موسانت) وحمله بيديه ووضعته على الأرض واقفًا يترنح مما حدث معه قبل قليل..

كان (السيد موسانت) قزمًا أصلع ذا هندام شديد الرتابة، وشعر صدر غزير يظهر متفجرًا من فتحة عنق ملبسه السلكي الأنيق، وأذرع ضخمة مقارنة بجسده، ووجه ممتلئ، ذا أعين تملك ما يكفي لإثارة الرعب في من ينظر إليه، وشارب برتقالي كثيف ذي نهايات مبرومة.. كان واقفًا كالثور المستفز الذي يرغب بشدة بنطح مصدر استفزازه.. اندفع نحو (سادوث) مسددًا له بواسطة قبضته الضخمة ضربة على بطنه، مما جعل (سادوث) يقع على ركبتيه متألّمًا وهو يضحك! وبصوت متقطع قائلاً:

"حسنًا أنا أستسلم! يفوز القزم المحارب!" نظر (السيد موسانت) إليه بطرف عينه ثم انحنى ليلتقط قبعته الواسعة المجدلة ليعتمرها قائلاً: "ومن هذا الأسود؟" أجابه (رازم) مبتسمًا: "إنه صديقي الساحر الذي حدثتك عنه بالأمس"

حينها همست لـ (رازم) سائلًا إياه: "ولماذا صديقتك القزم يطلق الأسماء على الأشخاص بحسب لون شعرهم؟" فأجابني بصوتٍ خفيض: "لا تركز في هذا! فالعالم يبدو أمامه كبيرًا بما فيه الكفاية..". اعتمر السيد (موسانت) قبعته، فنظر إلينا مضيئًا عينيه، قائلاً: "عن ماذا تتحدثان؟! فتقدم (سادوث) من خلفه ليتجاوزته رافعًا يديه إلى الأعلى مرحبًا بي بحرارة فارتطم بالسيد (موسانت) عن قصد لتقع قبعته على الأرض! قائلاً: "لقد مضى وقتٌ طويل! لقد تغير شكلك كثيرًا! لم أكن لأتعرف عليك بهذا الشعر الطويل والمجعد! لم أتعرف عليك سوى من تلك الندبة المعكوفة فوق عينك اليسرى" فلمسْتُ الندبة بيدي وابتسمت وقلت له: "أجل.. أتذكر.. إنه التذكار المؤلم الذي حصلت عليه من مغامرتنا الأخيرة!" ضحك (رازم) و(سادوث) في حين كان (السيد موسانت) قد التقط قبعته أخيرًا واعتمرها، قائلاً: "أيها الهمجي الأحمر! عليك أن تنتبه لحماسك الزائد! وتعلم كيف تمشي كرجل محترم!"

أراد (سادوث) أن يرد عليه بإحدى نكاته، ولكن تدخل (رازم) لينهي ذلك الخصام قبل أن يبدأ مرة أخرى، قائلاً: "اهدؤوا يا جماعة.. لا وقت لدينا الآن لأي جدل.. لقد رأيتكم كيف تمت محاصرتنا من قبل (ظلال الغائبين).. "قلتُ لهم مستغرباً: "من هم (ظلال الغائبين)؟ هل هم من كانت أشلاؤهم منتشرة في المكان ثم اختفوا في جوف الأرض؟" تشاءب (سادوث) بصوت عالٍ، وقلب السيد (موسانت) قطعة معدنية بيده ثم وضعها في جيبه قائلاً: "أجل.. إنهم من كانوا يهاجموننا وتخلصنا منهم، قبل قدومك بقليل.. "فقال لي (رازم): "القصة طويلة يا (تيرثيس).. ولم يكن هنالك وقت لشرحها بالكامل.. لقد حكى لي السيد (موسانت) ما يحدث في المدينة حينما أتاني.. وعلمت مما سمعته منه بأني سأحتاج لمساعدتك.. ولذلك بعثت لك برسالتي الأخيرة التي أخبرتك فيها بأن لا تتأخر.. لأن ما يحدث في هذه المدينة غريب جداً.. لم أر مثل هذا من قبل.."

قلتُ لـ (رازم): "حسنًا.. لا عليك.. أخبرني بما يحدث ويدور في هذه المدينة، ولا تفوت أصغر التفاصيل.. "قال (رازم): "حسنًا.. ولكن سأعرفك أولاً بالسيد (موسانت).. إنه أحد أهم الخبراء وأكثرهم فناً وشهرة في قارة فيسرا في صناعة القنابل

النيزكية.. إنه صديق قديم لأبي (الملك دو كس)، ولمعرفة أبي بالنشاط الذي أمارسه أو بالأصح ما أقسمنا عليه أنا وأنت و(سادوث) منذ وقت طويل.. منذ حادثة (أمهات القرية السوداء) التي أثارَت سخطنا نحو تلك المخلوقات الدنيئة، وأفعالهم الحقيرة المنتشرة في الخفاء في شتى بقاع القارة.. العهد الذي أقسمنا عليه حينها، أنهم سيكونون أعداءنا ولن ينتزعنا عن انتزاعهم من هذه الحياة ودحضهم سوى الموت فقط.. لذلك بعد ما علمت بالأمر الذي جاء به السيد (موسانت) لأجله.. كتبت لك بالموعد المتفق عليه، فارتحلت فورًا برفقة (سادوث) والسيد (موسانت) إلى مملكة (فيسرا) مسقط رأس السيد (موسانت).. "غرس (رازم) سيفه على الأرض ثم أكمل:

"الصورة البيضاء لمملكة فيسرا في مخيلتي تغيرت تمامًا عندما أتيت إلى هنا، وقضيت يومًا ورأيت ما يحدث في داخل أسوار هذه المدينة.. هنالك عصابات تخوض حروبًا عنيفة فيما بينهم في الخفاء لأجل فرض السيطرة والسلطة على المدينة.. والغريب هو أن حراس المدينة لا يولون ذلك أي اهتمام.. وما علمته هو أن أشهر وأقوى تلك العصابات هما عصابة (قزم نيسوت)، وعصابة (ميرانثا).."

سألتُ (رازم): "هل هم من كنتم تقاتلونهم؟" أجابني (رازم):
 "لا.. الغريب في الأمر أنه لم يتحول أي واحد منهم لذلك الشيء
 المسمى بـ (ظلال الغائبين).. كل ما حكاه لي السيد (موسانت)
 والذي رأيتُه، وما حدث، ومن رأيتهُم أنت أيضًا، كانوا مجرد
 رجال طبيعيين من المدينة ولم يكونوا أفراد عصابات.. لقد
 اختفوا في ظروف غامضة ثم عادوا في الوقت الذي قد خلت فيه
 الطرقات من الناس.. ثم ظهوروا من العدم وجلودهم قد خطف
 لونها، وأعينهم سلبت منها الحياة وحبال المشنقة تحيط أعناقهم
 وتزحف من خلفهم أثناء سيرهم، مدججين بالأسلحة، كان يسير
 كل واحد منهم بمفرده عبر الطرقات المظلمة التي بالكاد تنيرها
 الفوانيس إلى أن اجتمعوا أمام مدخل المدينة.. فاستقروا أمام
 المدخل بلا أي حركة، منتظرين ليهاجموا كل ما يعبر من ذلك
 المدخل، الذي دخلت منه قبل قليل.. "كح (رازم) ثم أكمل
 حديثه مشيرًا بيده نحو الأعلى قائلاً: "لقد كنا نراقبهم من فوق
 ذلك المبنى المهجور، وعندما اقتربنا منهم لتتفقدهم عن قرب،
 التفت جميع رؤوسهم إلينا بطريقة مفاجئة وبدؤوا بالافتراق إلى
 صفيين صانعين طريقًا للعبور من وسطهم.. أشرت لـ (سادوث)
 و(السيد موسانت) بالمضي قدمًا والمشى من خلال الطريق

الذي صنعوه.. ففعلنا ذلك.. وفي أثناء سيرنا بينهم ورؤيتنا لكل تلك الوجوه المتجمدة والخالية من التعابير، أغلقوا الطريق! وأحاطوا بنا من كل الجهات! ثم بدؤوا بالهجوم علينا! وحدث ما حدث والتقينا بعدها بك.. والشيء الغريب أجسادهم.. أجسادهم كانت رطبة جدًا ولزجة، كما لو أنها قد غمرت بالماء لوقت طويل.."

قلت لـ (رازم): "أجل، لقد انتبهت لهذا الشيء.. عندما دس على رأس شخص مصادفة أثناء دخولي للمدينة، تهشم على الفور.."

أسندت (لوانا) خدها بواسطة كف يدها، وقالت: "حقًا غريب.. مجمل الأمر غريب جدًا.. قال (تيريس): "كل ما أخبرني به (رازم) ورأيت به نفسي كان شيئًا شديد الغموض والغرابة..". قالت (لوانا): "وكيف انتهى الأمر؟" أجابها (تيريس): "لم ينته بشكل يسير.. ولم يكن الأمر يسيرًا.. أخبرتُ (السيد موسانت) أن يرشدني لمنازل الأشخاص المفقودين، رغبةً مني بالتحدث مع عائلاتهم.. لعلي بهذا أجد شيئًا في حديثهم لم تخبرني إياه الجثث المتحللة..". فوافق السيد (موسانت) على طلبي وتقدمنا بالسير قائلًا: "حسنًا.. اتبعوني..". مشينا خلفه عبر

أحد الطرق الطينية، كان التنفس في ذلك المكان أشبه بمحاولة التقاط بضع حبات أرز متفرقة بواسطة أسنانك.. ومن حولنا كانت فوانيس النار معلقة على مجسمات جميلة متهاكة تصور مخلوقات غريبة، تتأرجح مصدرةً أنغامًا صريرية مختلفة ومتناغمة بطريقة جميلة ولكن مثيرة للريبة.. ومنازل الناس الموجودة بمحاذاتنا، توحى بأنها كانت في يومٍ ما مصنوعة بطريقة معمارية متقنة جدًا وباهية الجمال.. ولكنها الآن ليست سوى آثار للماضي الذي ربما قد سحق ظلمًا.. وما زال قاطنوها متمسكين بكتل الحجارة تلك، يشاركونها حزنها ودمعها في كل يوم يرقدون فيه..

توقف (السيد موسانت) عند باب أحد المنازل وقام بطرق الباب بيده.. لم يمضِ الكثير حتى أجابنا صوت امرأة من خلف الباب، بصوت غاضب قائلة: "إذا أتيتم لتحصيل الدين، فلم يعد هنالك من يدفع لكم ارحلوا الآن!"

قال لها (رازم): "يبدو أنك مخطئة يا آنسة، نحن هنا لمساعدتك وليس لمقاتلتك..". قالت (المرأة) من خلف الباب: "هذا ما يقوله أغلب الناس، لذلك ارحلوا!" اقترب (رازم) أكثر من الباب وقال: "أرجوكِ يا آنسة، نحن حقًا نود المساعدة..". لم

ترد عليه المرأة فاقترب السيد (موسانت) وقال بهدوء: "افتحي الباب يا (آنيا) لتفهمي ما أتينا لأجله..". فتحدثت المرأة التي تدعى (آنيا) مرتخية: "إني أعلم من صاحب هذا الصوت.. هل هذا أنت يا سيد (موسانت)؟" أجابها (السيد موسانت): "أجل يا (آنيا) إنه أنا، ولقد أحضرت معي المساعدة..". ففتحت الباب لتظهر امرأة من شعب أرسيف الأصليين، تبدو في منتصف الثلاثين، ذات وجه نحيل وشعر بنديقي ذي ضفائر ومنسدل تحت وشاح رأس نيلي اللون وشفاف كانت ترتديه، وقالت: "المعذرة يا سيد (موسانت)، لقد ظننتك أنك أحدهم..". فقال لها السيد (موسانت) بوجه متسائل: "من تقصدين على وجه التحديد؟" أجابته (آنيا): "أتباع (قزم نيسيوت) الأوغاد..". سألتها السيد (موسانت): "وهل كان لزوجك علاقة معهم؟" فأجابت (آنيا) بنظرة متحسرة وصوت منكسر: "أنت تعلم جيدًا كيف ته الحياة هنا..".

(السيد موسانت): أنزل السيد (موسانت) رأسه ونظره الأسفل بتعاطف، فأكملت (آنيا) حديثها قائلة: "تقاوم المعيشة الصعبة بعزة حتى تخضعك الحياة بمهانة لتطلب المساعدة من أقدر العصابات..". بصق (سادوث) على الأرض، وقال بنبرة

حازمة: "إن كنت تريدين أن نحرقهم في أوكارهم.. فسنفعل ذلك!" فقالت (آنيا) بصوتٍ مرتجف: "لا.. ليس من الحكمة فعل هذا.. ذلك من شأنه أن يشعل حربًا أهلية.. لا.. هنالك الكثير من الأطفال في المدينة، ولا أريد لهم أن يتأذوا..". قال (رازم) لها: "حسنًا اهدئي الآن.. نحن نود أن نسألك بعض الأسئلة وهذا إذا لم يكن لديك أي مانع لمساعدتنا..". أجابت (آنيا): "بكل سرور، تفضلوا..". فقال (رازم) موجهًا يده نحوها: "تفضل يا تيرثيس..". فسألتها: "في ماذا كان يعمل زوجك؟ وما سبب تورطه مع تلك العصابة؟". أجابت (آنيا): "لقد كان زوجي حرفيًا ماهرًا.. يملك متجرًا صغيرًا في وسط المدينة.. يصنع فيه مختلف الأواني والتحف ذوات الأشكال والزخارف الساحرة.. ذاع صيته في المملكة في فترة وجيزة.. فبدأت تتهافت عليه الطلبات، فتغير حال متجره كثيرًا، وأصبح أكبر من السابق.. بدأ يجني الكثير من الأموال وشهرته تزداد، وعمله يزدهر أكثر فأكثر في كل يوم حتى لمع اسمه.. وبات الناس يتباهون بامتلاكهم لتحفة من صنع الحرفي (وايبي) زوجي..". عدلت (آنيا) وشاحها فأكملت قائلة: "كان حالنا يسير على ما يرام، إلى أن أتى في يومٍ إلى المنزل مصابًا بعدة جروح، حاملاً يده المكسورة ونظرات عينه التي كانت أشد

كسرًا.. سألته خائفة وبالكاد كنت أتمالك نفسي: "ماذا بك؟! ما الذي حدث لك؟!!" أجابني بصوتٍ متحشرج: "لقد أخذوا.. كل شيء.. كل شيء.. بعد ذلك وقع عند عتبة الباب فحملته للدخول لأطبيب جراحه.. وبعد ما أحضرت المعالج وأكمل الباقي أخبرني أن حالته خطيرة ولكن سينجو مع إعطائه علاجًا عشبيًا محددًا، قد كان موجودًا مسبقًا لدينا.. وبعد تلقيه العلاج والراحة استفاق (وايبي) في صباح اليوم الثاني.. وسرد لي.. حصل معه..

لقد كانوا جماعة من الرجال مظهرهم لم يكن يوحي بأنهم مسكان (أرسيف) السفلى، ربما (أرسيف) الثانية أو الثالثة.. كل ما كانوا يرغبون به هو شراء متجر (وايبي) وأن يعمل تحت أمرهم أيضًا مقابل ثمن زهيد.. غضب (وايبي) ورفض ذلك العرض بشدة، وأخبرهم بأن يغادروا الآن فورًا.. فقاموا بعدها بتهديده وحثه على أن يقبل العرض لآخر مرة، وإلا فستكون النتائج وخيمة.. لم يتغير موقف (وايبي) من ذلك التهديد، فحاول طردهم من المتجر.. لكنهم لم يرحوا من أماكنهم.. فنفذوا ما كانوا يهددون به.. دمروا متجر (وايبي) الغالي على قلبه بطريقةٍ بشعة.. كانت تلك التحف المذهلة تسحق، وتداس وكأنها

روث.. ومعداته التي يحبها قاموا بحملها ليضربوا (وايبي) بواسطة أطرافه الأخرى إن صح القول.. متتهين بتحطيم ذراعه الحرفية الماهرة، وتركوا المكان خلفهم بعد أن أشعلوا فيه الحريق.. وبعد تلك الحادثة أصبح (وايبي) منظويًا على نفسه ولم يخرج من المنزل لعدة أشهر.. رغم محاولاتي المتكررة لأجل تحفيزه، وأن ينسى كل ذلك ويجد عملاً آخر.. ولكن لم تكن جهودي تثمر بأي نتيجة، لأنه حقًا قد كان مغرمًا بذلك الفن الذي كان يمارسه، وانتهى بسلبه ذلك القلب الآخر الذي كان يغذي روحه، عندما فقد متجره وتشوهت ذراعه نتيجة سحقها من قبل الأوغاد، ولم تعد تتحرك وتعمل كالمعتاد..

وفي أحد الأيام عدت للمنزل ولم أجد (وايبي) فبحثت عنه في أرجاء منزلنا الذي كان يحتضر فقرًا من نقص المال، فلم أجد.. وبعد وقتٍ قليل فتح باب المنزل من خلفي ودخل (وايبي) إلى المنزل ومعه حزمة من النقود.. فسألته: "من أين أحضرت هذه النقود؟" قال لي بملامح خالية من التعابير: "هذا قرض قمت باقتراضه من عصابة تدعى (قزم نيسيو).."

أصبت بالجنون لفعلته وقلت له صارخة: "هذا أسوأ قرار قمت بأخذه!! هل أنت ساذج لتفعل هذا؟! "أجابني بهدوء: "لا تقلقي.."

لدي خطة لأجل تسديد هذا القرض.. لم أكن الوحيد المتضرر..
هنالك من حصلت معهم حوادث مشابهة.. وقد علمتُ بطريقةٍ ما..
من الشخص المسؤول عن ذلك، وسأصل إليه برفقة الرجال
المتضررين لنقتص منه ومن أعوانه.."

لم أستطع إيقاف (وايبي) أو حثه على التوقف عن فعل هذا.. ز
الغضب المتقدة في عينيه أخبرتني بأن لا أفعل.. أصبح من بعدها
يجتمع مع الأشخاص الذين ذكرهم لي في أوقات كثيرة ومتفرقة..
إلى أن قرروا في يومٍ ما بعد ما استعدوا جيداً التحرك لتنفيذ خطتهم
من أجل الاقتصاص من خصمهم.. وفي ذلك اليوم بعد ما مضوا من
أجل تنفيذ غايتهم.. غابوا لعدة أيام.. وعادوا بعدها بأجسادهم
فقط.. لم تكن أرواحهم داخلها.. مثل ذلك الشيء المسمى (ظلال
الغائبين).. فتمت إبادتهم جميعاً من قبل جنود المملكة.. وكثرت
مثل هذه القصص في المدينة من بعد حادثة زوجي (وايبي)..
وأتمنى أن تكون قصة زوجي قد عادت لكم بفائدة.. والآن أنا أعتذر
منكم بشدة، أود منكم الرحيل وتركّي لأرتاح.."

هذا ما قالته الأرملة (آنيا).. وفي أثناء تقديم شكري والتعازي
لها، أقلتُ الباب قائلة: "لا تشكرني بكلماتك، إن كنت حقاً تود
المساعدة، فأنقذ غيري.."

نظر إلي (رازم) وقال: "ما رأيك يا (تيرثيس) في قصة المرأة؟"
 أجبته: "من الواضح أن ما حدث، لم يكن بفعل عصابات المدينة
 وتلك المخلوقات التي تسمى بـ (ظلال الغائبين).. ولا يمكن أن
 تكون من صنع ساحر.. عند مدخل المدينة شعرت برائحة سحر
 غريبة جداً.. وغير معتادة.. واشتدت الرائحة أكثر في الوقت الذي
 كنت فيه ملقياً على الأرض وكانت أشلاؤهم تتطاير عليّ.." قال
 (رازم) وهو يتفقد الأرجاء بعينه: "إني أشتم رائحة غيلان..
 ثناء بـ (سادوث)، وقال: "لا يمكن أن توجد غيلان في المدينة..
 نظر السيد (موسانت) إلى (رازم) فقال وهو يعدل قبعته: "رغم أني
 لا أتفق مع الأحق الأحمر.. ولكن ما يقوله صحيح.. هذه
 المدينة منيعة ضد الغيلان بواسطة تعويذة قوية.." ضحك
 (سادوث) وقال: "حتى الأقرام على الرغم من ضيق أنوفهم،
 ورؤوسهم، أدركوا ذلك.." ثارت ملامح الغضب على وجه
 السيد (موسانت) واقترب من (سادوث) قائلاً: "والشيء الذي
 سينتهي إدراكه سيكون رأسك الأحمر الكبير!" فشهق (رازم)
 سيفه فجأة مقاطعاً شجارهما صارخاً: "انخفضوا!!!" ظهرت
 أفعى سوداء هلامية الهيئة من خلفنا كانت مندفعة بقوة! عبرت
 من فوق رؤوسنا في الوقت الذي كنا ننخفض فيه.. التف (رازم)
 بحركة خاطفة وقطعها قبل أن تصطدم به.. وقعت تلك الأفعى

على الأرض كما تنقطع الحبال وتسقط، وبدأت تفور وتخرج منها فقاعات سوداء تتطاير إلى الأعلى، ثم ذبلت وذابت واختفت في الأرض.. وقفنا جميعًا بعد ذلك لننظر إلى الخلف.. فوجدنا رجلًا غريب الهيئة كان واقفًا.. بنيته نحيلة، ويتشح بالسواد الشديد، وتتساقط من جسده كتل سوداء مثل الوحل، لم يكن ظاهرًا من وجهه في ذلك الظلام سوى ابتسامته الخبيثة..

انقض (رازم) عليه حاملاً سيفه، وقبل أن يصل إليه، رفع الرجل يديه إلى الأعلى ثم أسقط نفسه إلى الخلف بقوة وبسرعة! فذاب جسده وتسلسل إلى الأرض واختفى في جوفها كالماء. انتهى الأمر بـ (رازم) قاطعًا بسيفه الهواء..

نظر (رازم) إلى (سادوث) و(السيد موسانت) وقال غاضبًا: "هذا ما كنت أقصده يا شديدي الإدراك.. تحدث السيد (موسانت) وتعابير الصدمة على وجهه: "غريب.. ماذا يعني ذلك؟! "أجابه (سادوث): "ذلك يعني أننا مخطئون أيها السيد" قال السيد (موسانت): "لا.. ليس هذا ما أعنيه.."

فنظرتُ نحوهم وقلت: "ذلك يعني أن التعويذة التي تمنع الغيلان من الدخول إلى المملكة قد تم إبطالها.. هذا يفسر الكثير.. لقد قرأت مسبقًا عن هذا النوع من الغيلان، والمهارات

السحرية الفائقة والفتاكة التي يملكونها.. ذلك النوع كنت أشك في وجوده من الأساس.. وأميل إلى عدم التصديق.. ولكن ما رأيته الآن.. أجاب على شكّي وقطعه.. وإن كان الأمر كذلك.. فما نتعامل معه الآن مخلوق بالغ الخطورة.. إنه من الغيلان (العلية).. هذا النوع من الغيلان فائق الدهاء والمكر.. فرصتنا نحن الأربعة مجتمعين إن كانت في ميزان القوة، فثقل الكفة لن يكون من نصيبنا أو من مصلحتنا.. "قال (سادوث) واثقاً: "لن يقف ذلك الشيء أمام نيراني.. "فقلت له: "نيران الشعب القرمزي حتماً بإمكانها أن تؤذيه ولكن لن تقتله.. وعلوم السحر التي أتقنها لن تكون ذات فعالية قوية تجاهه.. "قال (سادوث) وهو يحك رأسه: "إذا ما العمل؟" فقال (رازم) لي: (تيرثيس).. ماذا عن تحول (رمق ليثوا الأخير)؟" أجبتّه: "أعلم أن لدى هذا التحول قدرات وحشية قوية وجنونية.. ولكن وإن كانت جزءاً من الخطة، فستكون آخر ورقة نلجأ إليها.. لأنك لن تستطيع تكرار ذلك التحول إلا بعد سنة.. "قال (سادوث): "وإن افترضنا أننا نملك خطة، فالسؤال الأهم هو: كيف سنصل لذلك المخلوق؟.. " تحدث السيد (موسانت) بنبرة هادئة وهو يبرم شاربه وينظر إلى الأرض: "الأحمر على صواب.. ولذلك هنالك شيء أود إخباركم به.. ربما سيكون ذا فائدة.. "سأله (رازم): "ما هذا

الشيء؟" أجابه (السيد موسانت): "هنالك إشاعات عن شخص لم يتحول إلى (ظلال الغائبين).. " قال له (سادوث) بملامح امتلأت بعدم المبالاة: "وما المثير في هذا؟" رفع السيد (موسانت) عينيه ونظر إلى (سادوث) قائلاً: "المثير.. أن ذلك الشخص يقال عنه إنه كان فردًا من الجماعة الذين حشدتهم (وايبي) لأجل الانتقام.. كل فرد كان في تلك الجماعة قد عاد ظلًا ولاقى مصيره المرير، باستثناء ذلك الشخص الذي يدعى (توراي).. "أغمد (رازم) سيفه وقال: "أين بإمكاننا إيجاد ذلك الشخص؟ التحدث معه سيكون في غاية الأهمية.. " أجابه السيد (موسانت): "يقال إن (توراي) لم يعد يسكن المملكة، بل غادرها منذ تلك الحادثة، ولكن هنالك من يقول إن (توراي) متنكر في هوية جديدة، ويختبئ في مكان ما في غرب المدينة.. " تشكلت ابتسامة واسعة على فم (سادوث) وقال: "لا تقلق، هنا يأتي دور صديقنا الساحر المحنك (تيرثيس).. " فالتفت الجميع نحوي ونظروا إلي بأعين الطلب والسؤال! فقلت لهم: "الأمر ليس بهذه السهولة ويحتاج إلى الكثير من الأشياء لصنع تميمة ملاحقة شخص! ولا أعتقد أن بإمكاننا إيجادها بسهولة.. "

اقرب (سادوث) وبدأ يربت على كتفي، قائلاً: "لا تقلق! وقل

طلباتك! مهما كانت سنجلبها لك! حتى وإن أردت رمسًا غراب! سنجلبها، هذا إن كان للغربان رموش.. "واقترب (رازم) مني، وقال: "أجل يا (تيرئيس) أخبرنا ما هي الأشياء التي تحتاجها؟" وشمر السيد (موسانت) أكمام ردائه وقال: "أستطيع المساعدة أيضًا معارف كثيرين في هذه المدينة.."

قلت لهم رافعًا يديّ نحوهم لأحثهم على الهدوء: "حسنًا! حسنًا سأفعلها! ما أحতاجه هو: جبل رفيع، أقدام جرذ، وعين غراب، وأنف كلب، وزئبق، وأثر من (توراي).."

وضع (رازم) يده على ذقنه وقام بحكها قائلاً بغمغمة: "طلباتك بالإمكان تحقيقها، ولكن المشكلة ستكون في إيجاد أثر من (توراي).. " فقال (سادوث) وملامح الإحباط ترسم على وجهه: "لقد فشل الأمر إذًا.. " قال السيد (موسانت): "لا.. لم يفشل شيء.. ما زال هنالك بصيص أمل.. أستطيع الوصول لمتزله القديم والبحث فيه.."

فضربت قبضتي على كف يدي الأخرى وقلت: "إذا المعضلة قد حلت! ومهام كل واحد منا هي كالآتي: سيذهب (رازم) و(السيد موسانت) لجلب الجبل والزئبق ثم إلى منزل (توراي)،

و(سادوث) سيذهب لجلب أجزاء الحيوانات التي أحتاجها، وأنا سأبحث في كتبي ريثما تعودون.. " قال (رازم): "اتفقنا! سنن فصل الآن وننطلق لتنفيذ مهامنا!"

غادر الجميع لأجل القيام بمهامهم.. وجلست على الأرض بجوار منزل (آنيا)، أخرجت كتابًا من حقيبتني لأبحث فيه عن طريقة لإعادة ضبط تعويذة الحماية ضد الغيلان لأجل إصلاح تعويذة المدينة، ووجدت الطريقة بعد عناء قليل ثم أخرجت كتاب آخر لأقرأ أكثر عن الغيلان (العلية)..

جلستُ أتصفح الكتاب لوقتٍ طويل كنت فيه داخل -مر- شرسة، وتلك الحرب كانت على أرض عيني اللتين كانتا تتعاركان مع أجفانهما التي لم تتوقف عن هجماتها الثقيلة التي أقسمت فيها على أن تتغلب على عيني وتغلقهما.. كنت حاضرًا ذلك الصراع حتى انتصرت الجفون وأغلقت العيون ونمت في مكاني..

فتحت عيني واستيقظت فجأة! على وقع ثقل شيء! سقط فوق الكتاب الذي كنت أطلعه.. وعندما نظرت وجدت حزمة قماش مربوطة، وأصوات ضحك (رازم) و(سادوث) و(السيد

موسانت) من حولي تتعالى.. أخيرًا قد انتهوا وأتوا! ويبدو أنهم قد كانوا يراقبونني أثناء نومي.. حتى ضجروا وأيقظوني بهذه الطريقة..

قال (سادوث) والأتربة تتساقط من على درعه وتنسل من على شعره، مبتسمًا: "قلت لك يا (تيرثيس) سنحضرها مهما كانت!" ولم يكن يبدو على (رازم) التعب فقال لي: "كل ما تحتاجه في داخل هذه الحزمة!" وكان بجواره السيد (موسانت) غارقًا في عرقه، فقال هو الآخر: "لقد استطعنا أن نجد أثر الـ (توراي) ولكن بعد بحث طويل داخل منزله المهجور.. في نهاية الأمر، وبعد أن كدنا نفقد الأمل، وجدنا شعرة شقراء كانت عالقة في باب سقيفة منزله.. لذا آمل أن تفي بالغرض.."

أمسكت تلك الحزمة وقمت بفتحها، وكان كل ما أحताجه لصنع التميمة موجودًا.. فقلت لهم بسعادة: "لقد قمتم بعمل رائع يا رفاق! أشكركم كثيرًا! على هذا المجهود العظيم، وجاء دوري الآن لأصنع التميمة التي ستقودنا إلى رجلنا المنشود الذي نبحث عنه.."

أمسكت أقدام الجرذ وقمت بوضعها على الأرض ثم وضعت فوقها أنف الكلب، وبعدها قممت بوضع عين الغراب فوق

الأنف، ومن ثم سكبت الزئبق فوقها.. ارتديت بعدها تميمة (عازف السحر) وبعد تلاوة القسم بالترتيب الصحيح خرجت من التميمة جذورها الرفيعة، واخترقت صدري، وبدأت تمتص كمية من الدماء من قلبي مقابل تفعيلها.. فشعرت بالدوار قليلاً نتيجة ذلك، وحاول (سادوث) أن يوقفني، ولكن أشرت له بيدي لأحثه على الهدوء وأن كل شيء على ما يرام..

وبعد ما تفعلت التميمة قمت بوضع يدي وهي مغلقة فوق الأجزاء الحيوانية التي شكلتها مسبقاً.. وعندما أصبحت مستعداً، قمت بفتح أصابع يدي بحركة سريعة نتجت عنها نار سوداء صغيرة انبثقت من تلك الأجزاء وأذابتها وجعلتها تتلاحم مشكله تميمة المطاردة.. أمسكتها وقمت بربط جبل عليها من الأعلى لتصبح كالقلادة.. حملتها بواسطة الجبل ورفعتها لأريها لهم، قائلاً: "لقد أصبحت جاهزة..". قال (سادوث) وملامح الانبهار على وجهه: "قم بتفعيلها بسرعة! أريد أن أرى كيف تعمل!" في الحقيقة لم أكن أعلم ما الذي ينبغي فعله الآن ولكن.. في أثناء حديث (سادوث) توهجت التميمة من تلقاء نفسها بوهج طيفي أسود اللون، وبدأت تطفو وترتفع إلى الأعلى حتى استقرت في الهواء أمام ناظري ثم بدأت تشد الجبل الذي كنت ممسكاً به!

واندفعت إلى الأمام! وأصبحت تقودني وأنا أركض خلفها! وبالكد أحكم قبضتي على الحبل، والتميمة تسحبني بقوة لأركض أسرع! ومن ورائي أصبح يركض (سادوث) و(رازم) ومن ورائهما (السيد موسانت).. أصبحنا نركض جميعًا خلف التيممة المنطلقة نحو الرجل المنشود.. ركضنا خلفها داخل المدينة لوقتٍ ليس بقصير.. عبرنا مختلف طرقات المدينة، واصطدمنا من خلالها بمختلف الأشخاص، والأشياء التي كانت تصادف طريقنا.. فكنا إما أن نحطمها أو نراوغها بأعجوبة لكيلا تعيق حركة سيرنا، فنفقد التيممة..

ركضنا وتسلقنا الحواجز واجتزناها حتى تهالكت أنفاسنا، وأصبحنا نلهث من شدة التعب.. ثم فجأة بدأت تتباطأ سرعتنا شيئًا فشيئًا إلى أن توقفنا أمام منزل حجري يبدو كالكوخ في ضفاف غرب المدينة، وكان أمامه قزم أشقر ممسكٌ بفأس ويقطع به الخشب.. فقال (رازم) وهو بالكاد يلتقط أنفاسه ليتحدث: "يبدو أننا وجدنا ضالتنا! أخيرًا!" فصرخ (سادوث): "أيها القزم (توراي)!! نحن نحتاجك!!" فالتفت القزم ونظر نحونا ثم رمى الفأس بسرعة، وبدأ يركض هاربًا منا.. قال (سادوث) وهو يلهث: "أرجوك توقف!! هذا كثير جدًا!! ستقتلنا

هكذا!! توقف!!" توقف (رازم) والتقط قطعة خشبية كبيرة، وقام برميها بقوة! مسقطاً بها القزم (توراي) على الأرض.. ثم بدأنا نمشي حتى وصلنا إليه وأحطنا به من كل الجهات بينما كان في الوسط ملقى على الأرض يحاول إبعادنا، قائلاً: "ابتعدوا عني! لا أعلم عن ماذا تتحدثون! لست من تبحثون عنه!" فقلت له: "أرجوك يا (توراي) اسمع ما لدينا! نحن لم نأت اليك لغرض أذيتك، نحن نريد المساعدة فقط.." فقال (توراي): "اسمي ليس (توراي)! أنت مخطئ في الشخص!" قال له (رازم): "إذا لماذا كنت تهرب منا؟! إن لم تكن إياه؟!"

أجابه (توراي): "لأنكم كنتم على وشك مهاجمتي! وهذا سبب كافٍ لكي أهرب!" فقال (سادوث): "أرجوك نحن نعلم أنك القزم المنشود!" فقال (توراي) له: "ابحث عن منشودك في مكان آخر أيها الأحمق الأحمر!" قال (سادوث) وعلامات التعجب على وجهه: "لماذا جميع الأقسام مصرون على إطلاق هذا الاسم علي؟"

أجابه السيد (موسانت) والابتسامة تتشكل على وجهه، قائلاً: "لأنك بالفعل تجسيد للحماقة المطلقة.."

فقلت لـ (توراي): "اسمعي أرجوك، نحن نعلم عن الحادثة المؤسسة التي حدثت مع (وايبي) وجماعته.. ونعلم أنك كنت فردًا منهم، ونحن هنا من أجل المعلومات فقط، ذلك الشيء لم ينتهِ وما زال يحدث ونود إيقافه، قبل أن تتحول المدينة كلها إلى ظلال..". هداً (توراي) بعد حديثي ثم نهض وبصوتٍ هادئ قال لنا: "حسنًا، اتبعوني إلى منزلي، ستحدث في داخله..".

سرنا خلف (توراي) إلى أن دخلنا إلى منزله، وقبل أن يغلق الباب نظر نظرة خاطفة تفحص بها الأرجاء، ثم أغلق الباب من خلفه.. فجلسنا على مقاعد خشبية بالكاد كانت تلائم طولنا ولكنها كانت مناسبة لـ (السيد موسانت).. وبعد ما قام بضيافتنا بسكب مشروب دافئ وتقديمه لنا، كان غريب الطعم وحامضًا، تحدث وقال: "حسنًا ما الذي تريدون معرفته الآن...؟" أجابه (سادوث) وهو يحتسي المشروب، قائلاً: "كل شيء عنك..". تجشأ (توراي) بعد تناوله المشروب وقال: "هل سيتضمن ذلك نشأتي، وطفولتي، وتفاصيل حياتي الزوجية السابقة؟"

نظر (رازم) نحو (سادوث) مضيئًا عينيه وقال: "لا يا (توراي)، صديقي أساء السؤال.. ما نود معرفته هو ما حدث معكم في الوقت الذي تحركتم فيه لأجل قضيتكم..". رفع (سادوث) يديه

قائلًا: "أجل تمامًا، ذلك ما كنت أقصده بطريقة ما.. عدل (توراي) من جلسته، وقال: "حسنًا.. كنتُ أملك متجرًا كبيرًا.. ومحترمًا.. أبيع فيه السلع المسروقة من الآخرين بواسطة بعض اللصوص السريرين الذين أتعامل معهم بالخفاء.. قاطعه (سادوث) قائلًا: "إذا أنت لص!" قال (توراي): "هنالك فرق كبير.. أنا لا أسرق شيئًا من أحد.. أنا فقط أبيع ما أتاني مسروقًا من صاحبه.. قال (سادوث) بملامح غير مبالية: "لا فرق بين الأمرين.. فذلك يجعلك شريكًا في السرقة أيضًا.. قال (توراي) وهو محافظ على رباطة جأشه: "أنا أعطي الأشياء التي لم يحسن أصحابها الحفاظ عليها، إلى مالكين آخرين أقدر على حفظها.. قال (سادوث): "لم يختلف الأمر في الحالتين، سوى أنك جعلت ما كنت تفعله ألطف وألمع بتفسيرك له بهذه الطريقة.. قاطع (رازم) حوارهما: "حسنًا، لا يهمنا ذلك، أكمل قصتك من فضلك.. قال (توراي) بعد ما احتسى من المشروب: "أجل لا يهم.. ذات يوم في أثناء عملي داخل المتجر.. دخل إلى متجري رجال غريبون لم يبدُ عليهم أنهم من أرسيف الأولى، ظننت في بادئ الأمر أنهم من ذوي السلطة بسبب ثيابهم المترفة، طلبوا مني أن أغادر المتجر فورًا مقابل تعويض بسيط من المال، فقبلت

المال خشيةً من أن أذهب إلى السجن بسبب عملي المشبوه..
غادرت المتجر في عجلة وذهبت إلى منزلي وقررت التوقف عن
هذا النوع من الأعمال، وإيجاد عمل جديد...

ومرت الأيام ولم أستطع أن أجد عملاً، وصرت أسمع
قصصاً شبيهةً بالتي حصلت معي بل وأسوأ من ذلك، كالقصة
التي حدثت مع (وايبي) الذي التقيت به بالمصادفة في الوقت
الذي كان فيه يحشد الرجال في اجتماعات عديدة في غرب
المدينة.. وانضمت لهم لأنني أردت الاقتصاص أيضاً لأن
الأوغاد المترفين قد سرقوني.."

قال (سادوث) مبتسماً، وهو يميل رأسه: "حدث معك هذا..
لأنك لم تحسن الحفاظ على متجرك!" رد عليه (توراي) غاضباً:
"ليس هذا وقت المواعظ، لقد خدعت!"

قال السيد (موسانت) بهدوء، محاولاً إيقاف الجدال: "أجل،
لقد خدع، ومن منا لا يخدع.. قال (توراي) زافراً: "لا فائدة من
الحديث عن هذا الآن.. على كل حال سأكمل.. وفي اليوم الذي
تقرر فيه الرحيل إلى (أرسيف) الثانية من أجل الانتقام، تأخرت
في القدوم إلى المكان المتفق عليه وغادروا من دوني.. فأسرعت

بالركض خلفهم حتى أصبحت بالقرب من جسر العبور إلى (أرسيف) الثانية، رأيت المجموعة قد شارفت على الوصول إلى الجسر.. زدت من سرعة ركضي لألحق بهم، ولكن ما جعلني أتوقف.. ذلك الشيء الغريب الذي رأيتَه يحدث.. ظهرت أفاع سوداء والتصقت بأجساد الرجال وقامت بخنقهم حتى بدؤوا بالسقوط واحداً تلو الآخر.. تجمدت دمائي من هول ما رأيت، فعدت أدراجي بسرعة إلى المنزل وقمت بتوضيب حاجياتي، وغادرت منزلي خشية من أن يحدث معي ما حدث معهم.. وها أنا اليوم أسكن هذا المنزل الحجري المتهالك على ضفاف المدينة بعيداً عن كل ذلك الصخب الذي لا أريد الخوض فيه مرة أخرى.."

قلت لـ (توراي): "لست بعيداً كفاية.. إن لم نوقف ذلك الشر، فسيأتي الدور عليك وإن كنت في آخر الصف.. لذلك علينا أن نضع خطة لمواجهته..". قال (توراي) بتوتر: "لا تقممني في ذلك، لقد أعطيتكم ما أتيتم لأجله.. ارحلوا الآن..". فنهض (رازم) من على مقعده، قائلاً بصوتٍ حازم: "لا تقلق بإمكاننا حمايتك.. أنا (رازم) من مملكة ليشوا..". امتلأت تعابير الدهشة على وجه (توراي) فقال بطريقة متقطعة: "هل.. تقصد.. أسد ليشوا!" أجابه

(سادوث) مبتسمًا: "أجل.. إنه الأمير رازم أسد ليثوا الضاري.."
 نهض (توراي) وملامح الخوف قد تشكلت على وجهه: "أنا
 آسف يا صاحب السمو، لو كنت أعلم ذلك مسبقًا، لما فعلت ما
 فعلته!"

فقال (رازم) مقاطعًا تأسف (توراي): "لا تتأسف لشيء لم
 تخطئ به، ولا أرغب منك سوى المساعدة، أنا من يحتاج
 إليك..". قال (توراي) بعد ما استجمع نفسه: "أنا سأكون معكم في
 أي أمر تودون الخوض فيه..". قال السيد (موسانت) وهو يمسد
 شعر لحيته: "إذا علينا بوضع الخطة، وعدم إضاعة المزيد من
 الوقت!" فسألني (سادوث): "هل هناك شيء يدور في رأسك يا
 تيرثيس؟"

أجبت: هنالك أمر أود التحدث عنه يخص (ظلال الغائبين)،
 الشيء الذي لاحظته أن أجسادهم رطبة كما لو أنها خرجت من
 الماء للتو.. وما أود ربطه بهذه الملاحظة يعود لقصتك.. عندما
 لاقت مجموعتك ذلك المصير المرير.. لقد كانوا بالقرب من
 الجسر الذي تحيطه المياه.. وذلك يقودنا لشيء.. أن ذلك الغول
 ربما يختبئ بالقرب من ذلك المكان.. وكل شخص حاول
 الصعود إلى (أرسيف) الأخرى بنية الهجوم لاقى ذلك المصير

الشييع أيضًا.. هذا الأمر ليس نتيجة للمصادفة.. ربما هنالك من يحيكون مؤامرة ويستخدمون فيها هذا الغول كسلاح رادع لمن يود التآمر ضدهم.. ألم تلاحظوا...؟ لقد هاجمنا الغول في الوقت الذي كنا فيه نبحث عن شيء يخص هذه القضية.. وربما سيهاجمك في الوقت الذي سيجد فيه أثرًا لك يا (توراي).. لقد رأيت قبل دخولي لمتزلك رماد الحطب المحترق المشور حوله، ذلك من شأنه أن يؤدي الغيلان ولكنه لن يبعدهم عنك لوقت طويل.. ولذلك هنالك شيان علينا فعلهما الآن.. الشيء الأول إعادة تفعيل تعويذة الحماية.. والثاني هو التغلب على ذلك الغول..

قال السيد (موسانت) وهو يبرم شاربه: "علينا مواجهته خارج المدينة، لأنني أعلم شيئًا ولا أعرف مدى صحته.. إذا ألقيت تعويذة الحماية على مكان ما، وكان في تلك الأثناء غيلان في الداخل، فسيسجنون ويعلقون في الداخل..". سألني (سادوث): "هل ما يقوله صحيح يا تيرئيس؟" أجبتّه: "أجل هذا صحيح، لذلك علينا فعلها في التوقيت المناسب، وإلا فستقلب التعويذة ضدنا..". قال (رازم): "إذا حدث ذلك.. واضطرت لاستخدام رمق ليشوا الأخير لمواجهة الغول، فسيكون ذلك خطيرًا، حين

يسجن وحشان في مكان واحد لن ينتج إلا الدمار.. "سأل (سادوث) بإحباط: "ما العمل الآن إذًا؟" أجاب السيد (موسانت): "أقترح أن نستدرجه للظهور.."

فقال (سادوث): "كيف لنا أن نفعل ذلك، هل تقترح أن نسير في الطرقات نصرخ بالشتائم الموجهة إليه إلى أن يستفز ويظهر؟!" رغم بلاهة اقتراح (سادوث) وسخريته لكنه بدا معقولاً، فتحدثت قائلاً: "لا.. لن نظهر له.. الشخص الذي سوف يظهر سيكون (توراي).. "نظر الجميع إلى (توراي) الذي قد خطف لونه بمجرد التفكير في ذلك.. فأكملت حديثي قائلاً: "أجل سيكون (توراي).. فكروا في ذلك، هو الشخص الوحيد المتبقي من تلك المجموعة وهو أنسب شخص، سيجعل ذلك الغول يظهر لينهي عمله مع تلك المجموعة.. ارتبك (توراي) وقال: "هل تنوون على التضحية بي في بداية خطتكم؟!، لا لن أفعل ذلك أبداً!" ارتسمت على وجه (سادوث) ابتسامة خبيثة وقال مبتسماً: "وماذا عن حديثك لـ (رازم) أنك ستخوض معنا في أي شيء نود الخوض فيه...؟" أجابه (توراي): "أجل لقد قلت معكم! وليس وحدي!" فقال (رازم): "اطمئن يا (توراي) لن تكون وحدك، لن نتركه يؤذيك، هذا وعد.. "صمت (توراي) قليلاً، ثم قال: "ولكن

إن حصل ذلك وعدت ظلاً.. فطلبي الأخير هو ألا تقتلونني بل
تدعوني أكمل حياتي في كهفي هذا.."

قال له (سادوث): "لا أعلم ما الشيء المثير في كهفك هذا.."
فقال (رازم): "لقد أخبرتك قبل قليل أن ذلك لن يحدث أبداً..
ستكون في أمان، كلمتي هي مسألة شرف وشرفي لا يخان.."
(توراي) قليلاً ثم قال: "إذا موافق، أنا معكم.."

فشكره (رازم) على ثقته.. وسألني السيد (موسانت): "ما ه
الخطة الآن يا (تيرثيس)؟"

فكرتُ قليلاً ثم نهضت عن المقعد الخشبي الصغير غير
المريح، وقلت: "ستكون كالتالي: سننطلق إلى الجسر الذي
وقعت فيه تلك الحادثة، ومن ثم نختبئ بالقرب منه، وسيقف
(توراي) حاملاً معه تميمة التجميد المختصة بشل حركة الغيلان،
ويحاول أن يظهر غضبه الشديد أمام الجسر، ولفعل هذا سيقوم
بتحطيم بعض الصناديق وينادي بالثأر.. وسيأهب (سادوث)
بقوسه ويكون جاهزاً بأسهم الشعب القرمزي المشتعلة للإطلاق
على ثعابين الغول السوداء في الوقت الذي يقرر فيه ذلك الغول
استعمالها.. وحين ينجح (سادوث) في إيقاف ثعابين الغول،

سترمي يا (توراي) التميمة على الغول لشل حركته، وفي الوقت الذي يكون فيه الغول مشلول الحركة وعاجزًا عن القتال.. سيظهر (رازم) لينقض عليه ويقتله.. وإذا نجحنا في ذلك فسأفعل تعويذة الحماية وينتهي عملنا.. ونستعيد الحاجز.."

قال (رازم) بانزعاج: "تعلم أني لا أحب أن أقاتل خصمًا أعزل وغير قادر على الدفاع عن نفسه.. انفعلت قليلاً وقلت له: "صدقني هذا ليس وقت المبادئ، هذه فرصتنا الوحيدة.. إذا لم تنجح الخطة فلن يكون لنا بعدها أي فرصة أخرى.. وذلك المخلوق لن يعطيك الأفضلية ولن يفكر بطريقتك.. سكت (رازم) لوقتٍ قصير، ثم قال: "ومع ذلك أريد مواجهته مواجهه عادلة.. ولكن سأتخلى عن ذلك لأجل المدينة، وليس من أجل شيءٍ آخر.. فسأل (السيد موسانت): "ماذا إن لم يظهر ذلك المخلوق من الأساس؟" أجابه (سادوث) ساخرًا: "عندها سينام (توراي) قريير العين!" تحدث (توراي) ونظرة الثقة تنبثق من عينيه: "لقد كان هذا في السابق.. الآن أنا فعلاً أود الانتقام ولا أرغب في العيش هاربًا طوال حياتي.. ثق أني لن أفر عند ظهوره.."

قال (سادوث): "ذلك مخيب للآمال، لأنني أردت أن أتجاهل الغول وأصيبك بسهامي في حال قررت الفرار!" قال (توراي)

بنبرة حازمة: "قلت لك، سأظل واقفاً مكاني وأحارب، وإن نجحنا في ذلك، فستعطيني قوسك كرمز لشجاعتني.." قال (سادوث) مبتسماً: "ما زلت يا (توراي) تفكر كلص.. حسناً.. لك ذلك.." فأجبت على سؤال (السيد موسانت): "سيظهر لا محالة، مهما بلغ من الذكاء.. الحق والشر دائماً ما يخذلان صاحبهما في النهاية، ويتركانه فريسة للغيباء والحماسة.. الآن سنرتاح قليلاً لنستجمع قوانا ونستعد، ومن ثم سوف ننطلق لتنفيذ الخطة و آ أن تنجح.."

وبعد ما قضينا وقت الراحة وأعدنا العدة، والاستعداد اللا للمواجهة، انطلقنا لتنفيذ الخطة.. ارتدبت تميمة الاختفاء وطلبت من (رازم) أن يمسك يدي من أجل أن يصبح غير مرئي، وطلبت من السيد (موسانت) أن يمسك يد (رازم) ففعل ذلك.. فطلبت من (سادوث) أن يمسك يد (السيد موسانت) ومن ثم (توراي) يمسك يده.. انزعج (سادوث) كثيراً وقال: "لماذا أنا بين القزمين؟ هل نحن في نزهة؟! لماذا ترغب في تصعيب الأمر عليّ يا (تيرثيس)؟!" انزعج القزمان من حديثه وقررا أن يتشاجرا معه، فتدخلت وأعدت ترتيب الأماكن لأجل إيقاف هذا الشجار.. وأصبح الترتيب كالتالي: أنا من ثم (سادوث)، (رازم)، (السيد

موسانت)، (توراي).. وبدأنا السير في سلام بداخل طرقات المدينة المظلمة حتى وصلنا إلى المكان وقمنا بالاختباء في ممر ضيق كان موجودًا بين منزلين يقعان في الجهة المقابلة للجسر.. أفلت (توراي) يد (السيد موسانت) وذهب لكي يثير الفوضى ويستفز ذلك المخلوق من أجل أن يظهر كما اتفقنا، وعندما وصل (توراي) وأصبح أمام الجسر، أفلتنا الأيادي وتجهز (سادوث) بقوسه مشعلًا النار في رأس سهمه، بات مستعدًا ويراقب بعين الصياد المتأهب.. وبدأ (توراي) بالصراخ غاضبًا وإطلاق الشتائم الموجهة إلى الغول وإلى (أرسيف) الأخرى.. ونحن كنا ننتظر في هدوء آملين أن يظهر، ولكن لا شيء حتى الآن.. فبدأ (توراي) بركل أحد البراميل الخشبية التي كانت بالقرب من الجسر، مستمرًا بإطلاق الشتائم والتهديدات، ولكن لم يحدث شيء.. توقف (توراي) قليلًا ليتفقد المكان بالنظر في كل الأرجاء، حمل بعدها البرميل صارخًا ورماه في المياه، قائلاً: "لست سوى نكرة وجبان! ولا يوجد مخلوق ينافسك في هذا!"

أرخی (سادوث) سهمه وضحك بصوتٍ خافت ناظرًا نحو الأرض، وفي أثناء غضب (توراي) العارم وشجاعته الاستثنائية في إطلاق تلك الكلمات الجارحة، ظهرت فجأة مياه سوداء من

الرصيف المجاور للجسر، ومشيت على الأرض حتى استقرت خلفه، بعد ذلك فارت إلى الأعلى وبدأت بالتشكل إلى أن تجسد ذلك الغول وظهر في هيئته! رفع الغول يده إلى الأمام محرّكاً أنامله واحدة تلو الأخرى بحركات متناسقة، لتنتقل نحو (توراي) ثعابينه السوداء! اعترضها (سادوث) بسهامه التي أحرقتها قبل أن تصل إلى (توراي) الذي ذعر من رؤيته للغول، وتراجع إلى الخلف، ووقع على مؤخرته، ولم يضرب الغول بواسطة تميمة التجميد.. مما جعلني أخرج من الممر وأصرخ قائلاً: "(توراي)!! ماذا تنتظر؟! افعلها الآن!!" ولكن ارتعاش (توراي) بسبب خوفه من ذلك المخلوق جعله متجمداً في مكانه.. مما دفعني لأركض نحوهما لأفعلها بنفسني، ولكن عندما أوشكت على الوصول، هجم الغول على (توراي)! وقام بخنقه، وحمله، والقفز به إلى داخل المياه السوداء.. فوصلت إلى حافة الجسر، ووصل البقية أيضاً، بعد ذلك نظرنا بعضنا نحو بعض بأعين مصدومة!! فقال (رازم) غاضباً: "تباً!! ماذا سنفعل الآن؟!" وصرخ (سادوث): "الأحمق!! فرصتنا قد ضاعت!!" وكان السيد (موسانت) يلتقط أنفاسه قائلاً: "علينا التصرف بسرعة!" قلت لهم: "سأذهب خلفه.. فحاول (رازم) منعي قائلاً: "توقف يا

تيرئيس.. سأذهب أنا!" وقال (سادوث) لي: "سأذهب مع رازم! ابقى أنت بالخارج وانتظر لتفعيل تعويذة الحماية!" وأيد ذلك السيد (موسانت) قائلاً: "أنا أتفق معهما في ذلك، بقاؤك في الخارج أفضل وأهم.." قلت لهم: "لا.. لن يتمكن أحد منه وسط الماء.. سيتشلكما بلمح البصر.. أما أنا ف سأستخدم تميمة ستعطيني الأفضلية في الماء، ولكنها ستكون الأخيرة.. لأنني إن تماديت بعد ذلك فسألاقي حتفي جراء فقدان الكثير من الدماء.. بسبب الاستخدام المتواصل للتمائم السحرية.." أوقفني (سادوث) قائلاً: "توقف إذا!! لن نجازف بك!" وفي أثناء ارتدائي لتميمة (دماء البحر) قلت لهم بهدوء: "المراهنة على رفقائي وأنا أعرف مسبقاً المصير الذي يتظرهم.. ذلك هو أسوأ تجسيد للمجازفة.. سأضع الساعة الرملية هذه، حين تنتهي مدتها الزمنية ستأنيان من خلفي.."

فقممت بتفعيل التميمة من بعد ما انتهيت من حديثي، فشربت القلادة من دمائي حتى ارتوت.. وبت بالكاد أقف في أثناء تحول أطرافي وظهور أشياء بيضاء تشبه الزعانف أوصلت أصابعي بعضها ببعض.. وبدأت رؤيتي تصبح غريبة، إذ لم أستطع الرؤية بشكل واضح حتى قفزت إلى المياه السوداء، وصرت في داخلها،

فتحسنت رؤيتي كثيراً وأصبحت أرى كل شيء بشكل واضح..
 تلون كل شيء حولي باللون الأزرق الطيفي فلم أعد أرى سوى
 بهذا اللون.. استطعت التنفس كما لو أنني ما زلت على اليابسة
 بسبب الخياشيم الموجودة على جانبي رقبتني.. كانت الرائحة
 داخل المياه السوداء خانقة، كما لو أنني كنت أعوم داخل جوف
 جيفة.. تحركت للبحث عن (توراي)، غصت أكثر وتقدمت،
 كنت أرى في أثناء ذلك العديد من المقتنيات والأسلحة التي يبدو
 أنها فارقت أصحابها منذ زمن طويل، مكثت فيه في القاع طوال
 ذلك الوقت تنتظر بأمل عودة مالكيها، إلى أن قررت أن تبناها
 الطحالب.. ويسرق لمعتها الطين.. لتصبح جزءاً من تلك اللوحة
 الكثيبة.. زدت من وتيرة سرعتي أكثر لأصل لتلك البقعة التي
 كانت تحتوي على أشد لوحة كثيبة قد رأتها عيني قط..

كانت هنالك الكثير من جبال المشائق مربوطة في القاع.. ملتفة
 حول أعناق رجال.. وأقدامهم مقيدة بها من أسفلها.. كانت
 أشكالهم تبدو معذبة كما لو كانت تصرخ منذ لحظة إعدامهم
 بالنجدة بواسطة الصوت الذي لم يتجاوز حنجرتهم فلم يستطع
 أن يجدهم أحد.. كان ذلك الغول يقف على قدميه في القاع بهدوء
 تام، وينظر نحوي مع ابتسامة خبيثة على وجهه.. وكان (توراي)

خلفه فاقداً للوعي وقد فعل به ما فعل مع باقي الرجال المشنوقين الذين كانوا من حولي يتأرجحون بفعل تيار المياه..

تحرك الغول متجهًا إلي وفي أثناء ذلك كانت يده تخرج منهما أجزاء سوداء وتشكل على هيئة مجسات متعرجة الشكل، حادة عند أطرافها، كان يقطع بواسطتها حبال المشانق محررًا الرجال الأموات من أجل أن يعودوا للخارج كظلال..

وحينما اقترب مني هاجمني بتلك المجسات التي تفاديتها بأعجوبة فجرح ساقي أحدها.. انطلقت بعدها نحو (توراي) لأحرره بسرعة! وكان ذلك الغول ورائي يتبعني، وعندما وصلت إلى (توراي)، وحاولت أن أحل وثاقه.. لم يحالفني الحظ في ذلك.. اقترب الغول لمهاجمتي مرة أخرى وسدد ضربه، فانخفضت نحو الأسفل بسرعة.. ولم يتمكن الغول من إصابتي.. ولكنه أصاب الحبال التي كانت تقيده (توراي) وقطعها.. فتحرر (توراي) وأصبح عائماً وسط المياه.. في المنتصف بيننا..

تحدث ذلك الغول فجأة بصوتٍ قبيحٍ مردداً تلك العبارة: "نظهر عند وجود الضوء.. ولا نختفي إلا معه.. لا يمكنك حصرنا ولا القضاء علينا.. سنستمر بالوجود عبر أيدي حاملي الضوء في كل

مرة.. " ثم هاجمني من الأعلى مندفعًا بسرعة رهيبه كما لو أنه شعر بالضجر، ويريد الانتهاء، والتخلص مني، ولكنني تفاديت هجمته مرة أخرى.. واندفعت للأعلى بكل سرعتي نحو (توراي)، وأخرجت تميمة التجميد من جيب ثيابه.. التفت بعد ذلك لأرى الغول قد اندفع خلفي، وأصبح بالقرب مني والمجسات الحادة شارفت على أن تقطع حلقي.. دفعت التميمة بقوة بحركة لا إرادية مني، فاصطدمت في صدر الغول الذي صرخ بدوره بشدة في أثناء خروج جذور تميمة التجميد، واختراقها لصدره، وتغلغلها إلى داخل جسده.. بدأ الغول بالتصلب والنزول ببطء إلى القاع، قائلاً: "زنتارز).. تذكر هذا الاسم جيدًا.."

تحولي الناتج عن تميتمي قد انتهى وقته.. وعاد جسدي كما كان.. وبات الاستمرار أسفل المياه خطيرًا.. تحركت دافعًا المياه بما تبقى لي من قوة، متجهًا إلى الأعلى نحو (توراي).. لم أعد أستطيع الرؤية.. كل شيء بات بالغ السواد.. وطاقتي بدأت تخونني، لم أستطع أن أكمل.. الشيء المريح أن ذلك المخلوق مقيد، وعالق بين ذنوبه الفظيعة التي ارتكبتها وسيظل في جحيمه يتعذب حتى تفنى روحه.. لم أعد قادرًا على الاستمرار، آسف يا رفاق..

قالت (لوانا) وهي في ذروة الاندماج مع القصة: "وماذا حدث بعد ذلك، هل مت؟! " أجاها (تيرثيس): "هل أنتِ بلهاء؟ كيف مت؟! وأنا الآن أمامك وأحكي لك القصة؟" حاولت (لوانا) مقاومة ملامح الإحراج التي تود الظهور على وجهها قائلة: "افترضت ذلك لأنك ساحر! وهنالك أمور كثيرة تشاع عن مهاراتكم الفريدة، لا يهم، أخبرني ماذا حدث؟! " أجاب (تيرثيس) مبتسماً بهدوء: "الموت.. لا يوجد سحر قادر على مواجهته أو إيقافه.. مهما كان ذلك السحر قويًا.. حسنًا سأكمل لك.. فتحت عيني بعد ما فقدت وعيي أسفل المياه، فوجدت نفسي ملقى على ظهري بجوار رصيف الجسر.. كان (رازم) ممسكًا بشيبي ويهزني بقوة، والرفاق من حولي ينظرون إلي متوجسين خيفة.. في بادئ الأمر لم أكن أعني ما يحدث حولي، سرعان ما استعدت تركيزي ونهضت بقوة دافعًا (رازم) بيدي إلى الأمام! فنظر الجميع إلي وقد غادرت ملامح القلق وجوههم، وتلونت بالسعادة العارمة.. تحدث (سادوث) صارخًا ودموع الفرح تنهمر من عينيه: "أحمق!! لقد اعتقدت أنك فارقتنا إلى الأبد!! وكنت أفكر ماذا سنفعل؟! هل سنحرق رماد جسدك أم ندفنك، لا أعلم ما هي تقاليد مملكتك! ولكنني سعيد جدًا أنك

أرحطني من التفكير، سعيد للغاية!" ضحك السيد (موسانت) وقال: "الأحمق الأحمر لا يريد أن يتعب عقله أبدًا، ولكنه أكثر من كان قلقًا عليك.." قال (سادوث) محاولًا إخفاء دموعه: "قلت لك لا! الأمر ليس كذلك أبدًا!" قال (رازم) مبتسمًا وهو يساعدني بيده على النهوض: "لقد انتهى الأمر.. ونجحنا.. ونجونا جميعًا.. انظر إلى (توراي).. بعد ما أخرجنا كما من المياه، استفاق فورًا بعد ما قطعنا تلك الحبال التي كانت تقيده.. كان خائفًا ويهذي حتى أصابته نوبة غضب في الوقت الذي كنا فيه فاقدين الأمل ونحاول جاهدين إفاقتك.. حتى بدأنا نشعر بأنك قد فارقتنا.. انظر إليه.. ما زال واقفًا يشتم الغول عند حافة الجحيم ويتحداه حتى هذه اللحظة!"

ضحكت (لوانا) قائلة: "هذا الـ (توراي) مضحك جدًا، ضحك (تيرثيس) هو الآخر قائلًا: "أجل! على الرغم من أنه جبان، لكنه شخص طيب القلب في النهاية.." قالت (لوانا) بعد ما توقفت عن الضحك: "وماذا حدث لـ (زنتارز)؟" أجابها (تيرثيس): "ظل مكبلًا بالتميمة.. وأعدت تفعيل تميمة الحماية ضد الغيلان التي تخص المدينة.. ثم حانت لحظة الفراق.. وعد السيد (موسانت) أن يسعى لجعل (أرسيف) الأولى أفضل حالًا

مما هي عليه الآن.. و(توراي) سيعود للعيش في داخل المدينة بعد أن يجد عملاً شريفاً.. ورفيقي العزیزان (رازم) و(سادوث) بعد ما ودعاني بحرارة أخبراني أنهما سيغادران إلى مملكة الحجر القرمزي.. وافترقنا من بعدها..

ابتسمت (لوانا) وتلألت عيناها بالدموع وقالت: "لديك أصدقاء رائعون جداً وأوفياء، أنا حقاً سعيدة من أجلك.. " ابتسم (تيريس) وقال: "أشكرك كثيراً.."

نهضت (لوانا) من على المقعد الخشبي، واتجهت نحو سلم الصعود، قائلة: "يبدو أن (مارديس) سيتأخر.. سأصعد لأخرج من الوكر لأتنفس الهواء قليلاً في الخارج.. " غادرت (لوانا) الوكر، وظل (تيريس) قلقاً سارح النظر نحو سلم الصعود، متردداً في الذهاب واللحاق بـ (لوانا)، إلى أن حسم الأمر وقام بالصعود واللحاق بها..

الفصل الخامس

خلف الجبل



بدأت الشمس تشرق وتبعث ضوءها الدافئ على غيوم سماء جزيرة (كيلاردا) فتسمح الغيوم المحتجة للضوء بالعبور من خلالها بطريقة لطيفة وناعمة فتضيء المدينة.. وفي الميناء الشرقي تصل سفينة سوداء ذات أشرعة صفراء مهترئة، وقد اجتمع بعض أهالي المدينة لاستقبال الطاقم.. تتوقف السفينة وينزل أحد أفراد الطاقم المرساة فيوضع بعدها جسر العبور، فينزل (جوراس) من على السفينة عابراً الجسر ومن خلفه (سيروس) الذي اقترب وقال له مازحاً: "يبدو أننا الوحيدون في حياتك الذين قد ينتظرونك، لا أرى زوجتك وها هي زوجتي تحرك وشاحها في الهواء مرحبةً بعودتي أقسم أني أشتم رائحة الطعام الذي يتظرني من هنا، وداعاً أيها القائد" فراح (سيروس) يركض إلى ناحية زوجته التي استقبلته بحفاوة، فنظر (جوراس) إليه وابتسم، فانزل (أوسار) برميلاً ووضعته على أرض المرفأ بقوة فمسح عرقه قائلاً: "ذلك الأحمق قد نسي.. وكأن عمله قد انتهى فور ما رأى زوجته..". فضحك (جوراس) وقال: "اذهب إلى منزلك يا (أوسار) وارتح، ودع الباقي للرجال..". فارتسمت ابتسامة عريضة على وجهه فقال: "هل تراني زوجتك الرقيقة لتقول لي هذا الكلام!" فوضع (جوراس) يده على كتف (أوسار) محاًو لاً

تهديته: "لا.. أبداً، أراك رجلاً قوياً قادراً على تحريك البحار، وبالمناسبة إنني لا أرى زوجتي، وسأذهب لرؤيتها الآن، سأترك الباقي عليك يا صديقي.. لا تنس إغلاق باب مخزن الزيت بالقفل فور انتهائكم..". أخرج (أوسار) غليونه وأشعله وأخذ نفساً عميقاً ومن ثم أخرج غيمة دخان نحو السماء فقال: "حسناً.. أيها القائد، انطلق الآن، ودع الباقي لي..". فتحرك (جوراس) قائلاً: "أشكرك.. أراك في وقتٍ لاحق..". فأوماً (أوسار) برأسه، فسار (جوراس) ذاهباً إلى المدينة فصادف مجموعة أشخاص فحاول العبور من بينهم ليتفاجأ باصطدام رأس فتاة به بقوة جعلتها تقع أرضاً إلى الخلف..

مسدت الفتاة رأسها متألمةً ففتحت عينيها اللتين توسعتا حباً وقالت: "جوراس!!" فتحرك (جوراس) الذي التوى فكه من الضربة إليها ليحملها ويحتضنها قائلاً: "حقاً لقد اشتقت إليك يا (آشن)..، لقد شعرت بالقلق عندما لم أراك في المرفأ..". فقالت (آشن) مغمضةً عينيها معتصرةً (جوراس) بيديها: "خفت أن أصبح بهذا اليوم ولا أراك فيه.. حقاً أنا آسفة لقد استغرقت في النوم لأن يوم أمس كان متعباً فقد حدث الكثير لأخبرك إياه، وعندما فتحت عيني ووجدت الضوء قد عبر النافذة، قمت

وارتديت ثيابي وأصبحت أركض كالمجنونة حتى سحقتك برأسي.. "فضحك (جوراس) وأنزلها على الأرض ثم قال: "هيا لنعد الآن إلى المنزل" فقالت (آشن) وهي تحرك خصلات شعرها السوداء إلى الخلف: "حسنًا، ولكن هلاً ذهبنا إلى مقر المعالجين أو لآ؟ لدي أمرٌ أريد التحقق منه، إنه أمرٌ فاصل، خطير ومبشر..". ارتسمت علامات الاستغراب على وجه (جوراس). فقال: "هذا غريب.. كيف يكون مبشرًا وخطيرًا؟" أجابت (آشن): "فلتتحرك الآن وسأخبرك في الطريق بكل شيء حدث غيابك..". أمسك (جوراس) بيدها وقال: "هيا بنا..".

فبدأ بالسير، وكانت (آشن) أثناء ذلك تسرد له ما حدث عن جماعة (الخلود الأبيض) وعن محلول (الأنوروكس) والأحداث التي حصلت بالأمس والحقيقة التي توصلت لها.. فقال لها بعد ما انتهت وبعد ما أصبح يفصلهما عن المبنى بضع خطوات: "حقًا هذا غريب ويقود لمثل هذا الاستتاج.. في الحقيقة لقد كنتُ أذهب عند الشاطيء وأرمي محلول (الأنوروكس) الذي يخصني في البحر، ولم أكن أجده في اليوم التالي.. ربما قد أدمته الأسماك..". فأتسعت عينا (آشن): "أكنت تفعل ذلك دون أن تخبرني! طوال ذلك الوقت!" حك (جوراس)

مقدمة رأسه ثم قال باسمًا: "لم أكن أريده لأنه لم تكن لي رغبة في الحياة بالرغم من رؤيتي لكل من لاقوا حتفهم من المرض.. حتى التقيت بك.."

تغير شيء ما في داخلي فأضعف هذه الرغبة وجعلها تتقهقر أمام عينيك، وبت من بعدها أرغب بالحياة أكثر.. ولكن لم تتغير عاداتي القديمة.. التي أصبحت أشكرها الآن.. "اكتست وجنتا (آشن) بالخجل، فتبسمت وتلألأت عيناها بالمحبة والدفء.. فانتبه (جوراس) لانفتاح باب المقر وخروج رجلين يرتديان الأسود برفقة الحكيم (دارمينز) فقال لها: "أليس هذان من أتباع جماعة (أبناء الخالق)؟" فنظرت (آشن) إليهما وقالت بنبرة حائرة: "بلى.. وذلك الحكيم (دارمينز)، هيا لنذهب ونر ما يحدث هناك.. فذهبا إليهم وعندما وصلا، كان يبدو على الحكيم (دارمينز) الاستياء فقرر الرجلان الاعتذار والرحيل فور رؤيتهما لـ (آشن) فرحلا بخطوات هادئة.. فتحدثت (آشن) إلى الحكيم (دارمينز) قائلة: "ما الذي يحدث؟! أجابها الحكيم ونظرات الإحباط تتساقط من عينيه: "لقد توفي المريض (سيبازا) من المرض قبل شروق الشمس.. في الأمس كنا نعتقد أن هنالك بصيص أمل في أن ينجو، وكنا على مقربة خطوة من العلاج.. أو

حسب ما كنا نظن.. " ثم أخرج الحكيم زفيرًا متعبًا، وقام بفرك عينيه ثم أردف قائلاً: "لا عليك من هذا.. مرحبًا بعودتك يا (جوراس) كيف كانت رحلتك يا بني؟" أجابه (جوراس): "كغيرها.. راحة فمشقة فمجازفة فمشقة فراحة..". مسد الحكيم (دارمينز) لحيته وقال: "وهكذا هي دائرة الحياة، سعيد لرؤيتك يا بني.. أستاذكما الآن.. سأذهب إلى الأعلى لأرتاح قليلاً، وأدون بعض الملاحظات..". أوماً (جوراس) برأسه له، فذهب الحكيم، وبعد صمت قليل انطلقت (آشن) مسرعةً إلى المريض فتبعها (جوراس) بهدوء.. فوجدها تتفحص المتوفي من المرض بتمعن شديد، فظل صامتاً يراقبها.. استغرقت وقتاً إلى أن بدأت تتساقط أمطار اليأس على ملامحها.. فجأة انتبهت لأثر ما كان في أسفل رقبة المتوفي، فرفعت رأسه إلى الأعلى قليلاً لتكشف كامل أسفله.. فوجدت أثرًا يعود لثقب حدث بواسطة أداة حادة..

حينها تبددت كل أمطار اليأس لتجف، وتثور من بعدها براكين الغضب، فقالت بنبرة حزينة مثقلة: "هذا الثقب أسفل الحلق لم يكن موجوداً من قبل.. إني واثقة من ذلك.. لقد قتل عمداً.. لم يمت من المرض..". اقترب منها (جوراس) أكثر محاولاً تهدئتها بيده ممسداً بها على ظهرها، ثم ذهب ليتفحص الجرح وقال بعد

ما انتهى: "ما تقولينه صحيح.. لقد اختلفت بدمه.. ربما هنالك من لم يرد أن يتحدث بشأن ما حدث معه.. والذين سيتضررون إن تحدث.. نحن نعرفهم جيداً.. وإن صح حدسي.. فنحن رأينا قبل قليل المسؤولين عن هذا في الوقت الذي وصلنا فيه إلى المقر..".

تضيق عينا (آشن) قليلاً فقالت: "أجل.. تمامًا هذا ما حدث..".

فتزلت دمعة من عينيها وأردفت قائلة: "لقد كان أحاهم.. كيف لهم أن يفعلوا ذلك..". فاقترب (جوراس) منها أكثر، وقام بمسح دمعته بيده قائلاً: "أعدك بأننا سنحارب هذا معاً.. وسنجعلهم يدفعون ثمن كل تلك المؤامرات.. ونعريهم أمام الملأ، وننقذ هذه المدينة من هذا المرض المدمر، والعلاج السام المسبب لهذا المرض الذي كان كابوس هذه المدينة منذ القدم..". نظرت (آشن) إليه وقالت: "وكيف سنفعل ذلك؟ ألم ترَ كم هم خبيثون...؟" أجابها (جوراس): "حينما كنا نسير قاصدين المقر وأثناء حديثك، وتفسيرك، والنتيجة التي توصلت إليها بعد خوضك لكل ذلك.. شعرت بالغضب يتكون داخلي، فراح عقلي يترسل بالأفكار بطريقة سريعة من أجل إيجاد أنسب وسيلة تجعلنا نتخلص منهم إلى الأبد.. فنسج عقلي الخطة المناسبة لذلك.. دعينا الآن نذهب إلى المنزل لنرتاح، وسأطلعك على

الخطة وما ينبغي علينا فعله.. "مسحت (آشن) وجنتيها وقالت:
 "حسنًا.. هيّا بنا.. فغطت المتوفى بملاءة بيضاء واعدت بالانتقام
 له، وعادت بعد ذلك برفقة (جوراس) إلى منزلهما..

وفي داخل المنزل وبعد ما ارتاحا قليلاً، شرح (جوراس)
 خطته بالكامل لـ (آشن) التي شعرت بالتوتر والقلق مما قاله لها..
 فقالت خائفة: "هذا يبدو خطيراً جداً.. وبه مجازفة كبيرة.. وأنا
 وأنت لن تكفي لأداء ذلك.. كيف سنفعلها إن أردنا تنفيذ
 ذلك...؟" أجابها (جوراس): "إنها مجازفة.. ولكنها معركتنا
 الحقيقية، واللازمة.. وليست هنالك طريقة أخرى.. فهم يفوقونا
 عددًا، ونحن قلة.. لذلك هذه الطريقة بها القليل من المجازفة،
 ولكنني أرجح نجاحها..". لم تتحدث (آشن) وظلت صامته تفكر،
 فأردف (جوراس) باسمًا: "ونحن في الحقيقة لسنا قلة.. نستطيع
 أن نصبح أكثر بقليل من القلة.. اتركني ما يتعلق بالعدد لي.. وأريد
 منك أن تبقي في المنزل حتى ننتهي..". فارتفع حاجباها وقالت:
 "لن تذهب وحدك، وتخوض في ذلك وحدك!" حك (جوراس)
 رأسه وقال: "أخبرتك لن أكون وحدي..". فقالت (آشن) حازمة:
 "لا.. لم أقصد هذا.. ما أقصده هو أني سأكون معك في كل خطوة
 تخطوها، وتجاوزها بها لأجلنا..". تنهد (جوراس) وقال: "لن

أستطيع ذلك.. " فقالت (آشن): "إذا ليس هنالك خطة.. " فظلاً يتجادلان طويلاً كان (جوراس) رافضاً وكانت (آشن) رافضة رفضه.. حتى ابتسم (جوراس) وقال مستسلماً: "حسناً.. ستذهبين معي.. ولكن بشرط أن تلازميني ولا تبعدني عني.. " فابتسمت (آشن) وقالت: "لك هذا.. ليس هنالك شيء سيبعدني عنك.. " فرد عليها (جوراس) مقاوماً خجله: "إذا ستتحرك عند نهاية هذا الشهر.. كما أخبرك المتوفى (سيبازا)، بأنه ذلك الوقت الذي يجتمعون فيه سرّاً في الليل في نهاية كل شهر.. وقد بقي على ذلك خمسة أيام.. سنبدأ من الآن بالاستعداد حتى يحين ذلك الوقت..".

فمضت الأيام وانتهى (جوراس) من إعداد العدة وكذلك (آشن) وآن الأوان للمغامرة من أجل حل العقدة التي قتلت الكثير.. كان الوقت ليلاً وكان الناس قد عادوا إلى منازلهم للتو، وكانت (آشن) واقفة في خارج المنزل تنتظر قدوم (جوراس) حاملةً حقيبتها الجلدية على كتفها.. ما هي إلا لحظات حتى ظهر (جوراس) على الطريق وبجانبه رجلان يسيران معه.. كان هذان الرجلان هما.. (أوسار) الضخم الغريب الأطوار و(سيروس) النحيل الفكاهي.. فركضت (آشن) إليهم فرفع (جوراس) يديه

إلى الخارج ليربها من أحضر معه وعندما أراد التحدث.. لوحث (آشن) يديها في الهواء لتحثه على الهدوء وعدم إصدار أي صوت.. ففهم (جوراس) إشارتها، فقال (سيروس) مازحًا: "لم أفهم.. هل (آشن) تريد الطيران؟!" فضربه (أوسار) بقبضة يده على كتفه قائلاً: "لا يا أحمق.. إنها تحثنا على الهدوء.. هنالك خطب ما..". وعندما وصلت (آشن) قالت بصوتٍ منخفض: "هيا بسرعة لنذهب من الطريق الآخر..". رد عليها (جوراس): "لماذا؟!" أجابته: "الحراس قادمون من هذا الطريق!" فقال لها: "حسنًا، هيا بنا!" فانطلقوا راكضين عبر الطريق الشرقي حتى وصلوا إلى الميناء.. فوجدوا أحد الحراس يقف على جسر الميناء ويبدو وكأنه لمح شيئًا في البحر ويريد التحقق منه.. رفع (جوراس) أصبعه أمام أنفه، وقال هامسًا لهم: "سأذهب لإفقاذه الوعي، ابقوا هنا ولا تتحركوا!" وذهب بعدها (جوراس) يركض بخفة إلى ناحية الحارس متأهبًا للهجوم عليه.. ولكن ما هي إلا لحظات حتى عبرت من جوار رأسه صخرة متوسطة الحجم اندفعت من خلفه بطريقة مذهلة أصابت رأس الحارس فأوقعته أرضًا.. فنظر (جوراس) إلى الخلف ليجد (أوسار) مبتسمًا ويده في الهواء، فرفع (جوراس) يديه قائلاً: "لماذا؟!" أجابه (أوسار)،

بإيماءة بواسطة رأسه يحثه فيها على أن يقود الطريق، ويتحركوا الآن.. فأكملوا طريقهم حتى وصلوا إلى الغابة التي تقع خلف الجبال.. فأشعل (جوراس) مشعل النار ليضيء به الطريق، وقال: "الأفضل أن نسير من هذا الطريق لتجنب الأنظار..". فقال (أوسار) غاضبًا: "إني أفضل هذا الطريق المظلم..". وأشعل مشعله هو الآخر وتقدمهم، وبدا على (سيروس) الارتباك فقال لهم: "أليس طريق الشاطئ أكثر أمانًا يا (جوراس)؟!، إني لا أضمن ما ينتظرنا بالداخل..". فأجابته (آشن) بحزم: "تحرك أيها الرجل.. تصارع الحيتان وتخاف من عنكب الغابة..". فضحك (جوراس)، ومسكت (آشن) بذراعه.. فصدر صوت نهم بومة من الخلف ومن الأعلى، جعل (سيروس) يلتفت إلى الخلف بسرعة وينظر إلى الأعلى فوجد بومة سوداء، واقفة على أحد أفرع الشجرة تنظر إليه بعينيهما الصفراويتين الكبيرتين، فقال لها بصوتٍ منخفض: "اسكتي.. نحن في مهمة سرية..". فأصدرت نهمًا آخر جعله يركض لاحقًا (أوسار) قائلًا: "(أوسار)! انتظري أريد أن أمسك ذراعك!!" فدخلوا جميعًا وبدأت المجموعة بالسير داخل الغابة المظلمة والكثبية التي لم يكن ينيرها سوى الأضواء الصادرة من مشاعل النار.. كان الظلام من حولهم حالكًا وكانت سيقان

الأشجار بارزة وضخمة مما جعل السير بداخل الغابة أمرًا شاقًا ومتعبًا.. وبعد مدة من سيرهم داخل الغابة مسح (سيروس) العرق عن جبينه قائلاً: "أفضل مواجهة العناكب على تخطي هذه السيقان.. بل أفضل السباحة على تخطي هذه السيقان.. فنظر إليه (أوسار) مبتسمًا: "(سيروس) هل تريدني أن أقذفك بيدي من هنا إلى الجبل لتجنب العناء؟! " فأغمض (سيروس) عينيه ووضع يديه على خصرتيه قائلاً بنبرة شبه حازمة: "لا يا (أوسار) يا صديقي.. أشكرك.. ما زلت أفضل السباحة على الطيران.. > أنا أقدر مبادرتك الحسنة.."

ضحكت (آشن) التي كانت تسير خلفهما مع (جورا) بصمت ومن ثم قالت لـ (جوراس): "أنت محظوظ بهذين الصديقين.. ابتسم من حديثها وقال: "وأكثر حظًا بوجودك بجواري.. تالأأت عينا (آشن) في وسط ظلام الغابة الموحشة واحتضنت ذراعه بطريقة دافئة، فقالت: "أنت بداخلي مثل الشعلة التي تحملها.. نار دافئة وجميلة، ولكن زرقاء مثل البحر.. وكأنك نجم أزرق وبراق تضيء عتمة سمائي.. " فقال لها (جوراس) بلطف: "سماؤك الجميلة يا عزيزتي إذا لم تكن موجودة فستساقط جميع النجوم.. ابتسمت (آشن) أكثر من ذي قبل

وأغمضت عينيها وأكملوا سيرهم داخل الغابة المظلمة.. إلى أن أوقفهم (أوسار) فجأة رافعاً يده إلى الأعلى.. فقال (جوراس) له: "لماذا توقفت؟! ماذا هنالك؟" فأخرج (أوسار) غليونه وقام بإشعاله ومن ثم أخذ نفساً عميقاً منه، وأخرج سحابة كبيرة من الدخان ثم أجابه قائلاً: "لا شيء.. لقد أردت التنفس قليلاً..". فقال له (سيروس) غاضباً: "حقاً يا (أوسار) هذا ليس وقت التنفس، لسنا هنا من أجل التنفس، هنالك قضية نحارب لأجلها مثل ذلك الحوت الصغير.. نفخ (أوسار) الذي شعر بالسعادة سحابة دخان على وجه (سيروس) الذي قام يكح ويشتم (أوسار)، فأكملت المجموعة سيرها حتى قال (جوراس) مخاطباً (آشن): "يبدو أننا قد وصلنا إلى نهاية الغابة" ففتحت عينيها وقالت مازحة: "أخيراً.. سنرتاح الآن من تدمير (سيروس)" فضحك (جوراس) بصمت.. وخرجوا من الغابة ليصبحوا أمام جبال ضخمة.. يقفون في المنتصف فوق طريق عشبي سقفه السماء المكتظة بالغيوم السوداء ويتسلل عليه ضوء القمر من بين ثغراتها.. قال (سيروس) الذي أنهكه التعب: "ماذا الآن؟ هل سنتسلق؟!". راح (جوراس) يتفقد المكان بعينه حتى وقعتا على شيء ما أسفل الجبل أثار انتباهه، فتحرك إليه وقال: "اتبعوني!"

وعندما وصلوا إليه كان ذلك الشيء عبارة عن باب مصنوع من الخشب الأسود غلفت أطرافه بالحديد.. فنظر (سيروس) متعجباً وقال: "هؤلاء الأوغاد قد حفروا هذا الجبل وبنوا معبراً لهم!" فتقدم (جوراس) ليتفقد الباب، فقال (أوسار): "أنصتوا.. ألا تسمعون شيئاً ما.." راح الجميع ينصتون ولكن لم يعلق أحد، فاتسعت عينا (جوراس) وبدأ الشك يظهر على ملامحه فنظر إلى الخلف وقال: "هنالك أصوات قادمة من الغابة.." فظهر بعدها رجال يرتدون ثياباً سوداء من خلف الأشجار.. وبدؤوا يسرون إلى ناحيتهم وفي أياديهم سكاكين الصيد الحادة، والغضب يغلف وجوههم.. فقال (جوراس) لـ (آشن): "ابقي في الخلف.. حتى تنتهي منهم.." فتقدموا ثلاثتهم ولاقوا الرجال في المنتصف.. فقال الرجل الذي كان يقف في منتصفهم بوجه متجههم: "كيف تريدون الموت؟! فأجابه (أوسار) بملامح وجه سعيدة للغاية واضعاً يده على أذنه: "ماذا؟ موت؟ لماذا؟" فرفع الرجل سكينه مشيراً به عليه: "هل أنت أحمق لتكون بمثل هذه السعادة في مثل هذا الوقت؟! أيها الأصلع الأبله!"

فتحدث (سيروس) وعلامات القلق على وجهه: "أنصحك بأن لا تجعله يتسم.. فذلك خطير جداً.. سأسألك سؤالاً: ما

عكس الليل؟! "فتقدم الرجل ورفع سكينه ليهجم، قائلاً: "سأجيبك عن هذا السؤال بنفسى!!" فاستقبل وجهه ضربة من قبضة (أوسار) جعلته يسقط وجعلت أنفه يدخل إلى الداخل وكذلك ما تبقى من ملامحه أيضاً، فغُشي عليه وسالت دماؤه على العشب.. فصرخ بقية الرجال واندفعوا بالهجوم بسكاكينهم، فقتل (أوسار) اثنين آخرين بيديه، وأجهز (سيروس) و(جوراس) برماحهما على الآخرين.. اقترب (سيروس) بعد ذلك من الرجل الأول، ودنا إليه قائلاً: "أخبرتك أن هذا خطير.. فهذا الرجل ما يبدو على وجهه ليس ما يعنيه بالفعل.. حاولت أن أحذرك" فناداه (جوراس): "هيا يا (سيروس) لنكمل طريقنا.. لا وقت لدينا لهذا..". رد عليه: "حسناً يا قاتل الحيتان.. وقاتل الأوغاد الآن..". فبدؤوا بالسير ناحية الباب حيث كانت تقف (آسن) خائفة مغلقة عينيها.. وفجأة فتح الباب من خلفها!، وقام رجلٌ بإمساكها!، فصرخت!، فقام بسحبها بقوة إلى الداخل! ومن ثم أغلق الباب بسرعة! فصرخ (جوراس) قائلاً: "لا!!" وركض مسرعاً إلى الباب يضربه بكل ما أوتي من قوة.. ولكن لا فائدة لم يستطع تحطيمه.. فجاء من خلفه (أوسار) يركض مسرعاً فقفز فابتعد (جوراس) عن طريقه وحطم (أوسار) الباب بقدميه! فوجدوا الرجل في

الداخل ممسكًا بـ (آشن) واضعًا رأس نصل سكينه الحاد على عنقها، فتقدم (جوراس) غاضبًا نحوهما وهو يعتصر بيده رمحه.. فقال الرجل بحزم: "أنصحك بأن تراجع وإلا..". قاطع رمح (جوراس) تهديده، الذي انغرس بسرعة في فم الرجل وخرج رأس الرمح من خلف رأسه حيث فارت الدماء.. كان (جوراس) واقفًا يتنفس بغضب، قائلاً: "هي ليست للمفاوضة أو لتهديدي، فأنت حينما وضعت السكين على عنقها فقد وضعتها على عنقي..". فبكت (آشن) وراح يحتضنها ويقوم بتهديتها.. فراح (سيروس) يصفر في الخلف لسمع صدى صفيره، و(أوب) بجواره يشعل غليونه وينظر إليه..

مسح (جوراس) دموع (آشن) وقال: "لنذهب الآن لتتهي . هذا..". بلعت (آشن) ريقها وحملت حقيبتها ثم قالت: "حسنا هيّا بنا..". فساروا داخل النفق السري الذي لم يكن ينيره سوى ضوء الفوانيس المعلقة حتى وصلوا إلى الباب الآخر.. ففتح (جوراس) الباب ببطء شديد لينظر من خلفه، فوجد منزل جماعة (الخلود الأبيض) وكان في خلف المنزل الكثير منهم يجلسون حول طاولتين خشبيتين كبيرتين ويأكلون.. فأغلق (جوراس) الباب بهدوء، وقال لهم: "كما توقعتم.. هنالك الكثير منهم في

الخارج.. فتحدث (أوسار) بعد ما نفث الدخان من جوفه:
 "أتريد أن أخرج وأجعلهم يختنقون بعشائهم الأخير.. " أجابه
 (جوراس) بهدوء: "لا.. سنلتزم بالخطة فنحن لا نريد أن نثير
 الجلب هنا.. فيهرب قائدهم.. " فنظر إلى (آشن) وقال: "(آشن)
 أخرجي الأعشاب المنومة.. " فأخرجت آشن من حقيبتها، عدة
 كرات قماشية ربطت بحبل قصير ووزعتها عليهم.. أمسك
 (جوراس) إحداها فوضع مشعله على الأرض وقال: "عندما أفتح
 الباب سنشعل الكرات ونرميها بالقرب منهم.. هل اتفقنا؟"

أجاباه بالموافقة.. ففتح الباب وبدؤوا بإشعال كرات
 الأعشاب ورميها على رجال العقيدة بسرعة قبل أن يفور دخانها
 فيستنشقوا منه، فأغلقوا الباب من بعد ما انتهوا.. وظلوا ينتظرون
 في داخل النفق وأصوات كح الرجال بالخارج بدأت تتعالى
 وأصوات وقوع الأشياء على الأرض.. حتى اختفى الصوت
 تمامًا.. ففتح (جوراس) بعد ذلك الباب ووجدهم قد غطو
 جميعهم بنوم عميق، فنظر إلى الخلف وقال: "لقد نجحت
 الحيلة.. هيا لنمضي الآن إلى منزلهم.. " فخرجوا جميعهم من
 النفق وبدؤوا بالسير بصمت بين الأجساد النائمة والمستلقية على
 الأرض حتى وصلوا إلى أمام باب منزل الجبل السري..

فتح (جوراس) الباب بهدوء فوجد المنزل خاليًا من الرجال.. فأعطى الإشارة للبقية للدخول، فدخلوا جميعهم إلى الداخل حيث شعروا بالدهشة فور رؤيتهم لصناديق (الأنوروكس) الكثيرة المتراسة بعضها فوق بعض في أرجاء الغرفة ما عدا الجهة المقابلة لدرج الصعود إلى الطابق الأعلى من المنزل.. فتحدث (جوراس): "(أوسار)، (سيروس) كما اتفقنا ابدأ الآن بالتنفيذ.." فذهبا لتنفيذ ما تبقى من الخطة، فبدأ (جوراس) و(آشن) بالصعود إلى الطابق الأعلى بهدوء لم يكسره سوى صوت صرير خشب الدرجات المتهاككة في كل خطوة كانا يصعدان بها إلى الأعلى.. كل شيء كان ساكنًا ولم يكن هنالك شيء يتحرك غير ظلالهم التي كانت تتراقص بفعل أضواء الفوانيس المعلقة على حائط درج الصعود.. وعندما وصلا إلى الطابق الأعلى

وجدًا أمامهما الرجل ذا اللحية السوداء الغزيرة الذي يدعى (كوزار) جالسًا على كرسي مكتبه الخشبي حيث كان ممسكًا بريشة الحبر، ويدون شيئًا ما على ورقة صفراء تحت ضوء الشمعة.. فوضع الريشة على الطاولة ثم وقف من على الكرسي فور رؤيته لهما، قائلاً بتجهم: "من أنتما؟! ومن سمح لكما بالدخول إلى هنا؟!" فتمعن النظر بـ (آشن) ثم رفع يده مشيرًا

بإصبعه إليها وأردف قائلاً: "أنتِ، أنا أعرفك!، أنتِ الحمقاء من مقر المعالجين! لقد تذكرتك جيداً!" لم تنطق (آشن) بشيء وظلت تحديق به بصمت، وبجوارها (جوراس) شاهراً رمحه.. صرخ (كوزار) منادياً رجاله، ولكن ليس هنالك ملبٌ للنداء سوى صدى صوته المرتد.. علم حينها أنهما قد قدما للنيل منه.. شعر بالجدران من حوله تتضيق أكثر وأكثر.. والوقت الذي كان يتملص به بسهولة قد انقضى.. ولا مفر من هذا.. ويقف الآن أمام شخصين يبدوان عازمين على قتله.. ولا يعرف ما يدور في رأسيهما الآن، هل علما بكل شيء وأتيا للنيل منه؟ أم أن هنالك احتمالاً ضعيفاً بأن يكونا هنا لطلب محلول (الأنوروكس).. فأراد أن يرمي حجراً يجرب به فرصته الأخيرة فقال وهو يحاول ضبط نفسه: "إن علم (الآجن) بشأن موتي.. فأنتما هالكان.. وإن كان قدومكما إلى هنا بسبب (الأنوروكس) فخذنا ما جئتما لأجله وارحلا.. وإلا كان الموت حليفكما.. هل تسمعين أيتها المعالجة الشجاعة، الغبية؟!"

فرفعت (آشن) حاجبها الأيمن إلى الأعلى وقطبت الأيسر، فرمى (جوراس) رمحه بقوة ناحية (كوزار) فمر الرمح من جوار رأسه وانغرس على الحائط من خلفه، فشرع بالخوف وقال متراجعاً

إلى الخلف نحو زاوية الغرفة: "ارحلا قبل أن أمر رجالي بقتلكما هنا! ومن ثم دفنكما في باحة المنزل!" نظر (جوراس) و(آشن) بعضهما إلى بعض واستغرقا بالنظر ولم يقولا شيئاً.. فحاول (كوزار) اقتناص الفرصة للهجوم عليهما بغتةً، فأخرج سكيناً من جيبه واندفع نحو (جوراس) بقوة عازماً على قتله.. ولكن تفادى (جوراس) الطعنة وقام بضرب رأسه ضربة قوية بكوع يده مما جعل (كوزار) يرى كل شيء يتضاءل من حوله ويسود حتى سقط على الأرض فاقدًا وعيه.. استيقظ (كوزار) على نقرات إصبع تضرب رأسه.. فنهض بصعوبة وجلس ولم يكن يستطيع الرؤية بشكل جيد.. كان كل شيء من حوله يدور.. وعندما استعاد توازنه حاول فرك عينيه، ولكن لم يستطع فعل ذلك.. وجد يديه مقيدتين إلى الخلف، وقدميه كذلك.. نظر إلى الأعلى ليتفقد وجوه الأشخاص الذين يقفون من حوله.. فيدرك حينها أن من فعل به ذلك هم (جوراس)، و(آشن)، ورفاقهما.. خاطبه (جوراس) قائلاً: "هل استعدت وعيك؟" فهز رأسه قائلاً: "أجل.. هذا ما يبدو.."

قال له (جوراس) بحزم: "حسنًا.. اسمعني الآن.. سأعقد معك صفقة حقيقية.. ليست كالصفقات الخبيثة التي كنت تفعلها في الخفاء.. أو فلنقل بأنها فرصة أخيرة لك ولجماعتك.. نظر

(كوزار) بغضب وقام بالبصق ناحية (جوراس) قائلاً: "لن يكون هنالك بيني وبينك أي اتفاق أيها الوغد.. سأقوم بقتلك فور ما أتحرر!" فقام (أوسار) بصفعه بيده، مما جعل (كوزار) يسقط على الأرض مرة أخرى.. فقال (سيروس) مخاطباً (أوسار): "ما الذي تفعله ستقتله ويفشل كل شيء!" فزفر (أوسار) بينما كانت ملامحه تكتسي بالسعادة، فمسك (سيروس) لحيه (كوزار) وقام بسحبها ليعاونه على الجلوس مرة أخرى.. فأجلسه ولكن (كوزار) كان ما يزال يشعر بالدوار إثر الضربة التي تلقاها.. فتحدث فور ما استعاد تركيزه قائلاً: "لا اتفاق بيني وبينكم أيها الاوغاد!" فتحدث إليه (جوراس) قائلاً: "حسنًا فليكن إذًا.." فحمل مشعل النار وقام بوضعه على الأرض حيث كان هنالك بارود مسكوب على أرض الشاطئ بدءًا من عند قدم (جوراس) وصولاً إلى المنزل الخشبي.. فاشتعلت النار وقامت بالتراقص والزحف بشكل سريع حتى وصلت إلى المنزل فاحترق المنزل وانفجر.. فنظر (كوزار) إلى (جوراس) ونيران المنزل المحترق تنعكس على عينيه فقال غاضبًا: "ثق بأني سأجعلك تدفع ثمن هذا غاليًا.."

ابتسم (جوراس) وعبر من جواره إلى الناحية الأخرى فتوقف

بالقرب من مياه الشاطئ فوضع الزيت على رأس رمحه وقام بعد ذلك بإشعاله، فقال لـ (كوزار): "انظر إلى السفينة الواقفة في البحر.. فنظر إليها فوجد على متنها رجالاً يعرفهم، وعندما تمعن بالنظر أكثر تفاجأ بأنهم رجاله.. فتقهقر غضبه وبدأ الخوف يضرب قلبه والتساؤل يملأ وجهه.. فقال (جوراس): "إذا لم نتفق الآن.. فسأحرق السفينة ومن ثم ستكون أنت التالي.. فراح الرجل يحملق بالسفينة والسماء ويعاود الكرة ومن ثم أخرج زفيراً قوياً من صدره وقال يائساً: "قل ما عندك.. أطفأ (جوراس) رأس رمحه المشتعل في رمل الشاطئ وقال: "نحن نعلم بأن بينكم وبين الـ (الآجن) علاقة سرية، وكنتم طوال تلك العقود تعاونونهم ويعاونونكم على نهب أموال السكان وتقليل أعدادهم.. فتحفظون أنتم بحياتكم.. ويحفظون هم بالمال المستدام، وتقليل الأخطار.. وكل ذلك تم من خلال نشر ذلك المرض الخبيث عن طريق إعطاء العلاج المسبب له.. نظر (كوزار) إلى الأسفل ولم يقل شيئاً.. فأردف (جوراس) قائلاً: "غداً ستذهب إلى وسط المدينة وتقوم بالاعتراف بكل شيء قمت بفعله أنت وجماعتك.. حينها سندعكم تعيشون.. ولكن سترحل أنت وجماعتك عن هذه الجزيرة إلى الأبد بواسطة تلك السفينة.. وإن حدث ولم تفعل

ذلك .. فستجد هذه السفينة التي تحمل رجالك تشتعل، وسنلقيك بها أيضًا ليزيد نارها.."

فنظر (كوزار) إلى (جوراس) وقال: "إذا فعلت هذا.. فسألاقي حتفي على أيادي أهل المدينة.." فدنا (جوراس) منه وقال: "صدقني ستلاقي حتفك بطريقة أشنع من طريقتهم إن لم تفعل هذا.." فوقف (جوراس) وأردف: "ولكن لا تقلق نحن نفي بعودنا.. سنكون معك لكي نمنع أي أذى قد يصيبك.." فزفر (كوزار) وقال: "حسنًا فك وثاقي ولنذهب.." فأخرج (جوراس) سكينًا وقام بقطع وثاق قدم (كوزار) قائلاً: "هذا يكفيك.. والآن سنرتاح وقبل شروق الشمس سنذهب إلى المدينة.." فجعل (أوسار) و(سيروس) يحرسانه حتى يحين وقت الرحيل..

فأشرقت الشمس على مدينة (كيلادرا) التي اكتظت بالناس الذين تجمهروا في وسط ساحة المدينة ليشاهدوا شيئًا غريبًا يحدث.. كان (كوزار) مقيد اليدين جالسًا على ركبتيه وبجانبه الأيمن يقف (أوسار) وفي الجانب الأيسر (سيروس) وفي مقدمة الناس كان يقف الحكيم (دارمينز) يمسد لحيته.. وكان (جوراس) واقفًا في المقدمة يخاطب أهل المدينة ويقول: "أيها الناس.. أعلم بأن ما سأقوله يبدو جنونيًا بعض الشيء.. ولكن

الحقيقة دائماً ما تكون صادمة وصعبة التصديق في بادئ الأمر.. لا سيما إذا ما كان أساسها قد توغل بداخلنا منذ أن عرفنا هذه الحياة.. لقد تعرضنا للخداع طوال تلك السنين.. على يد هذه الجماعة بمساعدة مملكة الـ (الآجن) لهم.. "بدأت على بعض الناس علامات الاستغراب والصدمة والبعض الآخر كان واقفاً كقالب جليدي ولا يدرك ما يجري الآن.. فأكملت (آشن) الحديث: "ما يقوله زوجي صحيح.. أنا معالجة والكثير منكم يعرفونني.. لقد أمضيت وقتاً عصيباً لمحاربة هذا المرض.. وعندما اقتربت من معرفة العلاج وسبب المرض.. قد قتل مريض الذي كان من جماعة (الخلود الأبيض) على يد جماعته.. وأنا هنا لست أتهم أحداً بغير دليل، بل جلبنا المذنب معنا.. محلول (الأنوروكس) هو ما يسبب المرض وليس هو ما يحاربه.. وهذا رئيس الجماعة هنا وستسمعون اعترافه بأنفسكم.. "بدأت أصوات الضوضاء تتعالى بين الناس ما بين محايد، ومتقبل، ومعارض.. فقال (جوراس): "سنترك (كوزار) يقول ما لديه" فدفعه بقدمه ليحثه على التحدث..

بدأ على (كوزار) التوتر، والخوف، والتردد، فاستجمع شتات نفسه وتحدث غاضباً مخاطباً الناس: "نعم! لقد كنا نعاون

(الآجن) في ذلك أيها الأوغاد! الجاحدون! الناقمون! نعم! كنا نخلق كل تلك الأكاذيب حول العقيدة! لكيلا نتناول (الأنوروكس) المدمر! ولكن كان كل هذا من أجلكم.. ماذا تريدون من حياتكم البائسة، التي لا تملكون القدرة على القرار فيها؟! "فأسكتة (جوراس) بركلة سددها على بطنه قائلاً: "من أنت لتحدد قيمة حياتهم أيها الوضيع!" فتعالت بعد ذلك أصوات الناس، وبدأت المقذوفات تتطاير نحو (كوزار)، فحاولوا منع الناس من إيذائه، ولكن من يستطيع كبح مثل هذا الغضب.. الغضب الممتزج بعاطفة الفقدان والخديعة.. الغضب الذي ولد من رحم حيلة قتلت أحباء وأعزاء الكثير منهم.. فطوال تلك السنين قاسوا العناء لأجل جلب الدواء الذي كان يسبب ذلك الداء.. حاول (جوراس) ورفاقه بمشقة إيقاف الناس عن التدافع من أجل محاولة الثأر والاقتصاص.. حاولوا جاهدين حثهم على الهدوء وإخبارهم بأنه سيتم نفيه هو وجماعته عن هذه الجزيرة فذلك هو العقاب الأمثل.. ولكن كان ذلك بلا أي فائدة.. وفجأة.. اندفعت امرأة من بين الحشد بسكين حاد أصابت (كوزار) به ب صدره.. فأسرع (جوراس) محاولاً إيقافها، ولكن لم يستطع كبح غضبها، كانت المرأة تصرخ وتبكي وتطعن (كوزار)

بقهر، تطعنه بطعنات حملت في طياتها أحزاناً عميقة جداً.. كان (كوزار) يصرخ فأمسكت بها (آشن) قائلةً بصوتٍ عالٍ: "ميرثا!! توقفي!! ماذا فعلت!! ذلك لن يعيد زوجك إلى الحياة!!" فانتهز (جوراس) الفرصة وقام بنزع السكين من قبضتها، ولكن حينها قد فارت الدماء من فم (كوزار) واختنق بها، وفارق الحياة.. ملقى على ظهره، والثقوب الحمراء على صدره تتوسع، بعد ما توسعت حدقتا عينيه اللتين كانتا تنظران إلى الفراغ.. فتلمعان وينعكس عليهما المنظر المهيّب للحشد الذي يريد النيل منه، والمرأة التي تتحب قهراً أمامه، وتمسح دموعها بيديها اللتين تقطران دماً.. وفجأة صدر صوت انفجار كبير هز المكان.. قدم ذلك الصوت من شرق المدينة! فانتبهوا جميعاً لذلك، فتحرك (جوراس) قائلاً: "ذلك لا يبشر بالخير أبداً! علينا التحرك بسرعة!" فتبعه (أوسار) و(سيروس) وانطلقوا يركضون بسرعة كبيرة ليتحققوا من ذلك الانفجار الذي يبعث الآن غيوماً سوداء كثيفة إلى السماء.. وعندما وصلوا إلى المكان سقط (جوراس) على ركبتيه فور رؤيته للشيء الذي يحترق، قائلاً: "الأوغاد.. لا بد أنهم قتلوا الرجلين اللذين كانا يحرسانهم.. بعد ما تحرروا من القيود.. ولم يكتفوا بهذا الفعل.. بل أتوا ليحرقوا

مخزن الزيت أيضًا.. " ضرب (سيروس) الحائط الذي بجواره بيده قائلاً: "تبا لهم!! لقد كانت رحلة طويلة!، ولكن ماذا عن رفاقنا؟" سحب (أوسار) رمح (جوراس) وبدأ يركض قاصداً السفينة، وأنفاس الغضب تخرج بقوة ساحقة من أنفه، فنهض (جوراس) وقال مخاطباً (سيروس): "ابق هنا، وجد المساعدة اللازمة لإخماد هذه النار، سأنطلق للحاق بـ (أوسار).. " وبدأ (جوراس) يركض من أجل اللحاق بـ (أوسار).. ركض كثيرًا حتى بدأ التعب يجهده ويجعل جسده ثقيلًا، فقاوم حتى وصل إلى الشاطئ المجاور لمنزل الجبل.. فوجد (أوسار) جالسًا على الشاطئ يحدق بغضب نحو الأفق.. ويضحك بشكل هستيري.. وبجواره جثتان تعودان للرجلين من الطاقم.. وكانت السفينة تقاد في هذه الآونة بواسطة أبناء عقيدة (الخلود الأبيض)، وتبتعد عن الجزيرة..

https://t.me/osn_son

الفصل السادس

دخان ولحم.



وصل (تيرثيس) إلى خارج المقر السري، حيث شعر بنسيم الهواء اللطيف المحمل بعبق الياسمين يلامس وجهه ويدغدغ فروة رأسه ويدخل بنعومة إلى جوف صدره.. في أطراف مدينة (دوريا) يكون الهواء أنقى من داخلها.. اعترى (تيرثيس) إحساس جميل فأغلق الباب من خلفه، ووجد (لوانا) جالسة فوق أحد الجدران الحجرية المنخفضة، ونسمات الهواء الباردة تراقص خصلات شعرها الأسود اللامع، كانت عيناها مضيئتين بضوء القمر، الذي كانت سارحة بالنظر إليه.. اقترب (تيرثيس) وعيناه تتأملان في (لوانا) وجلس بجوارها، وقال بصوت هادئ: "وما ضوء القمر الجميل.. سوى الأثر المتبقي عندما عشقته الشمس ذات يوم.. أغدقته بضوئها الدافئ واللطيف.. سرعان ما فرقتهما النجوم..". توردت وجتها (لوانا) وتشكلت على وجهها ابتسامة لطيفة ثم نظرت إليه وقالت: "في غاية الجمال.. هل أنت من كتب ذلك؟" فنظر (تيرثيس) إلى السماء سارحاً في بساطها الليلكي الساحر، وقال: "لا.. لقد كنت أعتاد سماعها من شخص عزيز على قلبي.. ولكنه غير موجود الآن.. قد فرقتنا النجوم..". نظرت (لوانا) بأسف نحوه وقالت: "أسفة لسماع ذلك..". قال لها (تيرثيس): "لا عليك..". فسألته: "هل تسمح لي أن أعرف من كان؟" أجابها (تيرثيس): "أتقصد من كان يقولها لي؟" أجابت

(لوانا): "أجل.. " قال (تيرثيس): " سأخبرك فيما بعد.. أنا هنا من أجلك الآن.. " أبعدت (لوانا) نظرها عنه ونظرت إلى السماء قائلة: " لا خطب بي، فقط أردت التنفس قليلاً.. " قال (تيرثيس) بلطف: " وأنا هنا من أجل الأنفاس الحزينة هذه.. " قالت (لوانا) باسمه: " ولماذا هذا التعاطف المفاجئ معي؟ " أجاب (تيرثيس): " ليس تعاطفًا.. سأكون رفيق حزنك إن أردت.. " ضمت (لوانا) قدميها إلى بطنها بواسطة يديها، وقالت: " لقد باغتت قلبي ذكريات أصدقائي الذين لا أتشارك معهم هواء هذا اليوم.. " قال لها: " ولماذا لا تتشاركين معهم ذلك؟ " أجابته: " ولماذا برأيك...؟ " فسألها: " ماذا حدث؟ أخبريني وسأكون خير منصت لك.. " قالت (لوانا): " لا أشعر بالرغبة في التحدث.. " قال (تيرثيس): " التحدث عن الشيء ومواجهته من شأنهما أن يزيحا وطء الحزن من على صدرنا.. " تحدثت (لوانا) وهي تنظر نحو الأفق: " لم يعد يطاء على صدري، بل اتخذ منه منزلاً له.. هو الوحيد الذي يملك مفتاحه.. يدخل به في أي وقت شاء.. ولم يدخل سوى مرة واحدة.. ولم يعد يرغب من بعدها بالرحيل.. " قال (تيرثيس) بنبرة متعاطفة: " إذا كان قد استحوذ على ما تملكين، ولم تستطيعي إجباره على الرحيل، فليس أمامك سوى أحد أمرين لتفعليه.. " سألته (لوانا): " وما هما...؟ " ابتسم

(تيرثيس) ابتسامة لطيفة وقال: "أن تكوني أقوى منه.. وتعودي لتملكي زمام أمرك من جديد.. أو أن ترحلي عنه، وتتخذي لحياتك طريقًا آخر، تملكين فيه شيئًا يستحق الحياة لأجله والدفاع عنه ما حيت..". قالت (لوانا): "كل ما وجدني أو وجدته لم يعد موجودًا، لذلك لم أعد أريد هذا الوجود، الذي أنا فيه سبب لفقداني لكل شيء كان موجودًا..". قال (تيرثيس): "إذا لم تتحدثي عما يجول بداخلك فلن أستطيع فهمك ومساعدتك..".

لم تلتفت إليه وقالت: "ومن قال لك إنني أريد مساعدتك؟" شعر (تيرثيس) بالتحرج فقال: "أنا أريد ذلك.. أرجوك..". نظرت (لوانا) إلى الأعلى وزفرت، ثم قالت: "حسنًا..". ابتسم (تيرثيس) وقال: "سأسمعك ولن أقطعك أبدًا..". عقدت (لوانا) قدميها وبدأت بالتحدث قائلة: "بعد ما غادرت منزل (دوئي).. وكانت تلك أول مرة أسير فيها على طرقات مدينة (سيفا) التي اعتدت على رؤية جزء بسيط منها من إحدى النوافذ وأرسم ما تبقى وما لا أراه منها في مخيلتي.. كان الوقت ليلاً، وكنت مجهدّة، وبالكاد أسير على ذلك الطريق الطيني غير المعبد، وكان من حولي منازل موجودة بمحاذاة الطريق مظلمة ومحطمة بعض الشيء، بدا لي وكأنه لا أحد يقطنها.. سرت قليلاً متأملةً خلال سيرتي كل تلك المنازل الكثيرة حتى سمعت صوت صخب يعود لشجار جمع

من الرجال داخل أحد المنازل.. تبعته أصوات شتائم، وتحطيم زجاج.. مما جعلني أشعر بالخوف، فزدت من سرعة سيرى حتى خرجت ووجدت نفسي أسير في طريق آخر.. كان جميلاً وساحر المنظر على خلاف الذي قبله، وكأن جزءاً من القمر قد وقع على هذه البقعة وتم بناؤها من أحجاره الخلابه.. والمنازل البيضاء على محاذاة الطريق، بدت مثل اللآلىء، جميلة، وجذابة، مظهرة حياءها بواسطة الأشجار الحمراء المنتشرة من حولها..

كنت أسير على الطريق ولم يكن هنالك إلا القليل من أهالى (سيفا) يسرون في الأرجاء، بعضهم كانوا يمشون بصحبة أطفالهم.. والبعض الآخر يسرون بشكل متفرق.. وكان أمامى رجل كبير بالسن يناهض النوم والتعب، ويدفع يديه عربة صغيرة، ورجلان آخران في الجانب الآخر من الطريق، يضحكان بصوتٍ شاهق، ويقفزان ومن ثم قاما بالركض بسرعة وكأنهما كانا في سباق لأجل شيء ما..

كان الهواء في غاية اللطافة حينما كان يلامس جسدى، شعرت بأني طليقة مثله، أحرك قدمي الحافيتين كيفما أشاء، وهذه الأرض الواسعة ملكٌ لى لأسير بها كما أريد، دون أي حواجز توقف هذا السريان، أكملت سيرى حتى اعترض طريقى شيء مذهل في

مفترق الطرق.. كان عبارة عن بركة ماء كبيرة، ودائرية الشكل تحيطها مختلف ألوان الزهور، وفي وسطها مجسمات لأربع جنيات يرتدين ثياباً قصيرة، وتقف كل واحدة منهن مقابل الأخرى، تزين رؤوسهن عقود من الورد، ينظرن إلى السماء، ودموعهن تسيل على الخد، مبعدات أياديهن إلى الخلف، وتندفع النوافير من أفواههن إلى الأعلى..

قضيت وقتاً أمشي فيه من حول تلك التماثيل الجميلة، أتأملها وأسرح بتفاصيلها الغريبة، حتى بدأت بطني تعزف ألحانها التي تلمس بها الطعام.. واقفة الآن وقد أحاطني هذا العالم الواسع، الذي كان يبدو جميلاً لعيني ومبهماً لعقلي، ولم أكن أعي شيئاً عنه.. بدأت أتضور جوعاً وجسدي لم يعد يريد الحراك أكثر.. استلقيت بين أكناف الورود بجوار مجسمات الجنيات، أنظر نحو السماء وأتأمل تلك الأضواء الوهاجة المعلقة على بساطها الليلكي الساحر، كان ذلك آخر ما كنت أشاهده.. وإحساسي بذلك الهدوء المنبعث من عبق الورود، جعلني أفقد وعيي وأنا..

استيقظت وكنت أشعر وكأن هنالك آفاقاً من الحشرات تمشي بأطرافها الرقيقة على أطرافني وتتغلغل إلى داخل جذعي، كان

جسدي بالكامل يرجف بفعل تيارات الهواء الباردة.. خرجت من بين الورود ووقفت على أقدامي وقد اجتاح أذني الصخب الناتج عن سكان المدينة، الذين قد استيقظوا وامتلات الأرجاء بهم.. واحتشد صخبهم بداخل رأسي الصغير، يتدافع داخله إلى أن أحسست بأنه أوشك على الانفجار.. وضعت يدي لأغطي أذني، وأضغط بهما على رأسي، محاولةً تهدئة تلك العاصفة التي تعصف بداخله، ثم بدأت أمشي بينهم وجسدي يرجف، وبالكاد أحتمل كل تلك الضوضاء، ولكن عندما لامست أنفي روائح زكية، قادمة من عربات طعام كانت منتشرة في الأرجاء، جعلت لعابي يسيل، ويدي ترتخيان إلى الأسفل، وجعلتني أتوجه كالهائمة إلى إحداها، كان أمام تلك العربة بضعة أشخاص.. كان أحدهم ممسكًا بيده عودًا خشبيًا، ومن حوله التف هلام لامع ذو ألوان متعددة ورائحة تذيب اللعاب، وكان يضع ذلك الهلام داخل فمه ويتلذذ بمذاقه، مما جعلني أبلع لعابي.. ثم أخرج ذلك الشخص قطعة صغيرة معدنية ولامعة، مستطيلة الشكل وأعطاها للبائع، ومشى مبتعدًا عن العربة.. وفعل الباقيون مثله، وعندما سألت البائع أن يعطيني من ذلك الهلام المشهي، أظهر لي القطعة المعدنية بيده وقال: "ستكلفك واحدة من هذه!"

نظرت إلى يديّ الخاويتين، وقلت له: "لا أملك منها.." أخرج الرجل عصا من الخشب ووجهها نحوي، وقال لي بنبرة غاضبة: "إذاً ابتعدي من هنا! إلا إذا أردتِ سرقتي كباقي لصوص المدينة، حينها سأقبض عليك!! الآن اغربي من هنا!! قبل أن تندمي!!"

شعرت بأن الزمن بدأ يتسارع بطريقة كانت بها عيني بالكاد تبصر الأشياء من حولي، وجسدي تحرك من تلقاء نفسه مبتعداً عن المكان، هارباً بي بأقدامي التي كانت ترجف وكأنها تخشى السير على هذه الأرض، التي أشعرتني بأنها لا ترغب بي ولا تريد لأقدامي السير عليها، ونظرات الغضب والشتائم المنطلقة من الأشخاص الذين كنت أرتطم بهم أثناء ركضتي، كانت تدفعني من كل صوب بثت بداخلي إحساساً، شعرت أن المكان من حولي يتقلص بطريقة سريعة حابساً بها أنفاسي، ومضيقاً كياني ووجودي.. لم أكن قادرة على الاحتمال أكثر، بدأت أركض بسرعة، أريد الهرب من هذه البقعة إلى أي بقعة أخرى لا تشعرني بهذا الأذى..

وفي أثناء ركضتي أحسست بحرقه غريبة في يديّ! توقفت وأنفاسي المجهدة أصبحت ساخنة! نظرت إلى يديّ اللتين كانت رموزهما تضيء بطريقة مؤلمة! وكأنها ستحرق جسدي! أغلقت

عيني من شدة الألم، وأكملت ركضي لوقت قليل حتى سحبتني الأرض فجأة من رأسي نحوها، نتيجة اصطدام ساقي في جذر شجرة، جعلتني أقع بالكامل على وجهي..

كانت تعبر أنفاسي رائحة عشب الأرض الرطبة، وأشعر بالهواء الذي كان يمسد على جسدي أثناء تحركه حاملاً معه موسيقى جميلة تحمل هي الأخرى أصوات المرح والضحك، فتحت عيني ونهضت ونفضت بقايا العشب العالقة على ثيابي، ورأيت مصدر تلك البهجة القادمة من تجمع الناس حول شيء ما..

سرت مسرعة إليهم حتى وصلت إلى المكان.. لم أكن أستطيع الرؤية بسبب الحشد المذهل من الرجال والنساء والأطفال الذين بدت على ملامحهم أجواء المتعة والانسجام التام والاستمتاع.. حاولت المرور خلسة بينهم أثناء تدافعهم داخل ذلك الحماس، ونجحت في ذلك ووصلت إلى المقدمة، وبت أرى الآن بوضوح سبب انبهارهم.. كان هنالك العديد من الأشخاص الذين كانوا يرتدون أزياء من السلك والحريز ذات ألوان كثيرة ومبهرجة، منهم فتاة نحيلة خميرية اللون ذات شعر أسود مجدل، تملك ندبة على يمين جبينها، ترقص وتتحرك بحركات دائرية رشيقة، وتعزف وتغني على آلة وترية مزخرفة..

ويتوسطهم رجل ضخم، أصلع ذو وجه ممتلئ يبدو كاليقطينة، لا يرتدي سوى سروال من السلك والحريير، يحمل أقرامًا بيديه ويقذفهم نحو الأعلى، فيصرخون أثناء اندفاعهم ثم ينفجرون في أعلى الهواء مصدرين غيومًا من الدخان اللامع ذوات ألوان باهية.. فينزل الأقرام بعد ذلك مرتدين أزياء فتيات - فساتين على الوجه الأدق - واقعين على الرجل الضخم الذي كان بدوره نائمًا على ظهره ويستقبلهم بواسطة بطنه الكبيرة واحدًا تلو الآخر دافعًا إياهم نحو الجمهور الذين كانوا يضحكون بشدة أثناء عبور الأقرام الذين كانوا يحملون فساتينهم يحيون ويركضون ويتمايلون بينهم مع الموسيقى بطريقة هزلية مضحكة..

ضحك (تيرثيس) بقوة، وقال: "تخيلت منظرهم، على الرغم من أني لا أحترم هذا النوع من الرجال..". قالت (لوانا): "كل ما كانوا يفعلونه كان مجرد عرض..". قال (تيرثيس): "لن أرتدي فستانًا لإمتاع أحدٍ ما، أبدًا..". قالت (لوانا): "وهم لم يفعلوا ذلك من أجل إمتاع أحدٍ قط..". سألتها (تيرثيس): "إذًا لماذا؟" ابتسمت (لوانا) وقالت: "ستفهم عندما تعلم حقيقة ما كان يحدث..". قال لها (تيرثيس): "حسنًا أكملني..".

أكملت (لوانا): نهض الرجل الضخم ودخل إلى الخيمة

الكبيرة المبهرجة، التي كانت مرتكزة وقائمة على سطح عربية ضخمة ذات أرض خشبية مسطحة.. توقفت الفتاة عن العزف والغناء، ووقفت داخل حلقة معدنية دائرية، وكبيرة ذات حواف حادة كالمنشار، ثم مالت بجسدها وبدأت تدحرج الحلقة، وهي في وسطها تدور معها، وتضرب أوتار ألتها الموسيقية بشكل أقوى من السابق، وتعزف بحماس، وسرعة مذهلة! جعلت أقدامي تهتز وتود القفز، وفي أثناء دورانها داخل الحلقة في وسط ساحة العرض، خرج من الخيمة رجل نحيل الجسد، وطويل القامة، يرتدي رداء أخضر مبهرجًا من السلك والحريز، مع قبعة ذات قبة مرتفعة وخضراء اللون أيضًا، خارجًا من أسفلها شعره المتعرج الكستنائي اللون منتشرًا ومبعثرًا من حولها، كما لو أن شعره حاول الهرب من اضطهاد قبعته وفشل.. وفوق شفته الرفيعة الفاقدة للونها شارب رفيع ذو نهايات متطايرة.. كان يمشي مبتسمًا نحو الساحة وسط ترحيب وهتاف الجمهور له، قائلين: "بافل! بافل!"

كان يمشي بهدوء وخفة تامة، كما لو أنه يمشي على سطح ماء، وكأن جسده سيطفو في الهواء لو ضربته نسمة هواء، وقف بعد مشيه في المنتصف، وانحنى نحو الجمهور، وحياهم واضعًا يده

اليمنى على صدره، ورافعاً يده الأخرى بمحاذاة جانبه الأيسر،
أثناء دوران الفتاة من حوله بشكل حلقي..

سكت الحضور وعم الهدوء.. وتوقفت (الفتاة) عن الدوران
والعزف.. استقام (بافل) في وقفته.. ووضعت (الفتاة) ألتها
الوترية خلف ظهرها ثم قفزت وأمسكت بكلتا يديها الحلقة من
فوق رأسها، وأصبحت متعلقة عليها ثم اندفعت بحلقته الحادة
بقوة نحو (بافل)!

وكان (بافل) ساكناً في مكانه، وفي لحظة اقتراب نصال الحلقة
من صدره، هرعت يداي لتغلقا عيني..

سمعت صوت صرخات الجمهور.. ففتحت عيني بسرعة،
ورأيت الفتاة قد أصبحت في الناحية الأخرى، و(بافل) ما زال
واقفاً مكانه وكأن شيئاً لم يحدث له، ولكن ما الذي حدث...؟

أعادت (الفتاة) الكرة، وفي هذه المرة ظللت أنظر إلى (الفتاة)
عندما كانت منطلقة بحواف حلقته الحادة حتى اقتربت من جسد
(بافل)، وحين اصطدمت به انفجر (بافل) مصدراً لفحة لهيب!
ثم عاد جسده للتشكل بعد ما عبرت (الفتاة) من خلاله، وتوقفت
في الجهة الأخرى.. أثار ذلك المشهد الدهول بي، تاركاً إياي

واقفة محبوسة الأنفاس، أنظر وأحاول فهم ما حدث قبل قليل
وسط صرخات وهتاف الجمهور..

كان هنالك فتية صغار يقفون بجوار ي يصرخون بحماس،
قائلين: "حان وقت بيضة لاريسا الجالبة للسرور!!"

لم أكن أفهم عن ماذا كانوا يتحدثون.. وما هي تلك البيضة
التي تجلب السرور...؟ هل سنأكلها...؟ لأني حقاً كنت أتضور
جوعاً..

وضعت يدي على بطني التي كانت تطلق أصوات الاستغاثة..
تمنيت شيئاً يسكت نحيبها، ولكن ما جعلها تصمت بحق، اندفاع
تلك البيضة الزرقاء الغريبة الشكل، ذات الزخارف الذهبية
اللامعة، خرجت من داخل الخيمة واندفعت نحو الجمهور،
اصطدمت في رجل أوقعته أرضاً وكانت فوقه تتحرك ويتغير
شكلها بطريقة غريبة مصدرة دخاناً خفيفاً بنفسجي اللون، وكان
ذلك الرجل يضحك بطريقة جنونية يبدو فيها كما لو أن هنالك
من ألقى على مسامعه مئة قصة مضحكة في الوقت نفسه!

وبعد وقت قليل قفزت البيضة إلى عدة أشخاص بشكل
عشوائي، وقامت بفعل الأمر نفسه مجددًا، وكان الأشخاص

يبدون ردة الفعل نفسها - ضحك هستيري - انتشرت وتعالى أصوات الضحك في كل مكان، كان ذلك مذهلاً بحق، والأشد إذهالاً الأمر الذي لفت انتباهي.. لمحت يدين صغيرتين كانتا تخرجان من البيضة وتفتش جيوب الأشخاص الذين كانت تقع عليهم، وبطريقة سريعة تنتشل فيها القطع المعدنية بلمح البصر! نظرت إلى الساحة وكان بافل واقفاً لا يتحرك عاقداً يديه وتلك الابتسامة لا تفارق محياه، والفتاة صاحبة الحلقة المعدنية قد عادت للعزف مرة أخرى..

أعدت نظري وراقبت البيضة، وما كانت تفعله وكان يتكرر ذلك الشيء مرة تلو الأخرى مع مختلف الأشخاص.. حتى اقتربت تلك البيضة إلى ناحيتي شيئاً فشيئاً، إلى أن قامت بالوقوع على الأطفال الذين كانوا يقفون بجوارى، واستقبلها الأطفال بأياديهم، ضاحكين، يملؤهم الحماس.. وفي الوقت الذي قررت فيه تاركاً الميدان الخروج لفعل ما كانتا تفعلانه في السابق، اندفعت بالقفز بسرعة! وقمت بإمساكها بكلتا يديّ بقوة!

حاولت تاركاً الميدان الإفلات والتخلص من قبضتي، ولكن كل محاولتهما باءت بالفشل، ولم تستطيعا الرجوع إلى داخل

البيضة.. فقررتا أن تسحباني بقوة لتدخلاني إلى داخل البيضة!!
 عندها رأيت صاحبة تلك الأيدي الصغيرة.. لقد كانت فتاة
 صغيرة في عمري نفسه وحجمي نفسه، بيضاء اللون، ذات عيون
 واسعة ولامعة، ووجه دائري كالقمر جميل ويريح الناظر إليه،
 وشعر أحمر اللون قصير ومنكوش، ترتدي لباساً من السلك
 أزرق اللون ومزركشاً باللون الذهبي.. كانت تضحك بشدة
 والقطع النقدية من حولنا تتراقص وتتصطدم بنا في ظل تطاير
 البيضة، واندفاعها بين الجمهور.. كنت أسند أطرافي في جدران
 البيضة لكي أثبت جسدي، وكانت الفتاة تدفع بأطرافها البيضة،
 مستمرة في تحريكها..

لم أكن أفهم ما يحدث ولكن تبدد استغرابي وتفكيري بكامله
 عندما بدأت تصيبي تلك النوبة من الضحك، ارتخت أطرافي
 تاركةً جسدي يصطدم في جدران البيضة أثناء تحركها.. كنت
 أضحك بشدة حتى انهالت دموعي، وكانت الفتاة تضحك،
 وتضرب بقدمها قطعة مستطيلة الشكل كانت في أسفل البيضة
 لينطلق منها مرة أخرى ذلك الدخان الغريب البنفسجي اللون..
 استمر ذلك لوقت ليس بقصير، كنت أسمع في خلاله العزف
 المسلي للفتاة التي كانت في الخارج ممزوجةً بأصوات ضحك

الجمهور، وأنا الآن في داخل البيضة المتحركة أرتطم بجدرانها وأقلب رأساً على عقب مع الفتاة الأخرى حتى أصبحنا غارقتين في كومة من القطع المعدنية التي كانت تجلبها الفتاة من الخارج إلى داخل البيضة..

وبعد القليل من الوقت توقفت البيضة عن الحركة وتضاءلت أصوات الجمهور والعزف حتى اختفت وعم الهدوء.. لم يكن يكسر ذلك الهدوء سوى أصوات أحاديث تعود لأشخاص من حولنا، وصوت ضحكي أنا والفتاة.. فتحت البيضة فجأة، ودخل الضوء القادم من الشموع المعلقة في المكان، وتساكبت القطع المعدنية على أرض الخيمة التي وجدت نفسي في داخلها.. كانت خيمة كبيرة ممتلئة بأزياء ملونة وغريبة، وأغراض السيرك التي تستخدم في العروض منتشرة على أرضها، ومن حولي الأقسام الذين كانوا مرتدين لتلك الفساتين، ينفضون جيوبهم ويخرجون منها العديد من الحلبي والمجوهرات.. كان الرجل الضخم جالساً خلف الأقسام يتشاءب، وفي الناحية الأخرى الفتاة التي كانت تعزف في العرض، واقفة ومسندة ظهرها على حائط الخيمة، تنظف ألتها الوترية بعناية، بواسطة منديل أحمر اللون كانت تمسح به أطراف الآلة..

فتح من بينهم ستار وخرج منه ذلك الشخص الذي يدعى (بافل)، كان يمشي بهدوء متجهًا نحوي، يمسح رأسه بيديه اللتين بدت عليهما آثار الحروق، يلمس شعر رأسه محاولاً تسريحه إلى الخلف، وبالكاد يفعل ذلك، يبدو كما لو أن يديه كانتا تقولان ما لا تقوى على أن تتحدث به شفثاه الباسمتان.. وصل لناحيتي وجثا على ركبته، وبصوتٍ دافئ وهادئ كما لو أنه كان يأتي من حنجرة ترسبت عليها الذكريات والحزن والحنين، وملامح يملؤها الاستغراب، قال لي: "من أنتِ...؟"

لم أكن أستطيع التوقف عن الضحك، فأجبت: "لو.. لو.. انا..". تغيرت ملامحه وتشكلت ابتسامة لطيفة على محياه.. فنظر إلى فتاة البيضة الغريبة، وقال لها: "عزيزتي إفلينا.. نحن نتشل النقود وليس الأشخاص..". أجابت (إفلينا) التي كانت بالكاد تتحدث بسبب الضحك، قائلة: "لقد أمس.. أمسك.. تني..". ضحك (تيريس): "إذًا لقد كانوا لصوصًا في النهاية.. وذلك العرض كان فقط لغرض التخفي والتمويه أثناء قيامهم بالسرقة!" ابتسمت (لوانا) وقالت: "نعم، لقد كانوا لصوصًا لدرجة الدهاء في ذلك العمل.. ولكن لم يكونوا مجرد لصوص.. فقد كانت

هنالك عروض يقدمونها دون أن يسرقوا.. أو يأخذوا مقابلًا من المال.. كانوا يؤدونها في القرى الصغيرة الفقيرة لأجل إسعاد سكانها البسطاء، وبث السرور في قلوبهم.. فرقة لاريسا كانت تمثل البسمة والسعادة للبعض كقدوم الربيع، ولللبعض الآخر الحصاد من ذلك الربيع.. "سألها (تيرثيس): "البعض الآخر...؟" قالت (لوانا): "نيلفاس.. في بادئ الأمر لم أكن أعلم الكثير عنهم، حتى التقيت بهم.. كانوا عصابة قادرة، تكونت على يد رجل أعرج يدعى (لفاس) يملك من دماء الجنيات ما يجعله قادرًا على استخدام النار.. كانت عصابته تسيطر في الخفاء على طرقات النهر التي تربط المدن الرئيسة بعضها ببعض، وانتشرت أعمال عصابته لتشمل أخذ الضرائب من أصحاب المتاجر والمنازل لقاء الحماية من هجمات العصابات الأخرى، الذين بدورهم يخضعون لـ (نيلفاس) في الخفاء أيضًا.. وليس ذلك فحسب.. عدد ليس بالقليل من جنود المملكة كانوا أعضاء متخفين ينتمون لعصابة (نيلفاس).. "قال (تيرثيس) بهدوء: "اخلق فوضى من العدم، واهدم أبواب النجاة واترك الحل الوحيد المناسب لمصلحتك دون أن تشير إليه.. مثير للاهتمام.. "قالت (لوانا): "بالفعل.. ذلك ما كان يحدث.. سأكمل لك قصتي.. حينما كان

(بافل) جائيًا على ركبته بالقرب مني.. بدأت أشعر بالوخز في كامل جسدي بدأت أترنح ومن ثم وقعت، وغطت في نوم عميق.. وبعد مضي وقت شعرت باهتزازات كانت تهز كامل جسدي وتنتشر فيه، لأستيقظ بعدها وأجد نفسي على سرير خشبي، وقطعة من القماش تغطي كتفي، وبجواري وجبة طعام.. كنت داخل غرفة صغيرة تحوي سريرين، وأدوات سيرك غريبة وجذابة معلقة على حائطين متقابلين في الغرفة، ومن بين تلك الأغراض كانت هنالك الآلة الوترية الجميلة الشكل التي كانت تستخدمها الفتاة ذات الندبة، حينها بدأت أتذكر شيئًا فشيئًا ما حدث بالأمس، وعلمت أنني لم أغادر خيمة السيرك وما زلت في داخلها.. لم أبدِ ردة فعل بسبب الجوع الذي دفعني نحو ذلك الطعام لألتهمه بسرعة رهيبه، ولكن ذلك المكان لم يكن ثابتًا، كان يهتز بطريقة غريبة يصيني فيها بالدوار..

نهضت وبدأت بالسير إلى ستار الغرفة وقمت بالخروج لأنفقد الأرجاء.. كان الأقزام نائمين ويشخرون في المنتصف كما لو أنهم كانوا يحتفلون طوال الليل، وذلك الشخير القوي كما لو أنه قادم من جبل، يصدر من الرجل الضخم الذي يتوسط الأقزام.. كنت أسير بينهم بحذر خشية أن أوقظهم، حتى وصلت إلى ستار

الخروج من الخيمة.. لم أستطع الرؤية في بادئ الأمر بسبب الضوء القوي القادم من بيضة السماء الملتهبة.. أو كما اعتدت على تسمية الشمس بهذا الاسم.. وبعد مضي بعض الوقت تمكنت من الرؤية بشكل أفضل، بدأت أرى الهضاب الخضراء تتحرك أمام ناظري والأرض من تحتي هي الأخرى تتحرك بدورها.. ما الذي يحدث هنا...؟

قمت بفرك عيني ولم يتغير شيء، لمحت على يساري الفتاتين من الأمس، التي كانت تعزف والتي كانت بداخل البيضة.. كانتا متكئتين على سياج العربة الخشبي، وتحدثان.. قمت بالركض بخفة إلى الناحية الأخرى.. ليستقبلني..

"لقد استيقظت أخيراً.."

قالها لي (بافل) في الوقت الذي كان فيه جالساً في المقدمة على كرسي من الخشب الأسود ذي نقوش جميلة، أطرافه مكسوة بالقماش السلكي الأحمر والمبهرج.. كان معطياً لي ظهره، لمحت يديه اللتين كانتا تحملان في ظاهرهما وشماً غريباً و لافتاً، سيفاً ذا نصل ذائب.. ممسكاً بحبال يقود بها صفيين عظيمين من الأحصنة السوداء التي كانت على ما يبدو أنها من تحرك عربة

خيمة السيرك الضخمة، وتسير في طريق يخلو من السكان ولكن لم يخلُ من الطيور والعصافير الجميلة التي تسحر النظر بألوانها الباهية، كانت تطير وتتراقص وتغني بألحانها المسالمة بين الأشجار المنتشرة على مدى الطريق الذي كانت عربة السيرك تسير فوقه كما لو أنها انعكاس لبريق سحر الطبيعة، لجمال نقوشها وزخارفها التي تدخل السرور والبهجة للناظرين إليها..

زحف (بافل) من مقعده نحو اليمين قليلاً، وبصوته العميق قال: "اجلسي.. ليس هنالك ما يستدعي القلق بشأنه.. "سرت في صمت وجلست بجواره، وبدأت أنظر إليه.. كان الهواء يحرك خصلات شعره الهاربة من قبعته.. كانت عيناه تنظران إلى الأمام في هدوء وثبات، بدت كما لو أنهما لم تعودا تنتظران شيئاً من هذا العالم..

أكمل حديثه، قائلاً: "ترتدين ملابس دار الأيتام.. ولكن ما الذي حدث لي جعل ثيابك ممزقة بهذا الشكل، وأحرق كتفك بهذه الطريقة البشعة...؟" فسردت له ما حدث معي.. من حياتي في الدار ومعركتي مع (دوئي) إلى لحظة التقائي بهم...

لم يبدِ أي ردة فعل، ظل ينظر إلى الأمام دون أن يتحدث

لبعض الوقت، وبعدها تحدث وقال: "علمت فور رؤيتي لرموز يديك.. أنك من ذوي دماء الجنيات.. ما يعني أنك تملكين القدرة على إطلاق النار.. ومثلنا لم يخلق إلا لخلق الدمار والألم، للعالم ولأنفسنا.. ولكن.. نار زرقاء.. لا أعلم عن شأن مالكيها.. وما الذي سيصاحبهم.. ولا أهتم من أين أنتِ أو إلى أي عرقٍ تنتمي.. بإمكانك البقاء معنا إذا أردتِ.. نحن هنا لا نفرق بين بعضنا وبعض، جميعنا عائلة.. لا نرتبط بالدماء، ولا بالشكل أو الطبقة.. نحن ببساطة نود تقبل الحياة للحياة فيها.."

بعد ما ترددت قليلاً في التحدث، قلت له: "ولكن لماذا كنتم تسرقون الناس؟" أجابني (بافل) باسمًا، وقال: "ستجدين الجواب عندما نصل لوجهتنا.. وحينها سيعود لك القرار في البقاء.."

وبعد ذلك بوقتٍ قليل كنت فيه مستمتعة وأتأمل في جمال الطريق.. وصلنا إلى قرية صغيرة تملؤها الأشجار الحمراء ذات منازل متواضعة من الخشب المكسو بالعشب الأخضر، والمواشي منتشرة في المكان وتأكل من عشب الأرض الخضراء.. استقبلنا أهل القرية بفرح، وبهجة شديدة ارتسمت على وجوههم ترحيبًا بنا، وقفزت إلينا مرحًا بأطفالهم الذين تجمعوا من حولنا وهم يصرخون: "لاريسا! لاريسا!! فرقة

لاريسا!!! " شعرت في تلك اللحظة بأني على متن سفينة إنقاذ قادمة لانتشال الغارقين في أعاصير الحياة إلى رحابة جناحها..

توقفت عربة السيرك في منتصف القرية، قام الأقزام بفك حبال قطعة الدرج الخشبي فيهبط بقوة ويستقر على الأرض.. نزلت الفتاة ذات الندبة من على العربة وهي تضرب أوتار آلتها الموسيقية بحماس مصدرةً ألحانًا جميلة، حاشدةً بواسطتها السكان من حولنا.. قامت الفرقة بتأدية عرض ممتع وجميل تتخلله الإثارة والضحك.. لم يسرقوا شيئًا من الناس، بل كانوا خلال عرضهم يقذفون النقود في سماء القرية، ويقدمون الدمى للأطفال.. نظرت مبتسمة إلى (بافل) الذي كان يقدم تحيته المتواضعة للجماهير، بادلني النظر وابتسم أيضًا وقام بتأدية العرض الأخير، الخدعة التي يسميها (لهيب الخلاص) - الخدعة التي ينفجر فيها جسده ثم يعود برمشة عين كما كان في السابق - ولم يكن ذلك السبب الحقيقي وراء هذه التسمية..

بعد انتهاء العرض، تجمعت الفرقة داخل الخيمة وقام (بافل) بإحضاري، وتحدث مخاطبًا الفرقة، قائلاً: "لقد التقيتم سابقًا ب (لوانا) التي خرجت من بيضة لاريسا في الأمس لتصبح أحد عصافير هذه الفرقة.. وجزءًا من هذه العائلة.. رحبوا بها!"

اندفعت (إفلينا) نحوي وقامت بالقفز علي، وإعطائي ذلك العناق الذي أسقطني أرضاً، تحدثت في حماس: "أختي لوانا سنشكل ثنائي البيضة المذهل!!"

التف الأقرام من حولنا، وتحدثوا بوقار شديد، قائلين وهم يحاولون تخشين صوتهم: "نعتذر على تلك الفساتين التي شاهدتِنا نرتديها في السابق، صدقينا لم تكن من اختيارنا، ولم نود لباسها.. فذوقنا أفضل من ذلك!"

ثم قاموا بالضحك جميعاً وتشاجروا بعدها.. اقتربت الفتاة ذات الندبة وكان بجوارها الضخم الأصلع، فتحدثت الفتاة بلطافة مطلقة اتسعت تلك اللطافة على ملامح وجهها، كما لو أنها وردة كانت تحتمي بشوكها طوال الوقت من الغرباء وتبسط بتلاتها وعطرها لمن تستلطف قريهم، قائلة: "أنا (أبرونيا) سررت بانضمامك إلينا، وهذا (ثيودار).."

كانت (إفلينا) مستمرة في عناقي مقيدةً حركتي، فلم أستطع التحدث.. فتحدث (ثيودار) مومئاً برأسه إلى الأسفل، وبصوته الضخم كما لو أن ذلك الصوت قادم من الجبل، قائلاً ببطء: "تشرفت بمعرفتك.. لوانا.."

رفع (ثيودار) رأسه، وبدأ بعدها بالسير محدثاً زلزلة في المكان بواسطة أقدامه الضخمة، ذهب إلى أحد الأركان، ونام بمجرد جلوسه! بل أصبح يشخر!

وانضمت بعد ذلك لفرقة (لاريسا).. أمضيت معهم خمس سنوات.. في السنة الأولى قضيت معظم وقتي أتعلم وأتدرب يومياً على فنون الخفة والرشاقة على يد (أبرونيا) و(إفيلينا).. وفي أوقات العرض كنت أساعدهم في تجهيز أدوات السيرك المستخدمة.. وكان (بافل) يعلمني كيف أكتب وأقرأ وأحسب الأرباح - المسروقات - من كل عرض.. وأجمل الأوقات المفضلة لدي كانت عندما تنتهي من عرضنا، ونرتب أغراضنا ونرحل من المدينة.. نكون في ذلك الوقت داخل الخيمة نرتاح.. ونتسامر ونستمع لعزف (أبرونيا) الساحر، ودندنتها بصوت حنجرتها العذب.. كانت عازفة متجولة لا تملك عائلة ولا مأوى دافئاً يحتضنها من قسوة وبرد هذا العالم، فكانت تعزف ألحانها الحزينة في طرقات المدينة وتقتات من ذلك.. إلى أن تقاطع طريقها مع (بافل) الذي انتشلها من بقعتها المظلمة إلى ضوء السرور والبهجة الذي لا ينطفئ، حالها من حال (ثيودار) والأقزام الذين كانوا في حياتهم السابقة يشكلون عصابة شديدة..

شديدة الفشل لم ينجحوا في أي أمرٍ مضوا فيه على الإطلاق،
دائمًا ما كان ينتهي بهم الحال فارين من جنود المملكة لسببٍ
يجهلونه.. يبدو أن (بافل) التمس فيهم أمرًا حسنًا جعله يضمهم
إلى الفرقة.. وآخر الأعضاء من قبلي كانت (إفلينا) هي الأخرى
يتيمة، بعد أحد العروض التي قدمتها الفرقة، دخلت إلى الخيمة
بثياب بالية، وطلبت الانضمام لهم ببساطة وعفوية، وقبلها (بافل)
بدوره بصدر رحب..

وفي السنة الثانية.. إضافة لما سبق، بدأت أشارك بشكل رسمي
في العروض التي كنا نرتحل فيها من مدينة إلى مدينة أخرى، من
(دوريا) إلى (سيفا) متتهين بـ (ميناس)، والعرض الأكبر والربح
الوفير عادة ما يكون في (هيرثا) العاصمة.. ونصف الأرباح التي
كنا نسرقها كانت تذهب إلى عصابة (نليفاس) الذين كانوا
يوفرون الحماية والتستر لنا مقابل النقود.. أوغاد (نليفاس)
يظهرون من العدم لتحصيل مالهم الذي يستحقونه كما يدعون..
يبدون مثل سكان المدينة، في الهيئة والملبس، وذلك ما كان
يجعل عملية تمييزهم شبه مستحيلة.. ولكن العلامة الفارقة كانت
في أياديهم اليسرى.. جميعهم بدت عليهم تلك العلامة.. يدهم
اليسرى منزوعة الأظافر، تبدو أفتح من لون جسدكم، ومقرفة..

كانوا يخاطبوننا باستهزاء ويقومون بمضايقتنا قليلاً قبل أن ينصرفوا.. ولكن لم يكن (بافل) يستجيب لاستفزازهم.. يكتفي بالهدوء والابتسامة فقط.. لم أكن أطيعهم أبداً..

وفي السنتين الثالثة والرابعة.. تمكنت من تعلم جميع الخدع والمهارات بإتقان تام.. سوى مهارة وخدعة (لهيب الخلاص) التي تخصص (بافل).. في كل مرة كنت أطلب فيها أن يقوم بتعليمي تلك المهارة، كان دائماً ما يأتي منه الرد بالرفض.. بابتسامة لطيفة يخبرني بأني لست جاهزة لتنفيذها بعد..

وفي السنة الأخيرة.. كنت في ذلك الوقت أطول وأكبر عمراً من أول يوم أتيت فيه إلى هذه الفرقة، أصبح جسدي قوياً لأداء وتنفيذ مهارات متقدمة جداً في الخفة بالسرقة والرشاقة الجسدية أيضاً.. كانت مهاراتي تبهر (إفلينا) و(أبرونيا) اللتين لم تقدرا على مجاراتها، فاكنتا بتشجيعي والسعادة تملؤهما لأجلي.. كان (بافل) في تلك السنة يدريني على كيفية تفعيل رموز الجنية وطريقة التحكم في نارها.. ولم يكن الأمر بالشيء السهل..

لإطلاق النار.. يتطلب ذلك وجود نية قتل موجهة نحو هدف ما.. ورغبة مستمرة لا تنتهي إلا بتحول ذلك الهدف إلى رماد..

كان ذلك شرط تفعيل رموز الجنية.. كانت تكمن المشكلة بأني لا أملك مثل هذه الرغبة نحو شيء ما أبدًا.. ذلك ما جعل (بافل) يقضي وقتًا عصيبًا لم يثمر فيه تدريبه لي بأي نتيجة..

كنت أخبره بأني لا أرغب في التحكم في رموز الجنية وإطلاق النار أبدًا! دربني فقط على خدعة (لهيب الخلاص) وسأكتفي بذلك! أنا لا أرغب بإيذاء أحد.. كان يربت على رأسي.. ويخبرني بذلك: "عزيزتي لوانا، لست جاهزة لها.. ولا أتمنى أن تكوني جاهزة لتنفيذها أبدًا.. عليك أن تتعلمي ما أخبرك به.. لأن هذا ما تحتاجين إليه.."

لم يكن يفصح عن سبب رفضه المستمر.. ولم أكن أجد الإجابة عند أعضاء الفرقة.. حتى أتى ذلك اليوم الذي كنا نقدم فيه عرضنا في مدينة سيفا.. المدينة التي جمعتني فيها المصادفة بفرقة (لاريسا).. وقد كان ذلك العرض الأخير..

قال (تيرثيس): "ما الذي حدث لي يجعله العرض الأخير...؟" نظرت (لوانا) نحو السماء زافرةً الهواء، قالت: "لقد كان خطئي..". سألتها (تيرثيس): "بماذا أخطأت...؟"

تحدثت (لوانا): في ذلك اليوم.. عندما انتهينا من العرض،

وقمنا بسرقتنا المعتادة.. كانت الشمس قد غربت تَوًّا، وتفرق ذلك الحشد من الناس.. ولم يبقَ سوانا.. كنا نعيد أدوات العرض إلى الخيمة من أجل الاستعداد لمغادرة المدينة في صباح الغد.. ذهبت (إفلينا) برفقة (أبرونيا) إلى داخل المدينة من أجل شراء بعض الحاجيات، انتظرنا عودتهما حتى أصابنا الملل، وقررنا الصعود لنتراح في داخل العربة.. وفي الوقت الذي كنا فيه نصعد.. خاطبنا صوت من خلفنا قائلاً: "ألم تنسوا شيئاً يخصنا...؟"

التفتنا لننظر.. كان المتحدث رجلاً أصلع ذا وجه يفيض بالبثور، يملك لحية سوداء طويلة يتساقط منها فتات الطعام، إحدى عينيه منكمشة كما لو أنها عصرت بقوة حتى انطفأت، ونبتت فوق جفنها بثرة متفخخة بدت كما لو أنها طفلة تلك العين المقرفة الشكل.. لقد كان أحد أفراد عصابة (نيلفاس).. كان واقفاً يتبعه عشرة أشخاص آخرين من ورائه..

أجابه (بافل)، قائلاً: "الشيء الذي يخصكم تجدونه أمامكم في هذا البرميل الأسود.. خذوا ما أتيتم لأجله وارحلوا.."

تقدم ذلك الرجل بضع خطوات إلى الأمام وقام بإسقاط البرميل ودفعه بواسطة قدمه نحو الورا، فقام رجاله بأخذه، ثم

قال مبتسمًا: "لقد كان حقًا ثقيلًا، يبدو أن العمل في السيرك يحقق ربحًا وفيرًا! هل أستطيع الانضمام معكم؟ بوسعي أن أخرج الأقزام.. بإمكانني أن أطبل بواسطة بطن ذلك الأحمق الضخم الأصلع!"

ثم ضحك وتبعه رجاله بالضحك.. انزعج (ثيودار) وحاول التقدم نحو ذلك الرجل من أجل ضربه، ولكن رفع (بافل) يده وأوقفه عن التقدم مومئًا برأسه يحثه على ألا يقدم على ما ينوي فعله.. فتحدث ذلك الرجل ساخرًا، وقال: "يبدو أن عملاق السيرك لا يملك حس الفكاهة على الرغم من أنه يعمل كالغوريلا في هذا السيرك السخيف!" استمر الأوغاد بالضحك والسخرية.. حتى تحدث (بافل) بنبرة هادئة مقاطعًا ما يفعلونه، قائلاً: "يمكنكم الانصراف.. لقد أخذتم دفعتمكم.."

أجابته الرجل بابتسامة صفراء ارتسمت على وجهه البغيض، قائلاً: "هل ترانا نغادر...؟ أم ما زلنا نقف أمامك...؟ أو أنك لا تفهم شيئًا مما يحدث الآن؟"

أرخى (بافل) يده، وقال: "ما تأخذونه لم يعد يكفيكم أليس كذلك...؟ لا جديد في ذلك.. تحدث وقل ماذا تريد...؟"

تقدم الرجل نحو (بافل) حتى أصبح بالقرب منه ثم قام بوضع يده على كتف (بافل)، وقال: "كنت أعلم أنك الوحيد الذي يستخدم عقله ويستطيع فهم حديثي، في داخل عربة القردة هذه..".
ابتسم (بافل)، وقال هادئاً: "نفعل ما بوسعنا لتعليم الكائنات العاقلة ما تعجز عن تعلمه بمفردها..".
تجمدت ملامح الرجل وخلت من التعابير لوهلة، وقال: "لم أفهم حديثك.. ولكن ما زلت باعتقادي أفضلهم حتى الآن، لندخل إلى صلب الموضوع.. زعيمنا (لفاس) قد أصدر أوامر جديدة، أحدها ينص على زيادة حصتنا من أرباحكم.. ولتحقيق هذا الأمر، سنأخذ منكم فقط نصف برميلٍ آخر من أرباحكم، وحينها سنغادر..".

نظر (بافل) إلي، وقال: "(لوانا) أفرغي نصف برميلنا الآخر الذي في داخل الخيمة لنعطيه لهم..". شعرت بالغضب فقلت له: "ولكن.. لماذا..". قاطعني (بافل) بنظرة من عينه يحثني فيها على تنفيذ طلبه دون اعتراض، فقال: "افعلي ذلك فقط..".

أغضبني ما كان يحدث، وكيف ستتخلى بسهولة عما تعبنا لأجله...؟ وكيف لـ (بافل) أن يفعل ذلك...؟ كنت أشعر بالقهر الشديد ودمائي تغلي غيظاً!، ذهبت وفعلت ما طلبه مني، وعندما انتهيت أحضرت البرميل وقمت بركله بقوة ليتدحرج إلى

ناحيتهم، قائلة: "خُذوا ما تعبنا لأجله، وارحلوا من هنا!!"
استقبل الرجل البرميل بقدمه وأوقفه، وقال: "عليك بتعليم
هذه القرودة التأدب أثناء التحدث.. سأعفو عنها هذه المرة فقط،
لأجل أنك تعجبني يا رئيس السيرك.."

تحدثت بغضب: "أنا من سيعفو عنك هذه المرة، ولا تعد مرة
أخرى لأن هذا آخر ما ستأخ.. " قاطعني (بافل) واضعاً يده على
فمي، قائلاً: "أشكرك، لا يوجد شيء آخر يستدعي وجودكم
الآن.. (لوانا)! ادخلي للداخل علينا أن نستعد من أجل الرحيل
غداً، هيا!"

ضحك ذلك الرجل، وغادر مع رجاله المكان حاملين معهم
الأموال والمجوهرات التي تعبنا في جمعها.. أرخى (بافل) يده،
وقال لي: "(لوانا) اهديني.. لا نريد أن نعالج الأمر بهذه الطريقة..
سنفكر في طريقة أخرى تجنبنا الخوض في حرب تكون فيها
الخسائر أكثر من المكاسب.. طريقة أكثر سلاماً، وأكثر حكمة
وذكاء.."

كان الهواء بارداً.. وكنت أشعر بتياره يتحرك من حولي..
يلامس وجهي، ويربت على خصلات شعري محاولاً تهدئتي
وحثي على السلام.. ولكن.. كنت أشعر بالغضب الذي كان

يقبض على جميع أطرافي، ويهزها منادياً بالحرب.. أخبرت (بافل) بأني سأذهب لأمشي قليلاً.. سرت مبتعدة عنهم في هدوء كنت أكظم فيه جماح غضبي، وأحكم فيه رغبة قدمي التي تود الركض خلفهم.. ومحاولة إرخاء قبضتي التي لا تنوي الاسترخاء أبداً.. سرعة وتيرة أفكارني تتسارع أكثر فأكثر، ولا أستطيع إيقافها.. لم أستطع أن أتقبل ما حدث.. لأنه حتماً سيتكرر مرة تلو مرة حتى نصل لنقدم لهم رؤوسنا في سلة.. الأوغاد.. وجدت أقدامني تتحرك من تلقاء نفسها وتقودني خلفهم.. وعيني لا تفارق النظر في كنوزنا التي يحملونها معهم.. يسرون متصرين، بل إنهم عائدون للاحتفال بأموالنا والضحك والاستهزاء بنا أكثر.. الأوغاد.. لن يحدث هذا أبداً.. قمتُ بتبعهم في طرقات المدينة وأزقتها.. دون أن يلاحظوا وجودي خلفهم.. في كل خطوة كانوا يخطونها كنت أتقدم وأختبئ وأراقبهم.. حتى وصلوا إلى مقرهم الذي كان عبارة عن حانة صغيرة، ومن أمامها كانت هنالك شجرة كبيرة افترش محيطها بأوراقها الصفراء، كانت تلك الحانة مختبئة بين المنازل الضخمة التي كانت توجد من حولها بكثرة فتختفي تلك الحانة على أعين الجنود وسط صحب مدينة (سيفا)..

انتظرتهم حتى دخلوا جميعهم إلى الحانة.. فاقتربت أكثر
لأنفقد مقرهم من الداخل.. استرقت النظر من خلال نافذة
زجاجية، مستطيلة الشكل، كنت أراقبهم بواسطة من الخارج..
كان صاحب اللحية السوداء المقرفة الذي أثار حنقي سابقاً،
يضحك برفقة رجاله، ويحتسي قدحاً تلو الآخر.. والرجال الذين
كانوا يحملون البراميل التي تحوي مالنا، رأيتهم يفتحون باباً سرياً
كان موجوداً على الأرض، فينزلون من خلاله ليضعوا البراميل في
أسفل الحانة.. انتظرتهم حتى غطوا في النوم.. فتسللت إلى
الداخل وسرت بخفة من بينهم حتى وصلت إلى ذلك الباب..
قمت بفتحه بحذر وببطء شديد خشية إيقاظهم.. فتمكنت من
فتحه دون أن أصدر أي صوت، وأسندت الباب على الجدار
الذي كان بجواره، فنزلت بعد ذلك إلى الأسفل بواسطة السلم
المثبت على جدار الحجرة السرية..

كان المكان في أسفل الحانة شديد القرف ورائحته خانقة.. لم
يكن ينيه سوى الضوء القادم من فانوس نار معلق في منتصف
الحجرة.. كانت هنالك فضلات، وأشلاء تعود لحيوانات بقايا
أجسادها تهشمت وملأت المكان.. كل تلك الأشياء المثيرة
للاشمئزاز، كانت منتشرة على الأرض التي كنت أسير فوقها..

مرات عديدة أوشكت فيها على التقيؤ بسبب رائحة العفن والمناظر المقرفة التي تكدست بعضها فوق بعض وامتزجت لتصنع تلك اللوحة المنفرة.. كنت بالكاد أتمالك نفسي أثناء سيرى بين تلك الرفوف الخشبية، التي كانت تحوي الكثير من البراميل، التي كنت أتفحصها واحدًا تلو الآخر، حتى وجدتُ البراميل السوداء التي تخصصنا.. كانت مميزة بنقش خاص: يد مزينة بالحلي وتقبض على تفاحة، شعار يخص فرقة لاريسا..

قمت بسحب أول برميل بحذر، وأنزلته فوق الأرض بتأنٍ، وفتحته لأتفقدته، فوجدته ممتلئًا بالمجوهرات والنقود إلى حد نصفه، لقد كان البرميل الأخير الذي أمرني (بافل) سابقًا بإفراغ نصفه ليأخذه.. قمت بدرجته بحذر فوق الأشلاء التي كانت تلتصق بالبرميل، مصدرّةً أصواتًا مقرزة ناتجة عن ضغط البرميل لها، وعندما وصلت إلى سلم الصعود، قمت بربط البرميل بواسطة جبل، ثم قمت بتسليق السلم حتى خرجت من الباب فوقفت على أقدامى.. ونظرت إلى أفراد العصابة لأتفقدتهم، وكانوا على حالهم نفسها نائمين.. تنفست الصعداء.. بعدها قمت بسحب البرميل بحذر شديد، بواسطة الجبل حتى أخرجته ووضعت بتأنٍ فوق الأرض.. بدأت بدفع البرميل لأدخرجه ببطء

ولكن الحلبي، والمجوهرات، والنقود التي كانت بداخله، تحركت أيضًا واصطدمت بعضها ببعض وأصدرت أصواتًا كان من الممكن أن توظف العصابة.. فتوقفت فورًا.. وجدت نفسي عالقة وسط أوغاد نيلفاس مع برميلي الأسود.. ولم تكن هنالك سوى بضع خطوات تفصلني عن الخروج من هذا المكان القدر..

تبا! لقد تعبت من لعبة محاولة عدم إصدار الأصوات هذه! قمت باحتضان البرميل ثم قمت برفعه، وبدأت أسير بعد ذلك ببطء حاملة البرميل الثقيل الذي كان متسخًا بالقذارة.. مدني بشعور يخبرني فيه.. بأني أحمل الشمطاء (دوثي).. الأشياء المقرفة بطريقة ما تستحضر ذويها.. وبعد ما كنت أسير بصعوبة ومعاناة، متجنبًا إيقاظ الأوغاد، تمكنت من الخروج من تلك الحانة بسلام.. سرت مسافة ليست بقصيرة حتى ابتعدت بما فيه الكفاية عن مقرهم.. توقفت بعد ذلك ووضعت البرميل فوق الأرض وأكملت بدحرجته ليهون الأمر عليّ ولأصل أسرع.. فتحركت عائدة مع البرميل عبر طرقات المدينة، حتى وصلت إلى عربة السيرك..

قمت بوضع البرميل في داخل الخيمة، وأعدت ما أمرني

(بافل) سابقًا بإفراغه في البرميل.. فغمرني إحساس جميل
 بالإنجاز والانتصار على أوغاد (نيلفاس) بسبب إعادتي لما سلبوه
 منا.. لم أكن أطيق الانتظار أو النوم حتى أرى تعابير (بافل)،
 وباقي الفرقة عندما يستيقظون في اليوم التالي، ويتبدل شعورهم
 من الأسى إلى الانبساط والبهجة.. لم أكن أستطيع الجلوس أو
 الثبات في مكانٍ واحد، حتى خطرت لي تلك الفكرة.. سأذهب
 لجلب البرميل الآخر.. وهذا ما فعلته.. انطلقت نحو مقرهم مرة
 أخرى، وتسللت إلى داخل الحجرة السرية وقمت بإحضار
 البرميل الآخر إلى الخيمة.. انتابني إحساس أجمل من سابقه..
 دفعني ذلك الإحساس نحو فكرة أخرى.. وكانت.. أن أسرق
 باقي كنوز أوغاد نيلفاس.. وأخبئها.. فقط لأذيقهم القليل، ولن
 أعتبرها سرقة.. لأنني سأسلب منهم ما ليس لهم من الأساس..

انطلقت راكضة بسرعة نحو مقرهم، ولكن في هذه المرة عندما
 وصلت.. لم أجد أحدًا من أفراد عصابة نيلفاس داخل الحانة..
 تفقدت المكان بحذر ولم أجد لهم أي أثر.. ففتحت باب
 الحجرة السرية، ونزلت إلى أسفل الحانة بهدوء، ولم يكونوا في
 الأسفل أيضًا.. فقررت سرقة أحد البراميل الممتلئة بالنقود بعد ما
 تفقدته.. أخرجته على عجاله وغادرت مقرهم، ثم وضعت على

الأرض، وقمت بدحرجته عودةً إلى عربة السيرك..

وعندما شارفت على الوصول.. توقفت قليلاً ومسحت عرق جبيني، لمحت تجمعاً لدخان أسود كثيف ينبعث من منطقة عربة السيرك.. أصابني القلق، والتساؤل الذي دفعني لأترك البرميل عند أحد جدران الطريق، وبدأت بالركض بسرعة لأتفقد العربة.. وعندما وصلت.. ضاق صدري بسبب الدخان الكثيف، ولكن ما أضاقني بشدة وجعلني أختنق حتى شارف صدري على الانفجار كان عندما رأيت.. الحطام والفوضى اللذين اجتاحا المكان.. كانت العربة محطمة.. وخيمة السيرك تحترق.. وأجيج النيران يغزو مسامعي.. والأحصنة مقتولة وترطبت وتلونت تربة الأرض بدماؤها..

كان (ثيودار) ملقى على الأرض على بطنه أمام العربة.. ورأسه محطماً بوحشية بواسطة حلقة السيرك الحادة.. والأقزام ثيابهم ممزقة.. وتسيل الدماء منهم ويحترقون فوق العربة.. استأنفت السير بصعوبة بالغة وكان أقدامي وسيقاني قد تحولت إلى زجاج بالكامل وقد تنكسر في أي لحظة.. فوق هذه الأرض التي تهتز بكل ما قد يكسر وجودي.. كانت أقدامي بالكاد تحملني.. وبالكاد أستطيع تحريكها خطوة إلى الأمام.. كنت

أمشي متجهةً إلى العربية حتى دخلت الخيمة لأنفقد البقية..
وعندما دخلت وجدت (بافل) جالسًا على الأرض، يربت بيده
اليمنى على رأس (أبرونيا) التي أمست جثة هامدة، وحنجرتها
العذبة متحطمة، وتسيل دماؤها من فمها.. ويده اليسرى كان
يربت على رأس (إفلينا) التي تلون ثوبها بالأحمر نتيجة ضربة
سحقت صدرها وهشمته.. كانت أطراف (بافل) الأربعة محترقة
بالكامل، وتسيل الدماء من بين شفاهه، وثيابه ممزقة، وقبعته
محترقة، ووجهه ممتلئًا بالكدمات، ومن حوله جثث كثيرة تحترق
لرجال من عصابة نيلفاس.. تحدث (بافل) وهو ييصق الدماء:
"لوانا).. اهربي!"

"انتظرنا عودة آخر عصفور إلى القفص.. وها قد عاد.."

قدم ذلك الصوت من خلفي.. وعندما التفت لأنظر.. كان
ذلك الرجل صاحب اللحية المقززة، يقف حاملًا خنجرين، ومن
خلفه عشرون رجلًا مدججين بالأسلحة.. تحدث صاحب
اللحية المقززة مظهرًا من خلف ابتسامته الساخرة أسنانه القذرة:
"صيد العصافير هي مهمتي.. وأما صيد الغربان مثلك فهي مهمة
كل فرد من عصابة نيلفاس!"

تحركوا نحوي لقتلي.. وفي ذلك الحين كنت أقف وأطرافي تهتز.. بل جسدي بالكامل كان يرتعش.. كل شيء أحببته وجعلني أنظر إلى جمال العالم من خلاله قد فارقتني ورحل.. ألوان حياتي العذبة بدأت بالذوبان.. وسالت تقطر في خارج إطار حياتي.. لم يتبق هنالك شيء سوى اللون الأسود داخلي.. الأسود فقط.. رغبت بقتل ذلك اللون وإزالته إلى الأبد.. نظرت إلى رموز يدي فوجدتها اشتعلت وتوهجت بعد ما حملت نية القتل في داخلي.. رفع صاحب اللحية القذرة خنجره، وحاول مهاجمتي به، وعندما اقترب رأس خنجره من صدري وشارف على اختراقه.. انفجر جسدي مصدرًا لفحة لهيب زرقاء.. وعاد للتشكل مرة أخرى.. أصيب أفراد العصابة بالذهول الذي تبعه غضب صاحب اللحية القذرة، قائلاً: "لن تفيد حيلتك الرخيصة هذه! لقد استخدمها قبلك المهرج صاحب الرداء الأخضر! تمعني بالنظر إليه! لأنك سوف تكونين بجواره بعد قليل!!"

لم أنبس بأي كلمة.. كل ما كان يجول في داخلي هو القتل.. فقط القتل.. حاولوا جميعهم الهجوم عليّ، ولكن لم تستطع أسلحتهم مس جسدي الذي كان يختفي بلمح البصر مصدرًا لفحات من اللهب الأزرق، كنت أتحرك بينهم وأراوغ جميع

هجماتهم إلى أن عاودت الوقوف أمام (بافل).. وكانت تلك النهاية.. كانت نهايتهم.. رفعت يدي إلى الأمام، وكل ما يجول في داخلي هو قتلهم! حرقهم! جعلهم رمادًا! بل أكثر! وأكثر! وأكثر! من هذا! فصرخت!! وانبثقت نيران زرقاء ضخمة أحرقتهم! وقذفتهم إلى خارج الخيمة.. تحدث (بافل) من خلفي:
 "(لوانا).."

التفت إليه، واقتربت منه جاثيةً على ركبتي، ودموعي تنهمر بشدة، قائلةً: "أنا آسفة! آسفة! حقًا آسفة! (بافل) لا تغادرنى أرجوك.. كل ذلك كان بسببي أردت إرجاع مالنا ولكن..". قاطعني (بافل)، متحدثًا بصعوبة بالغة: "يبدو أنك في نهاية الأمر.. تمكنت من تعلم خدعة (لهيب الخلاص).. هل علمت الآن...؟ سبب عدم رغبتى في تعلمك لها...؟" نظر إلى الأعلى، بعد ما قال تلك الكلمات.. وبعدها فارق الحياة.. صرخت بشدة! طالبةً منه ألا يفعل ذلك! صرخت مرة أخرى في داخلي! مناجيةً أصدقائي ألا يتركوني.. ولكنهم قد رحلوا.. ولم يتبقَّ غيري أنا.. وعربة السيرك التي كانت تلتهمها النيران.. وفي داخلها ومن حولها الجثث فقط.. "ما أراده (بافل) ألا أكره نفسي.. ولا أمقت وجودي مهما كان السبب.. ذلك الذي دفعه لعدم تعليمي تلك

الخدعة.. التي تتطلب توجيه نية القتل نحو نفسك..

قال (تيرثيس) متعاطفًا: "يبدو أنه قد فقد حياته منذ زمن، وأصابه اليأس الذي دفعه لينهي وجوده شيئًا فشيئًا.. وفي ظل ذلك قضى وقته الأخير ساعيًا في محاولة بث الحياة لمن حوله قبل رحيله.. أتساءل عن مدى حجم الحزن الذي كان في داخله.. كم كان هائلًا لدفع الحياة لخارجه.. (لوانا) أنا آسف لأجلك.. لا تحملي نفسك ما حدث.."

فقدت (لوانا) السيطرة على دموعها، فقالت والدموع تتساقط من عينيها: "ولكنه كان بسببي أنا!! لو لم أذهب لسرقتهم لما حدث ذلك!!" قال (تيرثيس) بنبرة هادئة محاولاً تهدئتها: "أجزم أن (بافل) كان يعلم مسبقًا أن ذلك سيحدث.. وكانت مسألة وقت فقط.. لذلك أراد منك تعلم الدفاع عما تحبين.. وعن نفسك بدل محاولة قتلها..". قالت (لوانا) بنبرة محترقة وحزينة: "لم أستطع الدفاع عن أحد.. ولا قتل نفسي أيضًا.. فتلك الخدعة بطريقة ما لا تدمر جسدي.. لأنني هجينة (كوتوف)..". اقترب (تيرثيس) من (لوانا) فحاول مسح دموعها: "اهدئي أرجوك.. أخبرتك بأن..". أبعدت يده عن وجهها قائلة: "لا أحتاج لشفتك..". فقال لها (تيرثيس): "أنا لا أشفق عليك.. بل لا أريدك

أن تضعي كامل الذنب على عاتقك وحدك.. تلك العصابة عاجلاً غير آجل كانت ستقضي عليكم.. إلى أي مدى كنت تظنين أنكم ستستمررون بممارسة وتكرار الحيلة نفسها في السرقة...؟ حسب تقديري.. ليس أكثر مما قضيتم.. ولكن تلك العصابة كان من الواجب القضاء عليها.."

مسحت (لوانا) دموعها بظهر يدها وقالت: "وهذا ما فعلته..". قال (تيرثيس): "ماذا فعلت...؟" أجابته (لوانا): "غادرت خيمة سيرك (لاريسا) التي كانت تحترق.. ودموع الخسارة تغلي في عيني وتنساب، وتزداد حرارة فوق وجنتي.. قضيتُ أشهراً داخل مدينة (سيفا).. كنت خلالها أطوف أسطح المنازل ليلاً، وينتهي بي الحال نائمة فوق أحدها، وأستيقظ صباحاً لأسرق قوت يومي.. وفي منتصف النهار كنت أتجول في طرقات المدينة وأزقتها، بحثاً عن أي أثر.. أي علامة.. محاولة شم نفحة تعود لعصابة (نيلفاس)، لتقودني لهم..". قال (تيرثيس): "قضيت وقتاً عصياً في داخل مدينة (سيفا).. ولكن كيف وجدتهم في النهاية...؟" أجابت (لوانا): "لقد كان أمراً أقرب إلى الاستحالة.. لم أجدهم.. بل هم من ظهوروا لي من العدم..". سألتها (تيرثيس): "كيف حدث ذلك...؟"

تحدثت (لوانا): "كان الوقت ليلاً.. ولم أبتغِ النوم فقررت السير لأرى أين ستأخذني أقدامي.. وفي نهاية المطاف وجدت نفسي في منطقة تردد قوارب النقل، المخصصة للتنقل والترحال عبر الأنهار المتصلة بين مناطق ومدن المملكة.. في ذلك الوقت لم يكن هنالك أي أحد.. كنت واقفه ومن حولي الضباب قد انتشر، انتظرت القارب الذي سيأتي ليأخذني إلى منطقة أخرى في (سيفا).. انتظرت طويلاً حتى أصابني الملل.. وعندما قررت المضي للعودة، ظهر قارب أسود كبير من قلب الضباب، وتوقف أمام نقطة العبور..

كان القارب يحمل عددًا لا بأس به من الأشخاص.. ولكن لم يبارح أحد منهم مكانه لينزل.. فصعدت القارب وجلست بجوار امرأة، كانت تبدو في العقد الرابع من العمر، ترتدي رداء متواضعًا من صوف كحلي اللون، وتغطي رأسها بخمار أسود اللون.. همست لها، قائلة: "إلى أي منطقة سيأخذنا القارب...؟" لم تلتفت إليّ، وظلت تنظر نحو الأمام في هدوء دون أن ترمش عينها.. أعدت السؤال مرة أخرى: "أيتها السيدة.. إلى أي منطقة سيأخذنا القارب...؟" لفت رأسها نحوي بهدوء ونظرت إليّ.. ثم رفعت يدها ووضعت سبابتها بشكل عمودي أمام فمها دون أن

تنطق بكلمة تحثني على الهدوء.. لفت انتباهي مظهر يدها.. لقد كانت منزوعة الأظافر.. وتبدو كما لو أنها احترقت منذ زمن.. تنبعث منها رائحة كريهة أقرب لرائحة الأحشاء المتعفنة.. أرخت أصبعها بعد ما أشارت إليّ بالهدوء.. وأنزلت يدها، ثم عادت إلى وضعها الذي كانت عليه..

ما بدت عليه يدها، أثار في داخلي الشك.. لقد كانت تبدو تمامًا مثل أيدي أفراد عصابة (نيلفاس).. أخذت أنظر وأنفقد ركاب القارب، لمحت رجلًا كان يجلس في الجهة اليسرى من المقدمة، كان يسترق النظر إليّ بأعين متلبدة من أسفل قبعته التي كان يمسكها بيده المشوهة.. أصابني ذلك بالارتياح، وما جعل أنفاسي تتأقل بالغضب رؤيتي لأيدي باقي الركاب.. لقد كانت أياديهم اليسرى تبدو كذلك أيضًا، فعرفت حينها أنهم جميعًا من عصابة (نيلفاس).. تمالكت غضبي، وحاولت كبح رموز يدي التي كانت تشتعل لمجرد وجود نية قتلهم بداخلي.. وسحقهم جميعًا في الوقت ذاته.. قمعت غضبي بصعوبة ولم أهاجمهم لسبب رغبتني في تتبعهم من أجل معرفة أماكن اختبائهم وتجمعاتهم، ولكن على ما كان يبدو لي من نظراتهم أنهم كانوا على علم بي، ولديهم خطة لشيء ما.. انتظرت توقف القارب في

وجهته الذهاب هو إليها في هدوء أكبر فيه نيراني من مغادرة يديّ،
لكيلا تعبر أجسادهم وتتركها رمادًا ولن ينفعني ذلك الرماد
بشيء..

وعندما شارفنا على الوصول لنقطة التوقف.. رأيت جمعًا من
الناس يقفون فوق جسر العبور، لفت انتباهي رجل ضخّم ذو
لحية حمراء، كان واقفًا أمامهم ولا يتقدمه أحد.. يعتمر قبعة
متهاكّة، ورداء أسود اللون تملؤه الأتربة، كما لو أنه كان قادمًا
من صحراء قاحلة نحتت تضاريسها القاسية على مظهره، كان
واقفًا، مستندًا على عصا سوداء.. عندما وصلنا بدأ جميع
الأشخاص بالتزول بمن فيهم من كان يقود القارب، وانضموا
لذلك الجمع.. وبقيت وحدي في القارب أشاهد ما كان يحدث..
كان هنالك رجل قد قدم معنا في القارب نفسه، جثا ذلك الرجل
على ركبته أمام الرجل الملتحي وقبل يده، بعد ما قال: "غرقت في
وحل ظلم هذه المملكة، وأتيت لك برغبتني الحرة طلبًا للنجاة
إلى بر الأمان، والتخلص من أعوان الملكة الظالمة (ريثانا).. أنا
أقبل بك كملك لي أيها الملك (لقّاس).."

أشار المدعو (لقّاس) إلى الرجل بالنهوض، وقام بمصافحته
وخلال تلك المصافحة ظهرت رموز حمراء على ساعد (لقّاس)

مثل التي تظهر في يدي، والذي زاد استغرابي أكثر.. وجود وشم في ظهر يديه يصور سيقًا ذا نصل ذائب، نفسه الذي كان يحمله (بافل).. وبعد ما اشتعلت رموزه انبثقت من يده نار، وبدأت بإحراق يد ذلك الرجل الذي كان بالكاد يتحمل الألم، حتى انتهى به الحال رافعًا رأسه إلى الأعلى وإطلاق صرخة قوية نحو السماء.. في تلك اللحظة أسند (لفّاس) عصاه على صدره، ورفع يده الأخرى وأطلق منها نازًا لتحرق ذلك الرجل الذي كان ينازع ويصرخ بأعلى صوته حتى تمكن من تخليص نفسه من قبضة (لفّاس)، وبدأ يسير بطريقة مجنونة نحو النهر كان جسده خلالها يحترق بالكامل، وعندما شارف على الوصول إلى حافة الجسر، وقع ميتًا على الأرض.. زفر (لفّاس) وقال: "ضعيف.. ولا يملك القوة للتغيير.. لا فائدة منه.."

ثم نظر إلي، وأشار لي بيده للنزول من القارب، فجمعت نفسي ونهضت في هدوء ونزلت، وبدأت بالسير حتى توقفت أمامه.. كانت تقاسيم وجهه باردة وتوحي بالقسوة والاستبداد، تحدث وقال لي: "استغرقت وقتًا طويلًا في البحث عنا.. وفي كل ذلك الوقت كنا أمام عينيك نتجول ونشاركك الهواء والطرق أنفوسها التي كنت تبحثين فيها.."

نظرت حولي إلى ذلك الجمع من الناس الذين كانت ثيابهم ومظهرهم لا توحى لأي أحد بأنهم أفراد من هذه العصابة.. الشيء الوحيد الذي كان يجمعهم هو تلك الأيدي المشوهة التي على ما يبدو أنها تذكّر الانضمام للعصابة.. نظرت إلى (لفّاس) الذي بدوره كان ينظر إليّ بعينيه الغليظتين، وأردف قائلاً: "ما يجب أن يسأل هنا.. هل كنتِ تبحثين عنا من أجل الانضمام، أم للثأر...؟"

قبضت يديّ، وقلت غاضبة: "هل تظنّ بحثي المستميت طوال تلك الأشهر كان من أجل الانضمام لحتالة مثلكم! ولماذا تحمل نفس وشم الرجل الذي قتلته؟!"

ابتسم (لفّاس)، فظهرت أسنانه الصفراء، وقال: "هل تطلقين علينا حتالة لمجرد استرجاع أموالنا، ومعاينة من سرقها...؟ نحن لم نسعّ خلفك عندما أحرقتِ الذين قتلوا رفاقك.. فمن منا الآن الحتالة...؟ ولا شأن لك فيما يخصّ الوشم الموجود على يدي.."

حديثه جعلني أغضب أكثر، وأقبض على يديّ بقوة مما جعل رموز يديّ تشتعل، صرخت قائلة: "هي أنا التي سرقتم!! لم

يكن أحدٌ منهم الفاعل!! ولم أسرقكم بل استرجعت ما كان
يخصنا منذ بادئ الأمر!!"

أجابني (لفاس) بنبرة هادئة وحازمة: "ما كنتم تدفعونه.. كان
مقابل توفير الحماية والتستر، وتلك الحماية تكلفنا الكثير،
وتكلفكم المثل.. ولذلك أنصحك بالتأدب أثناء الحديث معي،
لأن العاقبة والثمن الذي ستدفعينه جراء ذلك سيكون باهظًا.. في
هذا العالم لكل شيء ثمن.. وعلى العالم أن يتقبل هذا الثمن
مهما كان.."

استفزني حديثه أكثر، مما جعلني أشعر بالرغبة المطلقة بقتله،
تحدثت قائلة: "إذا كنت تؤمن بهذا.. فإذاً عليك معرفة المقدار
الواجب عليك دفعه.."

رفعت يدي، وأطلقت نيرانًا زرقاء هوجاء أحرقت الحشد
الذين كانوا يقفون في ميمته وميسرته!! وفي ظل صراخهم
ونحيبهم وركضهم المستميت نحو النهر، غضب (لفاس) بشدة
واشتعلت رموزه، وقام بإطلاق ناره نحوي! قفزت بدوري
وتفاديتها، فاصطدمت ناره بالقارب وأحرقته.. فاجأني بعدها
بوثة سريعة وغريبة! أمسكني من قدمي بيده، وأنزلني من الأعلى

ضاربًا جسدي بالأرض بشدة! لم أقوَ على الصراخ من شدة الألم وبالكاد كنت أستجمع أنفاسي.. لم أتوقع هذه الحركة منه، شعرت بألم مبرح في جسدي كما لو أن ظهري التصق بصدري.. تجمع من تبقى منهم حولي.. وحمل (لفأس) عصاه ووضعها على رقبتى، وقال: "لن أقتلك الآن.. بل سأجعلك تدفعين الثمن حتى تفارقي الحياة!!"

لم يكن أمامي سوى استخدام خدعة لهيب الخلاص.. وفي ظل وجود عصاه تضغط على عنقي، تحدثت بصعوبة، قائلة: "لن يحدث ذلك أبدًا.. أيها الضخم البغيض ذو الرائحة القذرة.. ثار غضب (لفأس) أكثر، فحاول دوسي بقدمه التي عندما شارفت على لمس جسدي ضربت الأرض، فاهتزت الأرض بقوة تزامنًا مع ظهور لفحات لهيب نيران من حولها تتطاير مبتعدة.. وتجمعت بعدها لتشكل جسدي مرة أخرى.. لقد استخدمت الخدعة لتفادي ضربته، وكررتها مرات عديدة كنت خلالها أمشي بينهم مترنحة محاولة التخلص من حصارهم، ومراوغة جميع هجماتهم، حتى بدأت أستجمع القليل من قوتي وأصبحت أتحرك بشكل أفضل.. قمت بعد العبور من خلالهم بالركض محاولة الهرب منهم إلى داخل المدينة.. كانوا يركضون خلفي سعيًا

لإمساكي وقتلي.. ركضت بأقصى ما لدي من قوة، وعندما دخلت إلى المدينة لمحت بعض جنود المملكة من بعيد يتجولون بجوار تمثال الجنيات، فشعرتُ نوعًا ما بالأمان، وقلت في نفسي: ربما سيتوقفون عن ملاحقتي فور ما يرون الجنود.. سأكسب بعض الوقت للفرار، وعندما شارفت على الاقتراب من الجنود..

صرخ صوت من خلفي قائلاً: "أيها الجنود ألقوا القبض على تلك اللصة القاتلة!!" التفت الجنود، ونظروا نحوي واتخذوا وضع الهجوم! أردت التوقف لإخبارهم الحقيقة.. أنهم هم من يسعون خلفي لأجل قتلي، وهم ليسوا أشخاصًا عاديين بل عصابة.. ولكن.. أصبت بالصدمة وتبعها شعوري بالخيبة، فور رؤيتي أيادي الجنود المشوهة تقبض على السيوف.. كانت تلك الأيدي شبيهة المظهر بالتي تخص عصابة نيلفاس.. رفعت يدي وصرخت غاضبة: "تبًا لكم!!"

اشتعلت رموزي، وأطلقت ناري نحوهم، احترق الجنود، والتهمت النار أجسادهم وسقطت سيوفهم، وأصيب الناس الموجودون بالذعر، فاتجهت إلى أحد الأزقة، وتبعني العصابة من خلفي، وعندما دخلت الزقاق صادفت رجلًا أمامي كان يسير

ويتصيب عرقاً داخل الزقاق، حاملاً على كتفه برميل شراب..
قفزت من فوقه وركلت البرميل نحو العصابة، وأطلقت ناري
عليه، فانفجر واحترق من كانوا يركضون في مقدمتهم! وفي ظل
ذلك الصخب تسلقت الجدران حتى وصلت إلى سطح المبنى..
تنفست الصعداء.. ونظرت إليهم من الأعلى.. كانت جثث الذين
أحرقتهم لا تزال تشتعل وصدى أجيج النيران لا يزال مستمرًا..
كانت النار تلتهم أجسادهم بنهم.. وتبعث رضاها نحو السماء
على هيئة غيوم سوداء تتكاثف وتنتشر في المكان، جاعلة
المشاهدة من فوق السطح صعبة.. كنتُ بالكاد أرى من تبقى
منهم، ولكن كان يجب عليّ أن أتحرك إلى مكان أفضل أختبئ به
لأراقبهم عن بعد..

"توقفوا!! أرجوكم!!" أتى ذلك الصوت من الأسفل.. تذكرت
الرجل من الزقاق.. من ركلت البرميل الذي كان يخصه
وفجرتة.. التفت بسرعة لأنظرا! وقد تجمع رجال العصابة من
حوله.. رجلان يقيدان حركته، ورجل آخر من أمامهم يرفع فأسا
بيده.. يريد به قتله.. كنتُ أحدث نفسي في تلك اللحظة ماذا
أفعل؟! هل أتركه يقتل من الأوغاد؟! ولكن أنا أدين له بالبرميل
الذي خسره بسببي.. لا.. ليس ذلك فحسب.. أنا لا أستطيع ترك

شخص في هذه الحالة يلاقي حتفه ظلمًا! تحرك جسدي من تلقاء نفسه.. وقفزت إلى الأسفل، وهبطت بواسطة قدمي على رأس الوغد الذي كان يحمل الفأس.. فكسرت رقبته.. وقفزت مرة أخرى إلى الأعلى، وأحرقت رؤوس من كانوا يقيدون الرجل! فصرخوا حتى ذابت حناجرهم، واختنقوا ووقعوا على الأرض.. كان الرجل الذي أنقذته في حالة من الفزع، وكانت أطراف شعره تحترق، نهض يركض كعود ثقابٍ مشتعل، ركض كالمجنون إلى الجهة الأخرى من الزقاق راغبًا بالهرب من المكان.. اعترضه (لفأس) مغلقًا الممر بالكامل، بواسطة رجاله الأوغاد..

تحدث (لفأس) والزفير الغاضب يخرج منه قائلًا: "الأنفاس الباقية.. تنقل هواء حديثها في الأرجاء.."

رفع (لفأس) عصاه وهجم على الرجل مخترقًا بها صدره.. فسقط الرجل على ركبتيه.. ثم وضع قدمه على صدر الرجل، وقام بسحب عصاه التي تلون رأسها بالدماء.. فخر الرجل ميتًا على الأرض.. ثم أردف قائلًا: "دفعت ثمن وجودك في المكان الخاطيء.. أتمنى لروحك الفقيرة السلام.."

ترك (لفأس) بعدها عصاه لتقع على الأرض.. وتقدم بطريقة

مشيه العرجاء نحوي، ثم توقف على مسافة رجل كامل تبعده عني.. وتحدث قائلاً: "أتظنين أن ركبة مصابة قد تعيق وحشاً كان يقود فرقة فرسان الغسق...؟ أم تظنين أن فتاة صغيرة تعمل كقردة سيرك مثلك، بإمكانها قتل أحد أهم فرسان المملكة السابقين...؟ يبدو أن صديقك (بافل) لم يحسن تعليمك.. رمز السيف ذي النصل المصهور.. لا يكتسب عبثاً.. وانشقاقي عن فرقة الإعدام تلك.. لم يكن للتسلية.."

كنت أستمع لحديثه، وموجة برد قارسة وقاسية تضرب صدري، في وسط الدخان الأسود الذي غزا المكان وغطى جثث الأموات.. ولكن ذلك الدخان لم يستطع أن يغطي فشلي المتواصل بعدم استطاعتي إنقاذ أي أحد.. أطرافي كانت ترتجف.. وددت الصراخ بأعلى صوتي.. تحدثت بصوت خلا من أي نغمة تمت بصلة للرحمة، قائلة: "إن كنت تظن ذلك فتقدم نحوي.. قال (لقاس): "تتحلين بجرأة كبيرة.. وستدفعين قيمتها!" وقفز نحوي بسرعة مذهلة، محاولاً تسديد ضربة لي بواسطة قبضة يده الضخمة التي اصطدمت بجدار الزقاق وصدعته عندما تفاديتها بأعجوبة.. ازداد غضبه أكثر، وانقض عليّ مرة أخرى يسدد لكمات كنت أتفادها بواسطة خدعة لهيب

الخلاص .. كنت أنتظر الفرصة المناسبة من أجل الهجوم عليه بواسطة نارِي، فاستمررت بمراوغة هجماتِه داخل الزقاق .. وعندما نجحت بتوسيع المسافة بيني وبينه، توقفت .. ورفعت يديّ! ثم أطلقت نارِي نحوه! احترق رجاله الذين كانوا في الخلف ولكن (لّفاَس) لم يتراجع أو يتفادَ النار، بل كان يحترق ويتقدم بالسير نحوي حتى نجح ووصل إليّ! فأطبق قبضته على عنقي وأسقطني أرضاً .. تبددت نارِي وأصبحت قوة جسدي خائرة .. مختنقة بواسطة قبضته .. وعيناَي تنظران نحو الغيوم السوداء المتشكلة في السماء من الدخان .. وقبضة (لّفاَس) الضخمة توشك على النزول لسحق رأسي .. يبدو أني سأفشل مرة أخرى، ولن أستطيع إنقاذ نفسي أيضًا .. فليكن ذلك إذا ..

كانت عيناَي تغلقان شيئًا فشيئًا .. ورؤيتي بدأت تسود .. ووجه الوغد (لّفاَس) أمامي، وتعابير الحقد ونية القتل تظهر على وجهه .. كان ينظر إليّ بعينه الوقحتين الممتملتتين بالشر والكره .. اللتين بدأ يغلقهما تزامنًا مع ظهور حذاء جلدي يضغط على وجهه ..

اختفت يد (لّفاَس) من حول عنقي واختفى هو الآخر من أمامي .. وقمت من على الأرض أكح وأستعيد أنفاسي .. ثم

نظرت فوجدت (لفّاس) ينهض غاضباً من على الأرض، وجانبه الأيسر من وجهه اكتسب قرصة حمراء كبيرة تعود لأثر ضربة قوية.. وعندما نظرت إلى الخلف، وجدت امرأة رشيقة القوام وجميلة، تبدو في آخر عقدها الثالث من العمر، ذات أعين خضراء ذات نظرات حادة، وملامح وجه متناسقة ونحيلة، ترتدي ملابس جلدية سوداء، وتغطي رأسها بخمار عودي اللون يظهر منه خصلات من شعرها الأسود المتموج.. وحول عنقها قلادة غريبة الشكل، دائرية وفي وسطها حجر قرمزي اللون، تسيل منه مادة حمراء اللون ولزجة تبدو كالدم.. كانت تردد، قائلة: "نار زرقاء تجلب الدمار إلى العالم.. ونار زرقاء تعيد السلام إلى العالم.."

حاول الرجال المتبقون في الخلف مهاجمتها بواسطة أسلحتهم.. فأمسكت قلادتها وهمست بكلمات غريبة.. وعندما شرفوا على الاقتراب منها.. ظهرت من خلال الجدران نصال سوداء كبيرة أهلكتهم.. وتلاشت النصال على هيئة نار سوداء عاتمة كالدجى.. مخلقة أجساداً مقطعة أغرقت الأرض بدمائها التي أطفأت بسيلها نيران الجثث التي كانت تحترق من قبل..

تحرك (لفّاس) إلى ناحيتها، وهو يسير بغضب يجر فيه قدمه العرجاء وكأنه يقتلعها من على الأرض. ورمز يديه تشتعل بل

كانت النار تتفجر من ذراعيه .. ثم تحدث وتعابير السخبط تفيض على وجهه: "بفعلتك جنيت على نفسك ثمناً لن يدفع سوى برماد جثتك الذي سأجعله يملأ أرجاء هذا الزقاق ويكون الشيء الوحيد الذي ستطأ فوقه أقدام المارة.. أيتها الساحرة الوغدة! ستالين جزاءك!"

وعندما اقترب (لفاس) رفع يديه الضخمتين وكانت النيران تنشق بطريقة مفعجة من خلال ذراعيه وكأنها تصرخ! كانت رموزه تنفث النيران التي كانت تناسب بسرعة وتستقر أمام يديه وتكور وتنضغط، لقد كان منظرًا مهيبًا!

شعرت بالقلق الذي استحوذ على أنفاسي وجميع أجزاء جسدي إلا قدمي اللتين كانتا ترتجفان بطريقة تحثاني فيها على الحراك والهرب.. ولكن لم أستطع.. ظللت في مكاني وكأن الأرض تقبض على جسدي بكلاليب ثقيلة وقوية، تسحبني إلى الأسفل لتقيد كامل حركتي..

في تلك الأثناء لفت المرأة الغربية بجسدها إلى الناحية الأخرى لتعطي ظهرها لنا وتحدثت بشكل بالغ الهدوء والشدة: "أحررك لبعض الوقت.. فلتكن طليقًا.."

ضغط (لفّاس) على ذراعيه أكثر بغضب قائلاً: "بل أنا من سيحررك من جسدك البالي!! استقبلي هلاكك!!"

فجأة! ظهر من الأرض دخان أسود تكثف بسرعة مذهلة متراقصاً إلى الأعلى.. ثم خرج من قلبه رجل ذو جسد تشكل من الدخان واللحم.. كانت تظهر من جسده نصال كثيرة لا تعد ولا تحصى، تتلاشى وتضمحل بطريقة سريعة جداً.. ويلمح البصر انغرس نصل ذراعه الحاد في أسفل فك (لفّاس) الذي فارت دماء عنقه وسالت على النصل الذي كان يرتفع ببطء شديد إلى الأعلى مخترقاً رأس (لفّاس).. ثم فرقعت المرأة الغربية بأصبعيها، وقالت: "انتهى وقتك.. فثار جنون رجل الدخان وقام بتمزيق (لفّاس) إلى نصفين بلحظة! ثم انفجر! فاختنى! فظهر أمامي! رافعاً نصله ناحيتي، كان شكله مخيفاً للغاية لم يكن يملك أي ملامح في وجهه، الدخان واللحم فقط.. فتدخلت المرأة بسرعة وأمسكت قلابتها وهمست عليها بكلمات ثم قذفت القلابدة إلى الأعلى فسحبت رجل الدخان الذي حاول المقاومة بشراسة ولكن لم تفلح محاولته، فاحتجزته داخلها.. ثم بدأت القلابدة تسقط من الأعلى فالتقطتها المرأة الغربية وقبضت عليها بقوة بواسطة قبضتها.. أصبح (لفّاس) ملقى على الأرض بين رجاله..

جثة ممزقة بوحشية.. ينظر إلى السماء والدماء تسيل من عينيه كما
الدموع.. فانطفأت رموز ذراعيه..

أغمضت المرأة عينيها وتنفست بعمق ثم فتحت عينيها
وأخرجت زفيراً هادئاً من صدرها، وقالت لي: "لو تأخرت قليلاً
كنتُ سألاقي حتفي معك.. هاتي يدك يا صغيرتي.. لا تخافي.."
فنهضت وسألته بحذر: "من أنتِ أيتها السيدة؟"

مرر (تيرثيس) يديه بين خصلات شعره نحو الأعلى وقال:
"من كانت؟! ابتمت (لوانا) وقالت: "عذراء الوادي..". ابتم
(تيرثيس) هو الآخر وقال: "إذاً هكذا التقيتِ بها..". قالت (لوانا):
"في الحقيقة.. هي التي كانت تبحث عني ووجدتني في آخر
لحظة..". قال (تيرثيس): "كان مقدراً لـ (لقاس) أن يقتل من عذراء
الوادي في نهاية المطاف..". قالت (لوانا) بشيء من الندم: "أجل.."
قال (تيرثيس) لها محاولاً مواساتها: "ولكن أنتِ من جعلته يظهر
من جحره.. ليتهي أمره وشره الكبير.."

قالت (لوانا): "أجل.. ولكن بعد ما رحلت مع عذراء الوادي،
في ظل غيابي عاد أتباعه المتبقون في محاولة السيطرة من جديد
على المدن من بعد خسارتهم لزعيمهم (لقاس).. ولكن عندما

عدت إلى المدينة بعد ما غبت عنها لما يقارب ثلاثة أشهر.. لم أترك فرداً منهم على قيد الحياة.. وجميع ثرواتهم سلبتها منهم وأصبحت في حوزتي، فقممت بتوزيعها على كل فقراء مدينة (سيفا).. وبذلك انتهت عصاة (نيلفاس) وتساقطت شباكهم المعقدة ورحلت كما ير حل الفأل السيء.. قال (تيرئيس) بنظرة مهمة وأعين متضيقة: "ذلك الشيء الأسود الذي أظهرته عذراء الوادي..". أكملت (لوانا) حديثه قائلة: "أجل.. لقد كان أحد الغيلان العليا.. وتم ترويضه بواسطة تميمة سحرية..". قال (تيرئيس): "للسيطرة على غول وعلى وجه الخصوص أحد الغيلان العليا.. يتطلب ذلك وجود تميمة معقدة جداً.. وفرصة النجاح ضئيلة جداً بطريقة جعلت ممارسي السحر القدماء يتخذون التجربة ذاتها مجرد محاولة يائسة وأخيرة من أجل الحصول على القوة أو الفناء فالأمر يكون سيئاً ولا يختلف عند فاقد الرغبة في الحياة.. تلك التجربة لم ينجح فيها ساحر قط.. فاعتبروا ذلك مراهنه أخيرة وضربة عمياء لا يقوم بتنفيذها إلا المصاب بالجنون.. لذلك عذراء الوادي كان يقال بشأنها إنها مجرد أسطورة قد تكون حقيقة وقد لا تكون سوى كذبة..". قالت (لوانا): "لم تكن كذلك أبداً..". قال (تيرئيس): "إذا وجودها

حقيقة، ومهاراتها السحرية فريدة.. " قالت (لوانا): "وأكثر من ذلك، فعندما رحلنا.."

"تيرثيس، لوانا! اتبعاني للأسفل بسرعة!" صدر هذا النداء المقاطع لحديث (لوانا) والأمر من رجل معتدل البنية، يبدو في العقد الثالث من العمر يرتدي رداء رماديًا واسعًا يغطي رأسه ومعظم جسده لم يكن يظهر منه سوى بعض أجزاء درعه الفضي وخصلات من شعره الأصهب المسترسل على كتفيه.. كان يمشي على عجلة متجهًا نحو باب النزول الذي يؤدي إلى الأسفل إلى مكان وجود الوكر السري.. ففتح الباب والتفت قائلاً: "لا وقت لدينا، الحقاني الآن!"

نهض (تيرثيس) وقال: "علينا النزول واللحاق بـ (مارديس).. يبدو أن هنالك شيئًا ما قد استجد.. نهضت (لوانا) هي الأخرى وقالت: "هيا لنرى ما الأمر!" فتحرك كلاهما من أجل اللحاق بـ (مارديس) ساروا مسرعين وعبروا باب النزول وأكملوا سيرهم مسرعين إلى الأسفل حتى وصلوا إلى باب الوكر السري، ففتحوا الباب ودخلوا..

https://t.me/osn_son

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أنهار و حنين



https://t.me/osn_osn



Scan me!

ملاحظة فيسرا

الجزء الأول

محمد صالح

مكتبة إيلينا
Elena book



الفصل السابع

جزيرة غريبة ورجل أغرب



رجل في العقد الرابع من العمر مستلقٍ على ظهره مغمض العينين فوق سرير خشبي، ومن حوله انتشرت جرات الأعشاب.. فيغمض عينيه أكثر من ذي قبل عند ملامسة نصل السكين الحاد لجلده.. يحاول كتم صرخة الألم تحت القطوع السطحية التي يحدثها السكين بخفة.. فبدأت تخرج وتفور من الجروح مادة خضراء زئبقية.. فارتخى فم الرجل المنتفخ بالهواء وفقد وعيه من شدة الألم.. "ما الذي سيحدث له؟!!" تحدثت فتاة في العقد الثاني من العمر بخوف شديد.. أجابتها الفتاة التي كانت تحدث الجروح بعد ما تنفست الصعداء: "لا شيء.. سوف يصبح في حالٍ أفضل بعد ما يستعيد وعيه.. لقد تخلصنا من المرض قبل أن يقضي عليه..". شعرت الفتاة بالاطمئنان وقالت: "حقًا أشكرك يا (آشن).. لقد فعلتِ الكثير لنا..". ابتسمت (آشن) وقالت: "لا يا عزيزتي، أنا لم أفعل شيئًا سوى عملي الذي أحبه.. أتمنى لكم أن تكونوا سالمين، ولا تصيبكم أي مضرة.. وإن أصابتمكم فسأحزن ولكن سأفعل ما بوسعي من أجلكم..". ابتسمت الفتاة أكثر من ذي قبل وشكرتها كثيرًا، فاستأذنتها (آشن) لتخرج من المقر.. وعند خروجها التقت بـ (جوراس) الذي كان واقفًا برفقة (أوسار).. فتحدثت مخاطبة (جوراس): "أعتذر يا عزيزي، لقد كنت أعالج

مريضاً آخر لتتقدم خطوة لفحص هذا المرض.. وهناك الكثير ممن يجب عليّ الاهتمام بهم.. فذلك الحريق الذي حدث قبل عشرة أيام أصاب ثلاثة أشخاص بحروق كبيرة.. " اقترب منها (جوراس) وقام بوضع يده على كتفها قائلاً: "لقد خضنا وقتاً عصيباً.. ولكننا نتقدم الآن نحو الأفضل.. قمنا بطرد جماعة (الخلود الأبيض) وها نحن الآن نطرد ما تبقى من أثرهم.. سيكون كل شيء مشرقاً وجميلاً.. " وضعت (آسن) يدها فوق يد (جوراس) قائلة: "واثقة من ذلك يا عزيزي.. ما الأمر؟! أراك تضع رمحك خلف ظهرك هل هنالك خطب ما؟!"

أجابها (جوراس): "فيما يخص هذا.. تعلمين بأن ذلك الحريق حصدت ناره جميع مخزون الزيت الذي جمعناه.. فجاءني (أوسار) و(سيروس) هذا الصباح يخبرانني بأن رجال الطاقم الآن يشعرون بالخيبة والتعاسة.. ويحملونني اللوم كاملاً.. فطلبت من (سيروس) الذهاب إليهم ليخبرهم بأن يهدؤوا وأن هنالك أمراً عظيماً ينتظرهم.. وقد تجمعوا الآن عند الميناء الشرقي للرحيل.. " فضيقت (آسن) عينها وقالت: "وهل هنالك أمرٌ كهذا؟! " ربت (جوراس) على خلف رأسه وهو ينظر نحو (أوسار) قائلاً: "في الحقيقة لا أعلم.. ولكن حدسي يخبرني

بأن هنالك شيئاً ما ينتظرنا.. فإن أصاب حدسي فسنعود محملين بالثروات.. وإن لم يصب.. فسرى حينها ماذا نصنع.. " تحدثت (آشن): "أين ستذهبون؟!" أجاها (جوراس): "في أقصى الشمال.. هنالك عالم غير مكتشف.. وإني أكاد أجزم بأن لا أحد استطاع العبور من تلك الدوامات التي تجعل معظم السفن تعجز أمامها وتعود أدراجها.. " فقالت (آشن) بنبرة قلقة: "ولكن أليس هذا خطيراً؟! لا أريد أن يصيبك مكروه.. " فقام (جوراس) باحتضانها قائلاً: "لا تخافي يا عزيزتي.. فما يبقيني على قيد الحياة أشد قوةً من تلك التفاهات البحرية.. انتظريني، أعدك بأنني لن أغيب طويلاً.. " أغمضت (آشن) عينيها وقالت: "سأنتظرك مهما صعب على قلبي الانتظار.. سأنتظرك وسأذكرك في كل وقتٍ تتساقط فيه الأمطار.. ولأجعلك تعود سريعاً.. هنالك شيء سيجعل قلبك يعشق الحياة، ولكن لن أخبرك به إلا عندما تعود إلي.. " ابتسم (جوراس) وقال: "حسناً اتفقنا.. لقد اشتاق قلبي له، وأنا لم أعرفه بعد.. سأبذل ما بوسعي لأعود باكراً.. "

رحل بعد ذلك برفقة (أوسار) إلى الميناء الشرقي حيث كان هناك الرجال ينتظرون داخل السفينة.. فصعد والتقى بهم وتحدث إليهم قائلاً: "يا رجالي الأعزاء.. إنني آسف لما حدث.. لقد كان

أمراً خارجاً عن إرادتنا.. ولكنني أعدكم بأننا سنجد أمراً مثيراً للاهتمام إذا اتجهنا نحو الشمال وعبرنا الدوامات البحرية القاسية.. "رد عليه أحد الرجال الذي تكونت ملامح الخوف على وجهه قائلاً: "كيف سنعبّر تلك الدوامات البحرية؟! هذا مستحيل! سوف نهلك!" تعالت الأصوات المؤيدة له، فأسكتهم (سيروس) قائلاً: "اهدؤوا يا حمقى! بالتأكيد هو لن يقوم بريمكم من على السفينة حينما نصل إلى هناك! لذلك اهدؤوا ولا تجزعوا!" فتحدث (جوراس): "الامر خطير.. ولكن ليس مستحيلاً.. معظم السفن التي ابتلعها الدوامات، اعتقد أنهم ارتكبوا خطأ ما جعلهم يسحبون لهلاكهم.. لقد عمل الكثير منكم معي منذ وقت طويل.. ولم أدع أحداً منكم يخوض مخاطرة عمياء.. أو أراه يلاقي حتفه وأتركه دون مساعدة.. فهز جميع الرجال رؤوسهم مؤيدين لحديثه.. فأردف قائلاً: "ولذلك ضعوا ثقتكم بي.. وأعدكم بأنكم ستحصدون من هذه الرحلة ما لم تحصدوا من قبل.. وأجزم بأن هنالك في تلك البقعة في أقصى الشمال شيئاً يستحق المغامرة لأجله.. "أخرج بعد ذلك خريطة صفراء قديمة ومهترئة بعض الشيء فوضع أصبعه نحو جزيرة في أقصى الشمال كتبت عليها كتابات بواسطة لغة لم يفهمها ولكن

أثارت نفسه للذهاب إليها.. شاهد الرجال الخريطة بأعين برقت
برغبة الاندفاع الآن، وعدم إضاعة الوقت بالعبث هنا..

سحبت مرساة السفينة وأنزلت الأشرعة الصفراء فتوسعت
وتقوست وانتفضت.. وبدأت السفينة تتحرك وتبحر نحو
الشمال.. إلى المجهول المنتظر الذي لم يعرفه أحد قط.. لملاقاة
ومحاولة حصد السعادة والأمال المغلفة بأوراق الخوف
والتراجع.. وبعد انقضاء سبعة أيام على الرحلة.. وفي الليل.. كان
جميع الطاقم يغطسون بنوم عميق.. شعر (جوراس) حينما كان
يجلس على مكتبه باهتزازات انتشرت عبر خشب السفينة، فخرج
من باب مقطورته ليجد الرياح بدأت تعصف بقوة.. ذهب إلى
مقدمة السفينة ليتفقد ما يحدث..

فوجد أن التيارات المائية أصبحت بالمقربة منهم الآن..
فذهب يصرخ ويطرق الحوائط ليوظ الطاقم.. استيقظ الجميع
فصرخ (جوراس) قائلاً: "ارفعوا الأشرعة الآن!! وإبدؤوا
بالتجديف!! بكل ما أوتيتم من قوة!!" وذهب بعدها يجري إلى
مقود السفينة مقاوماً الرياح العاتية التي تعصف بقوة.. بدأت
الأشرعة ترفع، وبدأ جميع الرجال يجدفون بقوة.. يجدفون عند
كل هواء يدخل بصعوبة إلى جوفهم.. فالآن حاجتهم لاجتياز

هذه الدوامات الكبيرة والخطيرة هي الأولوية القصوى.. إما العبور والنجاح، وإما الفشل والسقوط في قاع البحر.. والرياح تضرب السفينة التي يحاول (جوراس) جاهداً السيطرة عليها لكيلا تميل عن المسار فيسحبها التيار.. بعد مدة بدأ الرجال في ميمنة السفينة يشعرون بالتعب والإرهاك وبدأت السفينة بدورها تميل نحو التيارات في المنطقة اليمنى، فانتبه (جوراس) لذلك فصرخ عليهم قائلاً: "أيها الرجال!! اصمدوا لقد بقي القليل!! جدفوا الآن!! جدفوا وإلا ابتلعنا البحر!!" عاد الرجال يجدفون بقوة شديدة متخطين حدود تحملهم، وبعد انقضاء وقت قصير خرجت السفينة من الدوامات البحرية.. حينها سقط جميع الرجال على أرض السفينة ليرتاحوا ويتنفسوا الصعداء.. فينهض من بينهم (سيروس) صارخاً: "لقد فعلناها!!" فيتبعه الرجال بالصراخ، ورمي القبعات في الهواء!، فحيوا (جوراس) بشدة وهتفوا باسمه.. فتحدث (جوراس) مخاطباً طاقمه بعد ما هدؤوا: "الآن نستطيع الذهاب إلى وجهتنا! بعد ما تخطينا أمراً لم يتخطه أحد من قبلنا!" هتف الجميع لحديثه.. ثم أردف قائلاً: "أنزلوا الأشرعة الآن! ولنطلق إلى تلك الجزيرة السرية! لقد اقتربنا منها!!" أمسك (جوراس) بعد ذلك مقود السفينة ليحركها سبع

درجات نحو اليسار.. اقترب منه (أوسار) قائلاً: "لا أخفي عليك أن قلبي الذي كان مؤمناً بخطتك أراد السقوط على الأرض وأردت أن أركله عندما سألتك (آشن) وأجبتها بأنك لا تعلم وأنه فقط حدث.. ولكن لماذا أخفيت الخريطة علينا؟!"

أجابه (جوراس) باسمًا: "في الحقيقة يا صديقي أنا لم أكن أخفيها.. بل وجدتها بين مقتنيات (كوزار) حينما بحثت في مكتبه الخشبي العتيق.. لفتت انتباهي كل تلك الملاحظات حول تلك الجزيرة.. فأثارت بي الفضول.. "أوما (أوسار) برأسه ثم قال: "أعتذر لأنني في لحظة أردت ركل إيماني بك.. لن أفعلها بك بعد ذلك مهما كان ما تقوله جنونياً يا صديقي.. "أوما (جوراس) برأسه احتراماً له، فأشعل (أوسار) غليونه وذهب ليجلس.. وراح (جوراس) يحرق نحو الأفق بعينين تبرقان بالفضول والرغبة في اكتشاف المجهول.. استغرق في التفكير ومضى الوقت.. حتى لمحت عيناه جزيرة، فصرخ رجلٌ من الأعلى: "هنالك يابسة!!" فأخرج (جوراس) الخريطة وقام بالتحقق منها مرة أخرى ثم قال مخاطباً الطاقم: "أجل.. نحن نسير في الاتجاه الصحيح.. وبعد ما اقتربت السفينة كثيراً.. بدأت معالم الجزيرة تضح أكثر من ذي قبل.. تغير لون البحر حول الجزيرة فأصبح أسود اللون.."

والشيء الذي اتفق عليه جميع من في السفينة أن الجزيرة بدأت تبدو أكبر حجمًا.. حيث كانت هنالك جبال ضخمة في المنتصف تحمل قصرًا كبيرًا في أعلاها.. تحدث (جوراس) مخاطبًا الطاقم: "أنزلوا المرساة! وقوموا بإنزال الزوارق الخشبية! من أجل الذهاب إلى الجزيرة.. اعترى رجال السفينة حماسٌ قويٌّ، وذهب كلُّ منهم لأداء عمله.. أنزلت القوارب فركب (جوراس)، و(أوسار) و(سيروس) الزورق الأول وبدؤوا بالتجديف.. كانت المياه ثقيلة بطريقة غريبة، وكان هنالك مقاومة قوية.. فتحدث (سيروس): "هل أنا أشعر بالضعف بسبب التجديف السابق داخل الدوامات؟ أم أن هنالك خطبًا ما في هذه المياه السوداء الغريبة؟" أجابه (جوراس) بينما كان يجدف بصعوبة: "أعتقد أن الأمرين صحيحان.. هذه المياه غريبة في اللون والوزن.. ثم نظر (جوراس) نحو (أوسار) وقال: "ألم تلاحظ هذا يا (أوسار)؟"

أجابه بينما كان يجدف بوجه متجههم، وبقوة معتادة منه: "ليس كثيرًا.. ولكنني أشعر بثقل خفيف.. هذه المياه كما لو أنها مخلفات لجميع الحيتان الذين اصطدناهم.. تحدث (سيروس) بوجه لا يحمل أية تعابير: "تشبيهك للأمر جميل يا (أوسار).. وأعتقد أنك تعتقد أن الحوت الصغير الذي تركناه خلفنا من قبل،

هو من جمعها إلى هنا ليعيق طريقنا.. وبالتالي يكون قد انتقم منا.. " نظر إليه (أوسار) وملامح السعادة قد افترشت على وجهه قائلاً: "ربما ستصبح قريباً صديقاً لذلك الحوت الصغير..". نظر (سيروس) نحو (أوسار) وقال باسمًا: "إن الصداقات الجديدة لشيء جميل، وإن فعلت ذلك فلن أحزن، أعلم بأنك في داخلك يا صديقي تريد من الأمور الجميلة والحسنة أن تحدث لي..". توجهم وجه (أوسار) ولم يتفاعل مع حديثه وظل صامتًا يجدف.. استمروا بالتجديف حتى وصلوا إلى الجزيرة.. فنزلوا من الزورق الخشبي وقاموا بسحبه إلى اليابسة.. فوصل بعدها بقية الرجال وقاموا بفعل المثل.. ليقف بعدها (جوراس) ورفاقه والرجال من خلفهم ينظرون بأعين متسعة تملؤها بحورٌ من الحيرة، والاندهاش، والأسئلة، إلى هذه الجزيرة الضخمة والغريبة.. كانت الغيوم محتشدة حول الجزيرة، ومكتظة في منتصفها.. لم يكن هنالك أي أثر يعود لدابة.. ولم تكن هنالك أي رياح تجري عليها ورغم ذلك كانت أوراق النخيل والأشجار من أمامهم ترتفع وتهتز إلى الأعلى بطريقة غريبة.. وإذا ما سقطت ثمرة ما من شجرة.. كانت تسقط إلى الأعلى كما لو أن القاع هناك.. ظل الرجال يحدقون بصمت إلى أن تحدث (جوراس) بعد ما تمعن

النظر في كل شيء وقعت عيناه عليه: "علينا الآن أن نجتاز هذه الغابة ومن ثم نقوم بتسليق ذلك الجبل للوصول إلى تلك القلعة الضخمة الموجودة في أعلاه.." تقدم (جوراس) بالسير نحو الغابة، فقال (سيروس) متنهّدًا: "ما هذه الأيام المليئة بالغابات.. لقد ضقت ذرعًا من الغابات.." رد عليه (أوسار): "هيا فلنذهب الآن.. ربما ستكون هذه آخر غابة تدخلها في حياتك.." وتحرك (أوسار) سائرًا خلف (جوراس)..

وظل (سيروس) واقفًا في مكانه يتساءل عن مغزى كلمات (أوسار) وكان الرجال من أمامه يسرون ليدخلوا الغابة، ظل واقفًا إلى أن انتبه أخيرًا إلى أنه آخر من تبقى هنا، فراح يركض من أجل اللحاق بالمجموعة وعدم التخلف عنهم، فذلك قد يشير الخوف بداخله أكثر من الغابة ذاتها.. بدأت المجموعة تسير في داخل الغابة الخضراء الساحرة التي امتلأت أوراقها ومسطحاتها بقطرات الندى.. كانت تلك القطرات تنزلق من الأوراق وتطفو إلى الأعلى نحو السماء.. وانتشرت من حولهم السيوف، والرماح، والفؤوس، وبعض الرايات البالية والمدمرة.. كان المكان أقرب لما يكون لمقبرة خضراء جميلة وغريبة.. إذ كان هنالك عددٌ هائلٌ من العظام البشرية التي كان فتاتها يتناثر ويطفو

إلى الأعلى كما تفعل الأشياء هنا.. ظلوا يسيرون وهم يتفقدون كل تلك الأشياء الغريبة من حولهم حتى ظهر أمامهم جبلٌ أوقفهم.. فأعطى (جوراس) لهم الإشارة لتسلق الجبل.. وبدؤوا بتسلق الجبل الذي قد افترشت تصدعاته بالنباتات الخضراء التي كانت تقطر منها قطرات زئبقية حمراء تطفو وترتفع ببطء.. قطعوا مسافة كبيرة في التسلق إلى أن وجدوا أنفسهم أمام كهف غريب نقشت فوقه من أعلاه أربعة نقوش غريبة كان النقش الأول: رجل ينفخ الهواء، والنقش الثاني: رجل يحدث شيئاً بيديه فينبعث شيءٌ يشبه الغبار، والنقش الثالث: رجل يضرب مسطحاً ما دائري الشكل بواسطة عصا، والنقش الأخير: نقش لحيوان شكله أقرب ما يكون لذئب.. تجمع الرجال أمام مدخل الكهف فقالوا لـ (جوراس): "لا نستطيع تسلق باقي الجبل لأنه أصبح الآن مسطحاً وليس فيه ما يساعد.. ماذا نفعل الآن؟! " ظل (جوراس) يحدق ويتأمل تلك النقوش.. فتقدم أحد الرجال بالسير قاصداً دخول الكهف قائلاً بسخرية: "أحقاً تسأل مثل هذه الأسئلة؟! إنني أشتم رائحة الكنوز التي تنتظرنا من هنا! سأسبقكم إلى هنالك!" وعندما داست قدمه أرض الكهف اهتزت جدرانها فخرجت منها أشياء خضراء ضخمة كالمجسات تشبه ثعابين

الأنقليس المائية ولكن كانت مليئة بأشواك حمراء كثيرة..
ارتجف الرجل أمامها وأراد الهرب فأمسكت به تلك الأشياء
الضخمة الغريبة، وانغرست أشواكها في جسده، والتفت حوله
فقامت تعتصره وتسحبه إلى داخل الجدران بقوة وبسرعة، حتى
اختفت على الأنظار مخلقةً دماء الرجل التي تناثرت على أرض
الكهف وفردةً من حذائه.. كان الجميع في خارج الكهف في حالة
صدمة وخوف، فنظر (أوسار) نحو (جوراس) وقال: "ماذا نفعل
الآن؟" أجابه (جوراس) بينما كانت عيناه تتفحصان المكان
بحذر: "في الحقيقة لا أعلم.. فأمضوا الوقت في محاولة التوصل
لطريقة تمكنهم من عبور الكهف بأمان، ولكن بلا جدوى..
أشعل (أوسار) غليونه وجلس على حافة الجبل، وراح
(جوراس) يتفقد المكان حول الكهف، فاقرب (سيروس) من
مدخل الكهف وقال صارخاً: "أيتها الأشياء الحمقاء!!" فانتشر
صدى صوته في الكهف ولم يحدث شيء.. زفر ثم راح يصفر
وفي أثناء صفيره حدث شيء.. خرج من الجدران اثنان من تلك
المجسات الخضراء وتصلبا في الهواء.. انتبه (سيروس) لذلك
فشعر بالخوف وتوقف عن الصفير فارتخى المجسان وعادا إلى
داخل الجدران.. فكر قليلاً ثم أعاد الكرة فحدث الشيء نفسه،

فنادى (أوسار) قائلاً: " (أوسار) تعال بسرعة هنالك شيء ما أريد أن أريك إياه!! تعال بسرعة!!" نهض (أوسار) متململاً حاملاً غليونه وذهب إلى (سيروس) فأصبح بجواره الآن ينظران إلى داخل الكهف.. قال (أوسار): "ماذا؟" فراح (سيروس) يصفر فبدأت المجسات الخضراء تخرج وتتصلب في الهواء.. فأوقف (سيروس) الصفير فعادت المجسات إلى الداخل، وقال باسمًا: "أرأيت؟!" أخذ (أوسار) نفسًا قويًا من غليونه وأخرج كومة دخان هائلة من صدره قائلاً: "غريب جدًا هذا الكهف يحب صفيرك!" وعندما انتشر الدخان في الكهف خرجت مجسات أخرى وتصلبت في الهواء! فعاد (أوسار) خطوة إلى الخلف فتحدث (سيروس) قائلاً: "ويبدو أنه يحب دخانك أيضًا.."

فذهبا بعد ذلك وأحضرا (جوراس) معهما فأصبحوا ثلاثتهم الآن أمام الكهف.. قال (جوراس): "ما الشيء الذي يجب عليّ رؤيته الآن وبسرعة؟" قال (سيروس) مخاطبًا (أوسار): "سأبدأ أنا ومن ثم أنت" فبدأ (سيروس) يصفر فخرجت المجسات ومن ثم أخرج (أوسار) دخانًا نفخه إلى داخل الكهف فخرجت المجسات الأخرى.. نظر (جوراس) باستغراب وحيرة قائلاً: "هذا يذكرني بأمرٍ ما قد رأيته.. ظل يفكر ويفكر ومن ثم نظر

إليهما بأعين قد اتسعت قائلًا: "أجل لقد تذكرت ارجعاً معي إلى الخلف ثلاث خطوات!" فعادا إلى الخلف، فقال لهما: "انظرا إلى الأعلى!" فراحا يحدقان بالنقوش في أعلى الكهف.. تمعن (جوراس) بأحد النقوش لوقت ثم قال: "أعتقد أني توصلت لشيء ما.. هل تريان النقش الأول؟ إنه لرجل ينفخ الهواء.." فكر (سيروس) قليلاً ثم قال: "رجل ينفخ الهواء.. هل تعتقد أنهم يقصدون (أوسار)؟.." نظر (أوسار) إلى (سيروس) بوجه لا يملك أي تعابير، فهز (جوراس) رأسه بالنفي ثم قال: "لا يا صديقي.. أعتقد أن المقصد هنا من هذا هو إحداث الصغير.. والنقش الثاني المقصد منه إحداث الدخان، وهذا ما فعلتماه قبل قليل، وهذا سبب خروج تلك المجسات وتصلبها في الهواء.." قال (سيروس): "ماذا عن النقشين الآخرين...؟ هنالك رجل يضرب شيئاً دائري الشكل، وهنالك مخلوق غريب الشكل.." فكر (جوراس) قليلاً ومن ثم ذهب وسحب صحناً حديدياً من أحد الرجال كان يأكل منه فعاد وقال: "هيا فلنعمل ذلك بالتسلسل! ستبدأ أنت يا (سيروس) ومن ثم (أوسار) ومن ثم أنا.." بدأ (سيروس) يصفر فخرجت المجسات وبعدها (أوسار) أخذ نفساً من غليونته ونفخ الدخان إلى الداخل فخرجت

المجسات الأخرى، ومن ثم بدأ (جوراس) يطرق الصحن بقوة بواسطة رأس رمحه فخرجت مجسات أخرى.. ظلوا يفعلون ذلك وقتًا حتى بدأ (أوسار) يتعب فنظر إلى (جوراس) مستنجدًا به أن يفعل شيئًا..

بدأ (سيروس) يسأم من الصفير ففعل شيئًا غريبًا.. فجأة تبدل صفيره إلى عواء قوي! فخرجت إثرها آخر المجسات على ما يبدو، ومن ثم تحركت جميع المجسات معًا إلى أعلى الكهف فانضغطت وتصلبت في مكانها صانعةً طريقًا للعبور.. توقف (جوراس) عن القرع، وتوقف (أوسار) ليلتقط أنفاسه، وما زال (سيروس) يعوي.. فقال له (جوراس) مازحًا: "توقف يا صديقي.. يبدو أنك قد أرعبتهم.. توقف لتتفقد الآن.. فتوقف (سيروس) عن العواء وظلوا ينظرون إلى المجسات منتظرين عودتها إلى الداخل.. ولكن لم تتحرك وظلت متصلبة في مكانها.. دخل (جوراس) بعد ذلك الكهف بحذر ولم يحدث له شيء.. حينها اعترت الرجال السعادة، وقاموا يطلقون على (سيروس) ملك الأحاجي والذكاء.. فتقدم (سيروس) بالسير إلى داخل الكهف والثقة تعتريه من رأسه حتى أخمص قدميه، فأشعل الرجال مشاعل النار، فقاموا بعدها بالدخول إلى الكهف.. وبعد

سير قصير في داخل الكهف وصلوا إلى سلالم نحتت على الجدار تقود إلى الأعلى.. لم يكن لديهم خيار آخر سواها، فبدؤوا بتسلقها واحدًا تلو الآخر.. فوصل (جوراس) إلى الأعلى وقام بالوقوف على قدميه ليجد نفسه يقف الآن في وسط بهو القلعة.. خرج الجميع واحدًا تلو الآخر فوقفوا يحدقون بدهشة إلى أرجاء القلعة.. كانت القلعة مظلمة ولم يكن ينيرها سوى الضوء القادم من المشاعل وبعض الأضواء المتسربة من بين الصدوع المنتشرة في جدرانها الشاهقة.. كانوا يقفون في المنتصف وقد افترشت الأرض تحت أقدامهم بالرماد والأتربة، وكان من حولهم العديد من الحجرات ومن خلفهم درجات صعود عريضة ومتهالكة بعض الشيء.. صرخ أحد الرجال مشيرًا بيده نحو حجرة كانت تقع في ميمنتهم: "انظروا إلى ذلك الكم الهائل من الحلبي، والمجوهرات، والكنوز النفيسة!!" راح الرجل يركض فرحًا إليها فتبعه باقي الرجال.. قال (سيروس): "أنا سأذهب لأتفقد الأرجاء.. ماذا عنك يا (جوراس)؟" أجابه: "أنا سأذهب لأتفقد الطابق الأعلى من القلعة.. فقال (أوسار): "وأنا سأجلس هنا لأرتاح ريثما تنتهون.."

فغادر (سيروس) ليتفقد ميسرة القلعة، وصعد (جوراس) إلى

الطابق الأعلى حاملاً مشعله فوجد نفسه يسير داخل ممر ضيق ذي جدران متهاكّة وأجزاء منه قد نال منها الوقت فجعلها تسقط.. وبعد ما عبر الممر توقف أمام باب حجرة ينتهي الطريق إليها، كان ذلك الباب صامداً ولم يتأثر بشيء، ففتح الباب ودخل إليها.. كانت حجرة صغيرة بعض الشيء وقد امتلأت جدرانها برموز غريبة لم يفهم مغزاها.. لم يكن في الغرفة أي أثاث فقط هيكل من العظم على رأسه تاجٌ من الذهب مستلقٍ على الأرض.. اقترب (جوراس) ودنا منه ليتفقدّه، فوجد يد الهيكل العظمي قابضةً على شيء ما، فحاول فتح اليد بصعوبة فتحطمت العظام وتفتت فوق يده فوجد من بين حطامها حجراً أسود اللون ذا لمعة بنفسجية خلابة.. فحمله ووضع أمام عينيه ليتفقدّه عن قرب، فأعجب بالحجر إعجاباً شديداً فقام بوضعه في جيبه وحينما قام للخروج من الغرفة أوقفه صوتٌ هامسٌ من خلفه يقول: "(جوراس).. أعد إليّ ما يعود لي..". التفت بسرعة إلى الخلف لينظر فوجد أمامه رجلاً أسمر اللون، ذا ملامح وجه وهيئة جسد معتادة كعامّة الناس الذين عرفهم.. كان يرتدي قلنسوة صفراء كبيرة، وزياً واسعاً من النسيج الصوفي بني اللون، وحذاءً من الجلد الأسود.. تحدث (جوراس) قائلاً بنبرة خوف:

"من أنت؟! وكيف تعرف اسمي؟! انشقت ابتسامة صفراء على وجه الرجل فأجاب: "أنا كل شيء حولك.. وكل شيء عرفته وواجهته في حياتك.. أنا شيء تعرفه تمام المعرفة، ودائمًا ما تنسى وجوده.." قال (جوراس) بنبرة حازمة مشيرًا بمشعل النار نحو الرجل: "وماذا تريد...؟ هل تريد لعب الأحاجي معي الآن؟!!" توسعت ابتسامته الصفراء وامتدت على وجهه فأجاب: "أريد حجر (المنقذ) الذي يخصني.. فقد قام المنقذ السابق الحامل لهذا الحجر بتعقيد الأمر قبل أن يهلك.. وأنا هنا منذ سنوات طويلة أتردد إلى هذا المكان لأستعيده.."

لم يأبه (جوراس) لحديثه فالتف ليكمل سيره قائلاً: "أقول طوال تلك السنوات كنت تأتي إلى هنا؟ ولم تدخل ببساطة وتأخذه.. فظهر الرجل فجأة أمامه قائلاً: "ألم تلاحظ تلك الرموز الغريبة التي ملأت الغرفة؟! فانفجع (جوراس) من ظهور الرجل المفاجئ أمامه فعاد إلى الخلف خطوة.. فأردف الرجل قائلاً: "لم أستطع لأن تلك الرموز صنعت بواسطة ساحر قديم وقوي.. فمنعتني تلك التعاويذ القوية من الدخول طوال تلك السنوات.. تحدث (جوراس) بعد ما استعاد شتاته: "وهل تتوقع مني أن أعطيك إياه بهذه السهولة؟! فرفع الرجل يديه إلى خارج

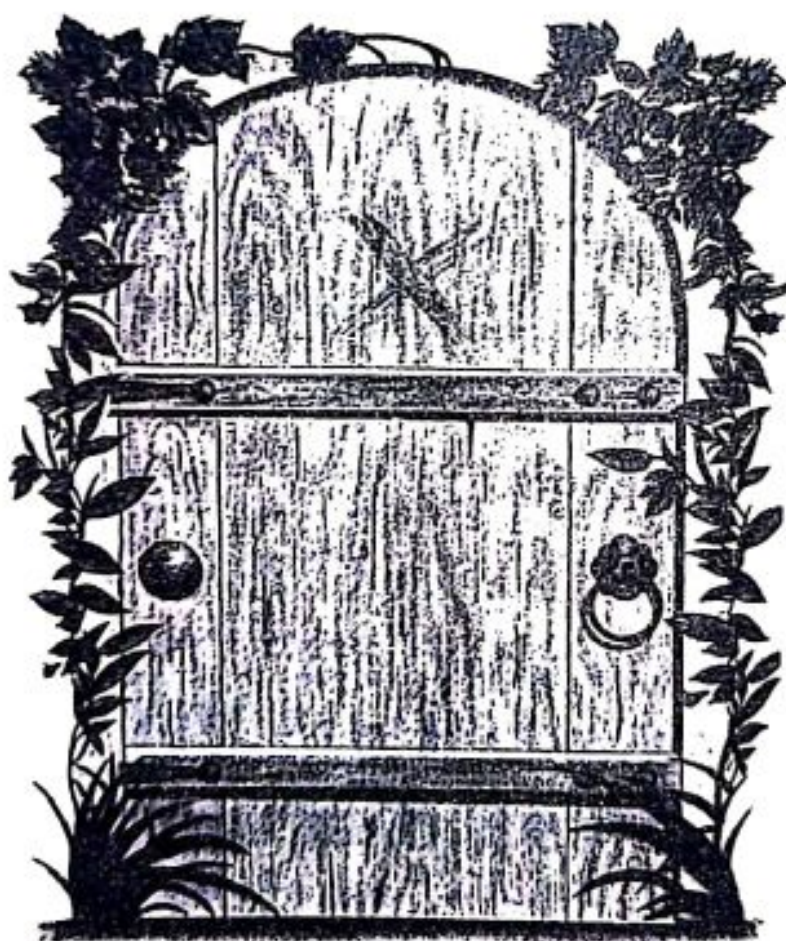
جسده قائلاً: "وماذا تتمنى...؟ قل وسأعطيك إياه.." أجابه (جوراس): "لا شيء.. فقط ابتعد عن طريقي.." عاود الرجل الابتسام وقام بفرقة أصبعيه، فاهتز حطام جدران الممر وأصبح يتحرك بسرعة وانسيابية ويتراكم بعضه فوق بعض لينى مرة أخرى فيظهر شكل الجدار والممر الحقيقي كما كان في السابق قبل سنوات كثيرة.. جدران صلبة وجميلة ومزينة بالتحف والشموع، وافترشت أرض الممر أسفل أقدام (جوراس) ببساط أحمر طويل وجميل زخرفت أطرافه باللون الذهبي.. توسعت عينا (جوراس) مما يشاهده الآن.. فتحدث مرة أخرى الرجل: "حسنًا فليكن.. سادعك تعود أدراجك.. ولكن هنالك شيء يجب عليك معرفته قبل أن تذهب.. الحجر الذي تملكه الآن ليس حجرًا عاديًا.. هذا الحجر شقيق لحجرٍ آخر أحمر اللون يدعى حجر (التمني).. وكلُّ من الحجرين يعطيانك ما يتمنى قلبك بشدة الحصول عليه.. ولكن لكل حجر شرط.." فاخفتي الرجل من أمام (جوراس) وظهر مرة أخرى من خلفه هامسًا: "سيحين الوقت قريبًا.. وسوف يكون لنا لقاءً آخر.." فالتفت (جوراس) إلى الخلف ولم يجد الرجل فقال: "انتظر! ما اسمك؟! فأجابه من الخلف بصوت هامس انتشر صده في

الممر: "حينما تقرر.. ضع الحجر على راحة يدك وأغلقها.. وقل
(رفيسولس).."

فالتفت (جوراس) إلى الخلف ولم يجد الرجل فعاود النظر
إلى الناحية الأخرى ولا أثر للرجل الغريب.. عاد كل شيء من
حواله كما كان، مشى بضع خطوات إلى الأمام ومن ثم توقف
وأخرج الحجر من جيبه وراح ينظر إليه ويتأمله من ثم أرجعه إلى
جيبه وغادر المكان..

الفصل الثامن

في الوكر السري



كان (مارديس) يزيل غطاء رأسه، ويمشي على عجلة.. فتوقف أمام طاولة مستديرة تتوسط المكان ثم أخرج من جيبه ورقة كبيرة كانت مطوية وبسطها فوق الطاولة.. نهض الرجال من على كراسيهم واقتربوا أكثر من حول الطاولة.. وبعد ما قام بثبيت زوايا الورقة بقطع معدنية، حمل شمعة وأشعلها بيده ثم قام بوضعها على الطاولة بجوار الورقة.. كان عاقداً لحاجبيه الأحمرين الكثيفين، وضوء الشمعة ينعكس في عينيه المنيرتين، وتظهر الندبة على خده الأيمن التي تبدو كالتصدع الذي يحدث في الدرع نتيجة لتلقيه ضربة هائلة.. ثم مال ب صدره نحو الأمام متكئاً بيديه على الطاولة، فتحدث قائلاً: "لقد نجحنا.. ولكن في الجزء الأول من الخطة.. ولن يكتمل النجاح سوى بإتمام الجزء المتبقي..". وضع أصبعه ضاعطاً به في منتصف الورقة، وأردف قائلاً: "على هذه الورقة المخطط الكامل لقصر المدعو (دويناس ثان ييوس) الذي سندخله بواسطة أقنعة تنكرية غدًا بعد المغيب.. لسرقة لفافة الحجر..".

تحدثت (لوانا) التي كانت جالسة فوق أحد البراميل واضعةً رجلاً فوق الأخرى، مقطبةً أحد حاجبيها باستغراب: "لماذا سنضع أقنعة تنكرية؟ هل سنقتحم المكان...؟ وفي الغد...؟"

أجابها (مارديس): "لا.. لن نقتحم المكان.. بل من سيكونان ضيفي الشرف هما أنتِ و(تيرثيس).."

تحدث (تيرثيس) الذي كان واقفاً مستنداً بظهره على الباب عاقداً ذراعيه، بعد ما نظر نحو (لوانا) لوهلة ثم دار بنظره نحو (مارديس) قائلاً: "أنا و(لوانا) ضيفا شرف؟ ما الذي سيحدث في الغد؟ هل بإمكانك التحدث بوضوح أكثر.."

أشار (مارديس) بيده لرجل أصلع نحيل في الزاوية ذي هندام أنيق، ونظارة أحادية العدسة ذات سلسلة متدلية على جانب وجهه، يحمل بيده التي تحمل وشم سيف ذي نصل مصهور قدحاً يجففه بواسطة قطعة قماش بيضاء، قال له (مارديس): "(زوداف) إذا سمحت قدحاً من الماء.."

ابتسم (زوداف) ابتسامة واثقة، وقام برمي القدح ناحية الطاولة ليقف القدح فوقها ويستقر فيتبعه الماء الذي كان يدفعه من قدح آخر على دفعات بطريقة رشيقة إلى ناحية قدح (مارديس) الذي امتلأ دون أن تسقط قطرة ماء خارجه.. فرك (مارديس) عينيه بواسطة يده، وقال: "هذا ليس وقت الاستعراض يا صديقي.. ولكن أشكرك" أجابه (زوداف) الذي كان يضحك، ويمسح

نظارته بقطعة قماش سوداء: "أعتذر لقد مللت الانتظار، وكان الأمر في غاية التسلية!" لم ينبهر أحد من الرجال الذين كانوا ينظرون بأعين جامدة ناحية (زوداف) سوى (لوانا) التي كانت عيناها متسعيتين من استعراضه، نظرت نحو (تيرثيس) وقالت: "لو علمت بمهاراته لما جعلتك تسكب لي مشروبي طوال ذلك الوقت أيها الفاشل!" قال (تيرثيس) بملامح وجه واثقة ومتحرجة بعض الشيء: "تظنين أني فاشل لأجل عرض سخيف كهذا.." قالت (لوانا) مبتسمة: "تقول عنه سخيف لأنك ببساطة لا تتمكن من أدائه فكان من الأسهل لك أن تزدرية.." رد عليها (تيرثيس): "شديد الثقة لا يحتاج أن يثبت لعديمي النظر شيئاً.." قالت (لوانا) ساخرة: "ذلك لأنك لا تملك شيئاً من الأساس.."

فك (تيرثيس) يديه المعقودتين، وأخرج من جيبه قلادة دائرية الشكل وبداخلها نقش لثلاث أيادٍ تمسك بحجر في المنتصف.. تقلدها وبعد ما انتهى من قراءة التعويذة.. رفع يديه بشكل أفقي ثم قام بتدوير كفه الأيمن بحركة نصف دائرية لترتفع كل الأقداح في الهواء ويطفو كل قدح أمام رجل.. فحرك بعد ذلك كفه الأيسر بحركة نصف دائرية ثم أنزل كفه إلى الأسفل لينفجر أحد براميل العصير، ويتطاير محتواه في الهواء ويطفو فينسكب بطريقة سلسلة

في داخل كؤوس الرجال حتى امتلأت! انفجر جميع الرجال صارخين وهاتفين: "أنت رجل العروض!!!!" "أنت الأفضل!!!!"

ضحك (زوداف) ونظر (تيرثيس) ناحية (لوانا) مبتسمًا ابتسامة يريد بها إغاضتها.. ابتسمت (لوانا) بلطف وخجل، وأنزلت عينيها نحو الأرض وضحكت، ليحرك بعدها (تيرثيس) قدحًا ممتلئًا بالعصير في الهواء ويضعه أمامها، فحملته (لوانا) وارتشفت منه.. قاطع ذلك الصخب (مارديس) الذي كان ضرب الطاولة بيده عِدَّة مرَّات، قائلاً: "اهدؤوا! لا وقت للعروض وفروا عروضكم وطاقتكم للغد!" قال (تيرثيس) مخاطبًا (مارديس): "أجل! كدت أنسى! لقد نسيت الرد على الأسئلة التي سألتها أنا و(لوانا)!" احتسى (مارديس) الماء ثم قال: "ستكونان ضيفي شرف بحفلة تنكرية ستقام غدًا في ذلك القصر.. أنت ستكون (بوريا ثان أورولف) ابن الأمير المحارب الشهير (فولكا).. و(لوانا) أنتِ ستكونين (ميلا ثان كوتوف)..". نظر (تيرثيس) نحو (لوانا) التي تجمدت عيناها لوهلة من خلف قدحها الذي كانت تشرب منه فخطف لونها وتوقف العصير داخل حلقها فانفجر إلى خارج فمها فقامت تكح بقوة، ثم مسحت فمها بظهر يدها وقالت

لـ (مارديس): "ثان كوتوف...؟" أجابها (مارديس): "أجل إنها زوجة (بوريا) من مملكة الأوريل، ماذا؟ هل تعرفينها...؟" أجابت (لوانا): "لا.. ولكن لقد سمعت ذلك الاسم من قبل..". قال (مارديس): "هذا طبيعي.. عائلة (كوتوف) شهيرة جداً فهي واحدة من العشائر النبيلة الأربع في تلك المملكة، ولكن هنالك أمراً غريباً حدث لهم قبل سنوات..". قالت (لوانا) بشيء من التوتر: "ماذا حدث...؟" أجابها (مارديس): "معظمهم قد اختفوا بطريقة يشوبها الغموض.. ولم يتبق منهم سوى (ميلا) الشابة، سليلة تلك العائلة الأخيرة..".

نظرت (لوانا) إلى (تيريس) الذي كان واقفاً يحدق بها بعينيه اللتين كانتا متلائتين بمزيج من الحزن والعطف.. ثم دارت بنظرها نحو (مارديس)، وقالت: "حسناً بدأت الآن أتشوق للذهاب إلى الحفلة، ما الخطة...؟"

مرر (مارديس) يده على خصلات شعره الحمراء رافعاً إياها إلى الأعلى، ثم خاطب الجميع بصوت قوي وهادئ: "مخطط القصر بات بحوزتنا وفائدة هذا المخطط كبيرة.. فهي توضح مكان حفظ لفاقة الحجر..". ثم ضغط بإصبع يده السبابة مشيراً نحو مكان وأردف قائلاً: "هنا في أعلى القصر داخل هذه الحجرة

الكبيرة الموجودة في أعلى برج القصر ستكون اللفافة محفوظة..".
 اقترب (تيرثيس) من الطاولة وهو يحدق بمخطط القصر ويحك
 ذقنه بهدوء، ثم بعد صمت قصير تحدث: "هذا سهل.. بإمكان
 (لوانا) أن تنسل إلى داخل القصر بخفة ورشاقة وتنتشل اللفافة
 وتخرج من المكان كما دخلت..". ثم همهم للحظات فأردف
 قائلاً: "لا.. أعتقد أن الأمر لن يكون بهذه السهولة.. لا بد أن
 يكون هنالك شيء يجعل ذلك مستحيلاً لأي أحد..". ارتشف
 (مارديس) من الماء ثم وضع القدرح فابتسم قائلاً: "إلا إذا كان
 ذلك الأحد ساحراً..". نظر (تيرثيس) إلى (مارديس) وقال: "إذا
 سأخوض معركة ضد ساحر آخر...؟" أجابه (مارديس):
 "بالأحرى ستكسر تعويذة المنع والحماية الموجودة داخل البرج
 ودرجات الممر المؤدي له.. ولن يكون هنالك داعٍ لإثارة
 الجلب.. وسيكون ذلك بعد ما ينتهي مزاد التحف النادرة الذي
 سينعقد في منتصف الحفل..". قال (تيرثيس): "أنت تعلم أن لدى
 السحرة حاسة شديدة الحساسية تمكنهم من شم رائحة أي سحر
 في الهواء يتفعل بالقرب منهم.. وفي اللحظة التي أكسر فيها
 تعويذته بواسطة تعويذتي.. حينها سيتنبه ساحر القصر إن كان
 موجوداً في المكان.. وستعم الفوضى..". قال (مارديس): "أجل ما

ذكرته صحيح.. ولكن في تلك اللحظة ستكون (لوانا) على أهبة الاستعداد للدخول بسرعة بالغة لسرقة اللقافة.. وبعد ما تحصل عليها ستقفز من أعلى البرج حيث سيستقبلها بقية رجالنا في الأسفل.. "صرخت (لوانا): "ما هذا الجنون؟! هل تريد مني أن أفقد حياتي!" رفع (مارديس) يديه يحثها على الهدوء قائلاً: "لا! اهدئي! سيستقبلك الرجال في الأسفل بواسطة قطعة كبيرة من القماش لتهبطي فوقها بأمان.. "تنفس (مارديس) وأخرج زفيراً ثقيلاً من صدره ثم قال: "وفي تلك الأثناء سيرحل (تيرثيس) من بين الحضور ويختفي.. " وضعت (لوانا) قدحها بقوة على طاولة كانت بجوارها وقالت: "أنا مستعدة!" جلس (تيرثيس) على أحد الكراسي ثم عقد ذراعيه وقال: "ولكن إن حضر المدعوان الحقيقيان فستكون كارثة من شأنها أن تفسد مجمل الخطة.. " قال (مارديس) بنظرة واثقة: "فرصة حدوث ذلك ضئيلة.. " سأله (تيرثيس): "ولماذا تفترض أن فرصة حدوث هذا الشيء ضئيلة...؟" أجابه (مارديس): "لأن رجالي قد اعترضوا رسالة (بوربا) قبل أن تصل إلى قصر (دويناس).. " أخرج (مارديس) من جيبه لقافة ورقية صفراء تحمل ختمًا من الشمع الأحمر دائري الشكل يصور نسراً إذا جناح واحد يقبض على سيف بواسطة

مخالبه.. فرمى اللقافة فوق الطاولة وقال: "انظر.. نهض (تيرثيس) فحمل اللقافة من على الطاولة وقام بفتحها وبدأ بقراءتها:

" دويناس ثان بيومس..

المحترم وصاحب العز والكرم..

وصديق والذي المقدر الأمير فولكا ثان أورولف..

أتقدم لك بخالص الاعتذار على عدم قدرتنا على القدوم

لتشريف وتزكية حفلكم المقام في قصركم..

ولنا في أرضنا المباركة هذه فصول رغيدة..

ستجمعنا الأيام في أجملها..

من أجل اللقاء بكم ونيل شرف رؤيتكم والتعرف عليكم عن

قرب..

وهذا الصندوق هدية متواضعة لعدم وجودي في حفلكم..

بوريا ثان أورولف"

قرأ (تيرثيس) الرسالة بغمغمة، ولكن بدت ملامحه مختلفة

قليلاً بعد ما أغلقها فنظر نحو (مارديس) وقال: "لقد فهمت..

يبدو أنهما لم يلتقيا بعد، وذلك يصب في مصلحتنا.." قال

(مارديس) مبتسماً: "الفرصة ضئيلة.. أخبرتك.. وضع (تيريس) الرسالة فوق الطاولة وقال: "ولكن ماذا عن جنوده وصندوق الهدية؟ هنالك شيء غائب عنا في قصتك.. حدق (تيريس) بشكل مباشر في عيني (مارديس) ثم أردف قائلاً: "هل تخبرني كيف اعترض رجالك الرسالة؟ ولماذا على طرف الرسالة قطرة دم...؟" نهضت (لوانا) فأمسكت اللقافة وقامت بفتحها ثم تفحصتها بعناية حتى وجدت القطرة التي أشار إليها (تيريس) في حديثه، فقالت بنبرة حازمة: "هذه ليست لطفة شمع أحمر بل قطرة دم.. (تيريس) محق تماماً! لماذا؟! أجبنا!" بدا (مارديس) غير مبالي بل أكمل شرب قذح الماء بهدوء تام، ثم أجابها قائلاً: "كان على رجالي فعل ذلك وتصرفهم كان في غاية الحكمة.. و.. قاطعته (لوانا) التي ضربت الطاولة بقبضتها بقوة غاضبة: "نحن لا نقتل الأبرياء! ولا نهاجم أحداً منهم! بل نقتل حين يتطلب ذلك الدفاع عن أنفسنا! ما فائدة ما نفعله الآن؟! إن كانت أيادينا ملوثة بالدماء!" أجابها (مارديس) وملامح الحزم والحزن متجلية على وجهه: "أحياناً يا (لوانا) لجلب السلام هنالك حاجة لإراقة الدماء، وسلب الأرواح.. أحياناً يكون ذلك القتل ظالماً، وأحياناً يكون عادلاً.. ولكن العدالة التي نسعى لها ستمحو آثار

كل ظلم قد وقع من قبل بعدالة مستقبلية قائمة على ذلك.. وهذا هدفنا السامي والأساسي من سرقة اللقافة، فطلب تلك الأمنية، والصفقة التي ستقتضي من أحدنا أن يضحي بنصف حياته لأجل تحقيقها.. "صمتت (لوانا) التي كانت تحديق بـ (مارديس) لفترة.. بطريقة بدت آسيبة ثم عادت لتجلس فوق البرميل دون أن تنبس بكلمة.. فتحدثت (تيرثيس) بنبرة حازمة وهادئة: "أتمنى أن تكون تلك الدماء أول وآخر دماء تسال خلال طريقنا نحو الهدف.."

قال له (مارديس): "لا أعذك بذلك ولكن سأسعى لعدم حدوث ذلك على قدر الاستطاعة.."

قطعت صمتها (لوانا) وتحدثت ونظرة حادة تجلت على عينيها: "ثق إن حدث مرة أخرى فستكون وحيداً في سعيك هذا.."

قال (مارديس) الذي بدا غير مبالي: "أنتِ حرة والجميع كذلك.. وعلى كل حال.. والأهم الآن.. عليكم أن تحظوا بالقليل من الراحة فغداً لا بد أن يكون الجميع على أهبة الاستعداد.."

وبعد ما قال ذلك أخرج من جيب غطائه الصوفي ورقتين فأعطى (تيرثيس) واحدة.. ورمى الأخرى إلى ناحية (لوانا) التي التقطتها بخفة ثم تحدث: "على كل ورقة تعليمات المظهر الذي سيبدو كل واحد منكما عليه.."

فتح (تيرثيس) ورقته وقام بقراءتها وهو يحك رأسه مغمغماً:

"إذاً عليّ ارتداء ملابس فاخرة.. ومطرزة على طريقة الأوريل..
 وحلاقة جوانب شعر رأسي حتى تظهر فروة رأسي..". قال له
 (مارديس): "أجل، لتبدو بمظهر سكان تلك المنطقة..". همهم
 (تيريس) لفترة قصيرة ثم قال: "حسناً بإمكانني فعل هذا..". همس
 الرجال الموجودون فيما بينهم بدهشة: "لا شيء مستحيل على
 هذا الساحر! إنه مذهل بحق! نشعر بالراحة لأنه بجانبنا..". وكانت
 (لوانا) جالسة فوق البرميل تقرأ محتوى ورقتها، واللون الأحمر
 بدأ يتناثر على بشرة وجهها جاعلاً إياها تغلق الرسالة على الفور
 وتضعها في جيبها على الفور! فتحدث إليها أحد الرجال الذي
 كان واقفاً بجوارها مكشوف الصدر ذا بطن منتفخ، وكأنه يحمل
 صخرة ضخمة في داخل ذلك البطن المغطى بالشعر كما لو أنه
 نصف أنثى قرد على وشك إنجاب قردة في الوقت القريب، قائلاً
 وملامح السخرية والحماس والخبث تجلت على وجهه: "هل
 تخبريننا يا (لوانا) عن ثيابك التي سترتدينها في الغد؟" أجابت
 (لوانا) التي كانت متحرجة، وطغى اللون الأحمر أكثر على
 وجهها فأشعلت ناراً زرقاء بيدها وقالت بغضب: "إن لم تبتعد
 عني فسأجعلك كتلة فراء محترقة أيها السمين! اغرب من هنا!"
 فابتعد الرجل وعلامة الحزن تسيل من على وجهه، مغمماً:

"وهي التي كانت تتحدث عن حرمة القتل قبل قليل.. والآن تطلق عليّ "سمين" وتريد حرقني..". فقام الرجال بالتجمع من حوله محاولين تهدئته: "لا عليك يا (بوتسا) أنت لست كذلك، هي فقط قليلة ذوق، أنت رجل معتدل القوام في نظرنا رغمًا عنها" أطفأت (لوانا) النار التي أشعلتها وعلامة التجهم ما زالت على وجهها، وأثناء ذلك تحدث (مارديس) مخاطبًا (لوانا) و(تيريس): "عليكما الآن بالجلوس أمام الطاولة وحفظ مخطط القصر عن ظهر قلب.. لأنه سيكون عونًا كبيرًا لنا.. فقد حصلت عليه بثمن باهظ من الرجل الذي قام على بناء هذا القصر ويرسم المخطط كامل له.. لكنه غادر دوريا الآن وفرصة عودته للوشاية بنا قد تكون قائمة.. وآمل ألا يحدث ذلك..". قفزت (لوانا) ناهضةً من فوق البرميل فوقفت على الأرض واقتربت من أمام الطاولة، قائلة بنبوة باردة: "أفترض أن الثمن الباهظ كان تهديده بالقتل.. راحت تنظر نحو المخطط وتتمعن بجميع تفاصيله، و(مارديس) كان ينظر إليها محاولاً كبح غيظ استفزازها له، فقال زافراً: "سأترككما الآن.. لأذهب وأحظى بالقليل من الراحة داخل حجرتي.. لا تنسيا حفظ المخطط.. أراكما غداً..". مشى (مارديس) واتجه إلى أحد الأبواب الخشبية التي كان يبدو عليها الاهتراء والتهاك

حالتها حال بقية الأبواب الموجودة في داخل الوكر السري، فدخل حجرتة وأغلق الباب من خلفه.. جلست (لوانا) على أحد الكراسي بجوار (تيرثيس)، واتكأت على الطاولة وقالت بنبرة منزعجة: "من يظن نفسه ليعطي لنا الأوامر.. أجابها (تيرثيس) الذي كان يهمهم ويمرر أصبعه على تفاصيل الممرات الموجودة في المخطط، بنبرة هادئة: "لا يوجد مخلوق كامل على هذه الأرض لذلك علينا تقبل بعضنا بعضًا لنستطيع التعايش.. لا تدعي أمورًا كهذه تجردك من تركيزك عن هدفك الأساسي.."

تثاءبت (لوانا) ثم نهضت من على الكرسي، قائلة: "سأذهب لأخلد إلى النوم.. نظر إليها (تيرثيس) وسألها: "وماذا عن المخطط؟" أشارت بإصبعها السبابة نحو رأسها وقالت: "إنه هنا.."

قال لها (تيرثيس): "هذا ليس وقت الاستخفاف يا لوانا.. لا بد أن.."

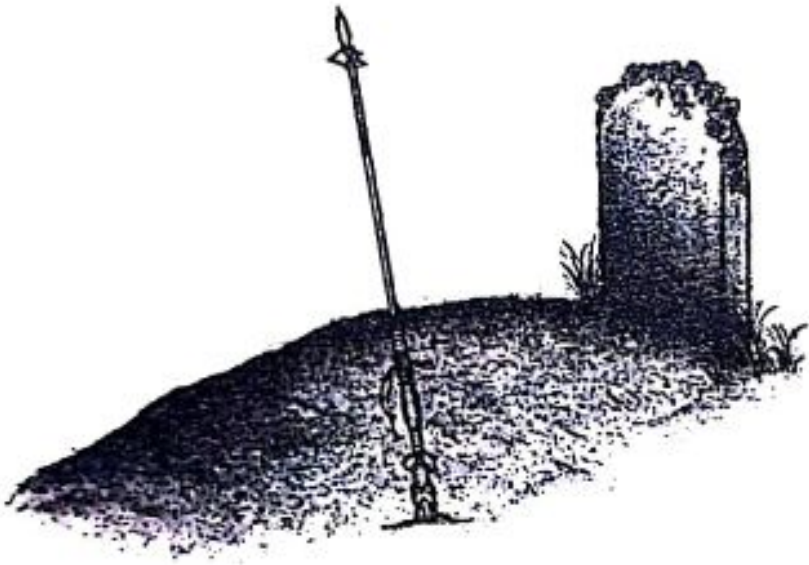
وفي أثناء حديث (تيرثيس) أدارت (لوانا) ظهرها وسارت نحو باب حجرتها، مقاطعة حديثه: "القصر محاط بأسوار مرتفعة ذات أربعة مداخل كبيرة موجودة في: الشمال، الجنوب، الشرق والغرب.. وليس ذلك فحسب، فالممرات السرية ليست بتلك الأهمية التي تعتقدها، فهي لا تلتقي بأي شكل كان بالطريق السري المؤدي إلى درجات البرج.. فإن كان

هنالك طريقٌ للبرج فسيكون ظاهرًا أمام أعيننا.. عند انقشاع التعويذة.. " وعندما وصلت إلى باب حجرتها أمسكت المقبض ولفت رأسها وتشكلت على محياها ابتسامة لطيفة انسابت معها عيناها وأردفت قائلة: "لا شيء يسحق تركيزي أو يجرده.. عمت مساءً أيها الساحر.."

فدخلت وأغلقت الباب من خلفها.. وظل (تيرثيس) يحدق ناحية الباب مذهولًا لفترة ثم انشقت ابتسامة صغيرة على محياه فنهض من على كرسيه.. وسار نحو باب حجرته وسط أصوات شجار الرجال، وضحكاتهم العالية.. وعندما مر من جوار حجرة (لوانا) توقف وحدق متأملًا بعينه سارحًا نحو باب حجرتها.. بدا وكأن قلبه كان يدفع عينيه لقول شيءٍ ما.. شعر وكأن هنالك زوبعة صغيرة بدأت تتكون في داخل صدره ولا يستطيع قمعها.. ثم نظر إلى الأسفل وتحرك وأكمل سيره بخطوات هادئة إلى حجرته فدخل وأغلق الباب من خلفه.. فتضاءلت أصوات صخب الرجال في الخارج وبدأ يعم الهدوء على مسامعه فاستلقى على مرقده سارحًا بالتفكير حتى باغته النوم.

الفصل التاسع

العودة والوداع..



غادر آخر الزوارق الخشبية الجزيرة محملاً بآخر الكنوز التي حصل عليها طاقم (جوراس) من تلك القلعة الغريبة الواقعة في أعلى وسط الجزيرة.. ويقف الآن قائدهم (جوراس) أمام مقود السفينة سارحاً يحدق نحو القلعة.. اقترب منه (سيروس) بوجه سعيد وملامح تراقص من الفرحة، فقال: "هل هكذا يبدو مظهر حاصدي الكنوز؟! وقاهري البحار والجزر؟! ابتسم (جوراس) ونظر إليه قائلاً: "لا يا صديقي.. ثمة أشياء تؤرق تفكيري فقط..". فربت (سيروس) على كتفه مازحاً: "ألقها في البحر يا صديقي.. وافرح الآن.. انظر لهؤلاء الرجال في السفينة، لقد ارتفعت عزيمتهم كثيراً بعد ما وجدوا كل تلك الكنوز.. لقد ازداد إيمانهم بك أكثر من ذي قبل.. وأنا لا أنتظر منك شيئاً ليفرحني.. فقط حاول أن تكون سعيداً..". أوماً (جوراس) برأسه قائلاً: "سأفعل ذلك يا صديقي.. بل إنني لا أطيق الانتظار الآن وأريد مغادرة هذا المكان بأسرع وقتٍ ممكن.. ففرحتي تنتظرنني الآن في جزيرتنا..". ضحك (سيروس) وصفق صفقة قوية بيديه، قائلاً: "أجل! هذا ما أود سماعه منك! سأذهب الآن لأخبر الرجال أنه حان وقت الرحيل!" أوماً (جوراس) برأسه بسعادة.. وبعد ما استعد الرجال للرحيل بدؤوا بالتجديف حتى خرجوا من منطقة المياه السوداء،

فأنزلت الأشرعة وأبحرت السفينة محملة بكمّ هائل من الكنوز عائدة إلى جزيرة (كيلاردا).. ولكن الأمر الغريب هو أنهم عندما وصلوا إلى منطقة الدوامات البحرية الخطيرة لم يجدوا لها أي أثر وكأنها لم تكن موجودة من قبل.. مما جعل الرجال في حالة استغراب وسعادة قد اكتملت الآن، إلا (جوراس) كان يشعر بالحجر في جيبه يهتز طوال إبحارهم في تلك المنطقة إلى أن خرجوا منها، وحينها عاد الحجر إلى حالة السكون، مما جعل (جوراس) يشعر بالارتياح حول ماهية هذا الشيء الذي يحمله معه..

استمرت السفينة تبهر، و(سيروس) يعزف الألحان على قيثارته والرجال يغنون من حوله، و(أوسار) يجلس بعيداً عنهم ينفث الدخان وينظر إليهم بوجهٍ باسم.. ومضت الأيام.. وأشرقت شمس اليوم الأخير من رحلة العودة، وشارفت السفينة على الوصول إلى الجزيرة.. فتح باب مقطورة القائد، فخرج (جوراس) يشاءب، فاستقبله (أوسار) بوجهٍ متجهم وبجواره (سيروس)، ففرك (جوراس) عينيه قائلاً: "ما الأخبار؟" أجابه (سيروس) بوجهٍ متململ: "لا شيء.. لقد سئمتنا من الغناء.. ونريد الوصول بسرعة.. فقال (أوسار) بوجهٍ سعيد: "وأنا سئمت من إزعاجهم.. وأريد الوصول سريعاً.. لأرتاح في منزلي بهدوء

وسكينة، بعيداً عن ضوضائهم.. "نظر إليه (سيروس) وقال: "صدقني يا (أوسار) لن تمكث حتى تعود إلينا لتسمع غناءنا مرة أخيرة فقط.. "زفر (أوسار) وقال بوجه متجهم: "ربما.. وربما سأبحث عنكم من أجل أن أجعلها المرة الأخيرة التي تغنون فيها، انتقاماً منكم لما قاسته أذني بسبيكم.. "ضحك (سيروس)، وقال (جوراس) باسمًا: "حسنًا.. لقد اقتربنا كثيرًا من الجزيرة.. سأذهب إلى مقود السفينة الآن.. هل تخبر الرجال بأن يستعدوا...؟" أجابه (سيروس): "صدقني ليس عليّ ذلك.. فالجميع هنا لا يطيقون صبراً للوصول.. "قال له (جوراس): "هذا جميل.. فذهب إلى مقود السفينة فأمسكه وأداره خمس درجات نحو اليسار، وراح ينظر إلى الأفق ويسترسل في التفكير، إلى أن بدأت الجزيرة تظهر أمامه.. ابتسم حين ذلك واتسعت عيناه سعادةً ولكن.. تجمدت تلك السعادة قليلاً كما لو أنها تريد السقوط الآن، حينما شاهد ذلك الدخان الأسود الذي ظهر يتكاثف ويتراقص بطريقة مرعبة إلى الأعلى من عدة أماكن على الجزيرة.. صرخ أحد البحارة من أعلى السفينة: "هنالك حريق على الجزيرة!!" راح جميع الرجال ينظرون بتوتر نحوها وقد تجمدت الدماء في عروقهم..

اقتربت السفينة أكثر وأكثر وبات ما يرونه الآن أوضح.. هنالك خطبٌ كبير يحدث على الجزيرة الآن.. وجنود (الآجن) الموجودون عند الميناء الشرقي الدليل.. أدرك (جوراس) الخطر فصرخ مخاطبًا رجاله: "تجهزوا بالأسلحة!! لن يكون هنالك وقتٌ للتحديث أو التفاوض!! هيّا الآن!!" نظر جميع الرجال إليه ببلهة، فكرر: "ألا تسمعون!! هيّا الآن!!" فزع الرجال وقاموا يتحركون بسرعة ليحملوا أسلحتهم.. فاقتربت السفينة أكثر وأكثر حتى وصلت إلى الميناء حيث كان هنالك العديد من جنود (الآجن) يقفون بأسلحتهم منتظرين.. أنزل جسر العبور على جسر الميناء، ونزل (جوراس) ورفاقه مع الرجال فاعترضهم أحد الجنود قائلاً بفظاظة ووجه متجهم: "أنزلوا أسلحتكم، ريثما تنتهي عملية التطهير والعقاب على هذه الجزيرة! هذا أمر من حاكم (الآجن)!!" اعتصر (جوراس) رمحه بقوة وقال: "ولماذا وقعت هذه العقوبة؟! ابسم الجندي وقال: "يبدو أن هنالك معالجة بلهاء قررت تحدي (الآجن) فاتفقت مع زوجها وقاما بالإطاحة بجماعة موالية لنا.. والآن تلك الحمقاء تنال عقابها.. ويجري البحث الآن عن زوجها.. صرخ (جوراس) قائلاً: "ما الذي تقول؟!!" فرمى رمحه بقوة ليخترق صدر الجندي ويوقعه

أرضًا، فغضب باقي الجنود وقاموا بالهجوم على (جوراس) وطاقمه.. سحب (جوراس) رمحه من صدر الجندي حيث فارت الدماء وتصبغ رمحه بها.. فانقض بعدها على الجنود من أمامه، وأصبح يهاجم بشكل جنوني! ويقتل الواحد منهم تلو الآخر.. يطعن ويغرس رمحه ويسحبه بسرعة وتفور الدماء، ويراوغ النصال التي كانت بطيئة أمام رغبته الجارفة بتدمير كل شيء يؤخره عن (آشن).. طعن وقتل الجنود برمحه بشراسة وأنفاس تود حرق كل شيء يريد التصدي له حتى تصبغ بالكامل بالدماء، وأجهز رجاله على من تبقى من الجنود.. انطلق بعد ذلك (جوراس) راکضًا بسرعة إلى المدينة معتصرًا رمحه بقبضته.. وكل ما يجول في جوف صدره الآن: "لا وقت لدي، اقتل!، اقتل!، اقتل! لا وقت لدي، (آشن) أنا هنا ابقني قوية أرجوك..". كان يركض ويقتل كل جندي يعترض طريقه، ومن حوله كانت عيناه تبرقان حزنًا وغضبًا عندما كانتا تشاهدان الجثث المترامية لسكان المدينة على الطريق، فقد رأى عديدًا ممن كان يعرفهم مقتولين، ومن أسفل أقدامه امتزجت تربة الأرض بدمائهم المسفوكة..

حتى وصل إلى وسط المدينة حيث اعترض طريقه العديد من

الجنود أراد واحدٌ منهم إصابته بسيفه فقتله (جوراس) برمحه، وسحب سكين الصيد بيده الأخرى وقتل جنديًا آخر ومن ثم التف بحركة دائرية وقتل بسلاحيه جنديًا آخر حتى انفتح الطريق وعبر من بين الجنود، فوصل رجاله واشتبكوا بالقتال مع بقية الجنود.. وعندما أصبح (جوراس) في منتصف ساحة المدينة رأى أمامه العديد من جماعة (الخلود الأبيض) ملتفين بشكل حلقي حول شيء ما في منتصفهم، وجنود (الآجن) قد تراصوا وصنعوا حلقة كبيرة وواسعة ليمنعوا الناس من التقدم أكثر.. صرخ (جوراس) قائلاً: "أنتم!! أيها الأوغاد!! أين زوجتي؟!!" وعندما أوشك على أن ينقض عليهم، أصابته ثلاثة أسهم انطلقت بسرعة من نشابي (الآجن)، سهم أصاب فخذه الأيمن، وسهم اخترق يده التي تحمل الرمح، وسهم انغرس في ميمته صدره.. مما جعله يقع متألماً على ركبته اليسرى مستنداً بيده محاولاً النهوض.. فاستدار رجل حليق الرأس ونحيل الجسد من رجال جماعة (الخلود الأبيض) لينظر والابتسامة الساخرة تملأ تقاسيم وجهه، فرفع يديه مرحباً: "انظروا من هنا! ها قد أتى الزوج! شريكها صاحب الذكاء الفذ، وناقض الوعود والعهود، وقاتل زعيمنا (كوزار)! الذي أعطاه الأمان ومن ثم قتله!" فأعطى إشارة لرجال

الجماعة بالتفرق، وقال بسخرية: "ولكن سوف نكون أفضل منك.. ونعطي لك الفرصة التي لم تعطها لنا.. لتودع زوجتك..". وعندما تفرق الرجال من الميمنة ظهر الحكيم (دارمينز) ملقى على الأرض، ووجهه قد دمي من الضرب.. وعندما تفرق الآخرون من الميسرة ظهرت (آشن).. مستلقية على الأرض.. وثيابها قد مزقت بشكل وحشي.. والدماء تسيل وتقطر من فمها.. وكان هنالك العديد من النصال التي غرست على أطرافها الأربعة لتثيتها على الأرض.. تصلبت عينا (جوراس) واتسعتا، ولكن ليس باتساع الصدمة والألم والفجوة الكبيرة المظلمة التي تتوسع الآن في صدره.. استطاع أن ينهض من على الأرض بصعوبة.. كان جسده بالكامل يهتز ويرتجف.. بدأ يسير وهو يعرج، وكل خطوة يتقدمها إلى الأمام يشعر بها كما لو أنها ألف خطوة.. وعندما وصل إليها نظر إلى وجهها فوجدتها مغمضة العينين.. وشفاهها قد تصبغت بحمرة الدم وسالت على وجنتيها.. دنا إليها وقام بهزها قائلاً بصوت مهتز: "(آشن).. (آشن).. استيقظي..". لم تجبه فتحدث مرة أخرى: "(آشن).. عزيزتي لقد أتيت.. أسرعت بالعودة لأجل وعدي.. انهضي لتخبريني بالأمر الذي أردت إخباري به حينما أعود..".

كانت الأمنية الوحيدة التي تمنى رؤيتها هي أن تفتح عينيها وتنظر إليه نظرتها المعتادة.. وتضمه وتخبره باشتياقها.. فانهمرت دموعه على خده وتحدث بصوتٍ مختنق: "(أشن).. أرجوك.. لن أكون قوياً بعد الآن إن لم تفعلني.. فتحدث الرجل ساخراً من جواره: "انظروا! يا لهذا المشهد! لقد أثرتم بداخلي الأحاسيس.. الأحاسيس التي حرمتنا الحصول عليها!" انسلت امرأة من الجمهور صارخة: "أنا!! التي قتلت ذلك الوغد!! أيها الأندال!! أنا من عليكم قتلي!!" نظر إليها الرجل ومن ثم أخرج سكينه وتقدم إليها قائلاً: "هذا جميل!! فهنا وقت التصفية الآن!!" وعندما أوشك على مهاجمتها عبر رمح سريع من أمامه تفاداه بأعجوبة، فأصاب أحد جنود (الآجن) ولقي حتفه.. فنظر إلى الفاعل ليجد (أوسار) يركض بوجه سعيد باتجاهه.. فانتبه أخيراً نشابو (الآجن) لخطر هذا الوحش الذي قد قتل بيديه العاريتين عددًا كبيرًا من ذويهم، فانالت سهامهم عليه حتى امتلأت يدها وقدماه بالعديد منها، فأصبح بالكاد يستطيع الوقوف، والتوازن.. فثار غضب (سيروس) فقبض على قوسه واضعًا سهمه به راغبًا بالانتقام من النشابين وأن يصيبهم بكل الأسهم الموجودة لديه، ولكن أوقفته العديد من النصال التي قدمت من خلفه والتفت

حول عنقه.. فقام أحد الجنود بركله بقوة ليسقط على صدره فوق الأرض.. فقاموا آنذاك بتقييده، فأصبح عاجزاً عن الحركة، يشاهد (جوراس) و(آشن) بخليط ثقيل من الحزن والغضب والقهر، وعيناه تذرفان الدموع الساخنة على خده.. وفي الجانب الآخر خارت قوى (أوسار) فوق على ركبته وملامح جنونية تنفجر وتفيض من على وجهه.. وما يزال (جوراس) في المتصف بـجوار زوجته (آشن) ينظر إليها بعينه اللتين كانتا قد انطفأتا تماماً، والدماء تسيل وتقطر من حيث السهام التي أصابته.. فتحركت يده فجأة، وقامت تنزعان بحذر شديد النصال التي غرست في أطراف (آشن) الأربعة.. فتحرر جسدها وقام يحتضنه بهدوء.. فكح الحكيم (دارمينز) وتحدث بصعوبة مخاطباً (جوراس): "لقد أرادت أن تخبرك بشيء.. جعلها ذلك الشيء سعيدة طوال الوقت، ومتبسة أكثر من عاداتها.. كانت تحمل طفلك.. وأرادت أن تجعلها مفاجأة تخبرك بها فور ما تعود.. إني آسف لإخبارك بهذا الآن يا بني، ولكن كان على عاتقي أن أخبرك إياه..". احتضن (جوراس) جثتها أكثر واعتصرها بقوة، ومن ثم قام بنزع قميصه وقام بتغطية جسدها المكشوف به ومن ثم قبلها قبله دافئة على جبينها..

ونفض بعد ذلك على قدميه ومن حوله جنود (الآجن) محتشدين.. وجماعة (الخلود الأبيض) يضحكون ويسخرون.. ورفاقه نصفهم قد أصيبوا وقتل بعضهم.. فأخرج الحجر الأسود من جيبه واعتصره بقوة، وقال الكلمة التي أخبرها به الرجل الغريب: "رفيسولس.. فتوقفت الرياح واختفت الأصوات من حوله.. وأصبح كل شيء في المكان ساكناً لا يتحرك.. فظهر من العدم الرجل الغريب صاحب القلنسوة الصفراء من الأعلى في الهواء ينزل إلى الأرض كما لو أنه يدوس درجاً خفياً امتد إلى الأسفل.. وعندما وصل واقترب من (جوراس) قال مبتسماً ابتسامة صفراء: "قلت لك سنلتقي قريباً.. ماذا تريد مني؟" مسح (جوراس) دموعه بظهر مرفق يده وقال: "قلت لي في السابق.. بأنك تستطيع فعل أي شيء مقابل شرط الحجر.. وأنا قد رأيتك تفعل أموراً عجيبة وها أنت تفعل مثلها الآن.. أنا موافق على أي شرط تطلبه الآن.. اتسعت ابتسامة صاحب القلنسوة الصفراء أكثر وقال: "وما الذي تريدني أن أحققه لك...؟" أجابه (جوراس): "أريدك أن تجعل زوجتي تعود إلى الحياة.. افعلها وسأقبل بأي شرط مهما كان.. حك صاحب القلنسوة ذقنه ونظر إلى السماء ومن ثم قال: "أستطيع تحقيق أي شيء.. ولكن..

إحياء الموتى.. تعجز كل قوتي أمامه.. فلا يوجد كائن يستطيع فعل ذلك.. "غضب (جوراس) وقال: "وما فائدتك إذا؟! إذا لم تكن تقدر على هذا؟! "ابتسم صاحب القلنسوة وقال: "قلت لك أي شيء سوى هذا.. أستطيع إعطاءك الشرط لتحقيق أي غاية لك.. فكر فيما ترغب به الآن، وإلا فسيختفي الحجر فور رحيلي من هنا.. "نظر (جوراس) إلى (آشن) بحزن عميق، ومن ثم نظر إلى صاحب القلنسوة الصفراء وقال: "أعطني القوة اللازمة لتحقيق العدالة المطلقة.. لأبني عالمًا لا يسود فيه القوي على الضعيف.. عالمًا لا يوجد فيه قوم مثل (الآجن).. أعطني القوة لسحقهم.."

تضيقت عينا صاحب القلنسوة قليلاً ومن ثم قال: "حسنًا لك ذلك.. ولكن أريد أن أخبرك بشيء.. هو أن الحجر الذي بحوزتك يدعى (المنفذ).. أي أن عليك التنفيذ أولاً، من ثم الحصول على ما تريد.. وهذا شرط الحجر لعقد الصفقة.. على كل حال.. سأعطيك القوة اللازمة الآن لتستخدمها على أعدائك الذين من حولك، فلن تكون هنالك فائدة من إبرام عقد مع جثة.. وستحدث لاحقًا عن الشيء الذي يخص شرطي.. هل أنت موافق على هذا؟" أجابه (جوراس): "أنا موافق.. فقال له

صاحب القلنسوة: "هذا جميل .. والآن القوة التي ستحصل عليها بإمكانك مشاركتها رجالك .. ولكن هنالك شيء عليّ أن أخبرك به .. محاولة التملص من الصفقة .. ستدفع ثمنها بالروح التي تملكها .. هل أنت موافق؟" أجابه (جوراس) بنبرة حازمة: "ما كان يدفعني للحياة قد رحل عني .. فأني شيء قادم لا يعني شيئاً .. لذلك مهمتي الوحيدة سوف تكون الغاية التي سأسعى لتحقيقها الآن .. لهذا أنا موافق .." ابتسم صاحب القلنسوة ومد يده، وقال: "أنت حقاً شجاع .. ارفع يدك الآن وصافحني .. فلا تتم الصفقة سوى بفعل هذا .." رفع (جوراس) يده وقام بمصافحة الرجل الغريب والغامض صاحب القلنسوة الصفرء .. ف شعر حينها بالحرارة اللافتة التي تسللت من يد صاحب القلنسوة وانتشرت من يده حتى التفت حول قلبه واشتعل قلبه كالبركان فسقط على ركبتيه وهو يصرخ ويشاهد جسده يتغير .. بدأ جلده يصبح شفاف اللون بعض الشيء والعروق في جسده باتت الآن أكثر وضوحاً .. فظهر ضوء خفيف من صدره ينبض، وعندما نظر وجد قلبه ظاهراً من خلف صدره وقد أصبح لونه الآن كالياقوت .. ويضيء بعد كل انقباض وانبساط له .. وجسده قد تضخم الآن، وأصبح أكثر حجماً من قبل .. زال الألم عنه ونهض بعد ذلك على قدميه وهو

ينظر لجسده كيف أصبح.. فقال له صاحب القلنسوة: "الآن لن تغرق.. ولن تشعر بالألم.. ولن يقتلك أي سيف.. أنت الآن أقوى من أي رجل.. وأي شيء تلمسه ستكسبه خواص قوتك.. اذهب الآن وسنلتقي لاحقاً.. فرقع بعد ذلك صاحب القلنسوة بأصبعه واختفى.. فعاد كل شيء يتحرك كما كان..

فتوقفوا جميعاً عن الحركة مرة أخرى فور ما شاهدوا (جوراس) بهيئته الغريبة.. فاقترب منه الرجل الحليق الرأس قائلاً بسخرية: "يبدو أن الحزن قد جعلك مسخاً! هكذا هم غير الأنقياء!" وفجأة طار رأس الرجل من محله بضربة من ذراع (جوراس) خطفته بسرعة وقذفته بعيداً.. فانهالت سهام (الآجن) عليه، ولكن لم تستطع إحداث أي شيء.. فذهب إلى (أوسار) وقال له بصوتٍ أضحخ من المعتاد: "هل تثق بي يا صديقي؟" أوماً (أوسار) برأسه، فوضع (جوراس) يده على صدر (أوسار) ليصرخ بعدها (أوسار) ويتحول مظهره ليبدو مثل (جوراس) ولكن أكبر حجمًا منه.. زمجر (أوسار) بعد ما وقف على قدميه بصوتٍ عالٍ رن صدهاء في كل مكان، وانقض على جنود (الآجن) الذين كانوا بالقرب منه ويطش بهم.. من ثم أكمل (جوراس) طريقه ليصل إلى (سيروس) فيقتل الجنود من حوله بعدة ضربات

جعلتهم أشلاء متناثرة على الأرض، فقال له بعد ذلك: "هل تثق بي يا صديقي؟" أجابه (سيروس): "بالطبع أثق بك.. وقضيتك هي قضيتي يا صديقي..". فوضع يده على صدر (سيروس) ليتحول هو الآخر، فينهض بعدها ويقف بجوار (جوراس) بالهيئة المخيفة ذاتها.. فانضما إلى (أوسار) ويطشوا بجنود (الآجن) بطريقة وحشية جداً.. تناثرت أجسادهم وأشلائهم في كل مكان في المدينة.. ولم يبقَ أحدٌ من جنود (الآجن) ولا من جماعة (الخلود الأبيض) على قيد الحياة.. وبعد ذلك وقف (جوراس) في المتصفف أمام جثة زوجته (آشن) وخاطب أهل المدينة قائلاً: "من أراد أن يبني عالمًا جديدًا.. حيث لا يقهر أحد، ولا يقتل، ولا يسرق، ولا يظلم فلي انضم إلينا لبناء هذا العالم من جديد، وسأشارك من ينضم إلينا قوتي! ليساعدنا في سبيل تحقيق هذه الغاية! تخليدًا لغاية زوجتي (آشن) التي قتلت من كل هذه الذنوب..". انهالت دموع النساء، وصرخ جميع الرجال مؤيدين له..

وعندما حل الليل شيعت جثامين المتوفين، وجثمان (آشن) كذلك التي حملها (جوراس) ورفاقه عبر طريق المدينة، توهجت من حولهم الشموع التي رفعت بأسى.. رفعها سكان (كيلاردا)

على مدى الطريق الذي تراص فيه الناس بشموعهم المشتعلة لإظهار حزنهم وتعاطفهم.. وصل جثمانها إلى المقبرة ودفنت.. بللت تربة قبرها قطرات من الدموع، تساقطت من عيني (جوراس) اللتين انطفأ بريقهما وخيم عليهما الظلام.. فلم يعد باستطاعة أي ضوء أن ينيرهما مجددًا.. قام جميع الناس بتقديم التعازي له.. ثم رحل الجميع واحدًا تلو الآخر حتى بقي بمفرده.. وبعد لحظات قليلة ظهر من خلفه رجل القلنسوة الصفراء، وقال مبتسمًا: "هل نبدأ الآن؟".

الفصل العاشر

نهاية الطريق؟



أشرقت شمس اليوم الحاسم والمنتظر على مدينة (دوريا)..
 فأبعدت غطاء الظلام الذي كانت تستتر به طوال الليل بضوئها
 الذي اخترق أزقتها، وعبر بين طرقاتها البيضاء الواسعة، وتوهج
 على أسقف أبنيتها الحمراء نصف المفترشة بالنبات الأخضر
 المتسلق، المبنية من قطع مستطيلة الشكل مصنوعة من القرميد
 والزجاج متصافة بطريقة متسلسلة تغطي بها الأسطح فتسمح
 للضوء بالنفاذ عبر الزجاج إلى داخل المنازل بطريقة جميلة
 وخطابة..

استيقظ تيريس الذي استغرق في النوم حتى الظهيرة.. نهض
 وجلس على مرقده، فرك عينيه وأرجع يده شعره المسترسل على
 كتفيه إلى وراء رأسه.. كان ما يزال سارحاً بالتفكير حتى قرر
 استجماع نفسه والخروج، فنهض مغادراً حجرته.. فتح الباب
 ومشى بنية الخروج من الوكر السري.. وبينما كان يمشي مر من
 جوار حجرة (لوانا) فنظر بطرف عينه بطريقة مترددة ثم أشاح
 نظره إلى الأمام حيث وجد (مارديس) يلقي التعليمات على
 الرجال الذين كانوا يبدون في أتم الانغماس في تلقي التوجيهات
 التي تخص المهام الموكلة إليهم، فانتبه له (مارديس) فألقى عليه
 التحية مبتسماً: "مساء الخير أيها الساحر! في نهاية الأمر يبدو أن

(لوانا) كانت الأكثر نشاطاً منا جميعاً!"

رفع (تيرثيس) حاجبه الأيمن، وكان يبدو سارحاً وشارد الذهن.. فأكمل (مارديس) حديثه محاولاً كبح علامات الضحك، ولكنها كانت مرتسمة بوضوح على وجهه: "يبدو أنك لم تستفق بعد! عليك اللحاق بـ (لوانا)، والاستعداد كما ذهبت هي لتفعل من الصباح الباكر..". سأله (تيرثيس) بصوتٍ مثقل: "ماذا؟! ما الوقت الآن؟!!" أجابه (مارديس) بينما كان يطوي ورقة ويضعها في جيبه: "إنها الظهيرة! لا وقت لدينا، عليك بالذهاب الآن.. لا بد أن ننتهي قبل غروب الشمس، من أجل أن نجتمع مرة أخرى في الوكرك قبل المضي إلى القصر..". أوماً (تيرثيس) برأسه، وقال: "حسنًا..". ومشى مسرعاً ففتح باب الخروج على عجلة مغادراً الوكرك، فانطلق يجوب طرقات المدينة ومتاجرها لأداء أول مهمة.. لم يجد شيئاً يثير اهتمامه حتى وصل للدكان حلاقة لفت انتباهه.. كان ذلك الدكان متواضع المظهر لا يحتوي سوى على كرسيٍّ خشبيٍّ أسود وأرفف بسيطة معلقة على الجدران تحمل قطعاً حجرية دائرية ومن فوق كل قطعة شعراً مستعاراً ذو هيئة مختلفة عن ذويه، وشلال من القناطر الحريرية الملونة التي تبدو كالستار وضعت في مقدمة مدخل الدكان

لغرض أن تعمل عمل الباب. خرج من خلف القناطر واستقبله رجل مسن أبيض الشعر ونحيل ذو تسريحة شعر غريبة.. كان شعره حليقاً من الأعلى ولكن ليس بالكامل فقد كانت هنالك صفائر طويلة منسدلة وتترنح بشكل عشوائي على أنحاء رأسه، وعيناه مكحولتان باللون الأزرق، يرتدي ملابس واسعة وباهتة المظهر من الحرير حمراء اللون.. يلف على خاصرته حزاماً جلدياً يضع فيه مقصات وشفرات.. تقدم (تيرثيس) ناحية الرجل، وقال: "أيها العم.. أريد أن أبدو تماماً كسكان مملكة الأوريل.. هل بمقدور يدك الماهرة عمل ذلك؟" أجابه الرجل المسن، بخليط من السخرية والحزم: "يعتمد على ما تطلبه.. إن كانت طلباتك منطقية فستكون يدي ماهرة بفعل ذلك، وإن لم تكن كذلك فاغرب من هنا!" ارتفع حاجبا (تيرثيس) إلى الأعلى، ورفع يديه محاولاً تهدئة الرجل، قائلاً: "اهدأ! أرجوك! طلبي بسيط وليس معقداً، أعدك بذلك..". عقد الرجل المسن يديه إلى الخلف، وبدأ يسير إلى داخل المكان مغمماً: "كل من في عمره يقولون ذلك ثم بعد ما أبدأ بالحلاقة، وأضع كامل تركيزي وجهدي.. في نهاية الأمر لا يعجبهم شيء.. لا شيء..". ثم قال الرجل المسن بصوت عالٍ من داخل الدكان: "ادخل أيها الشاب!

هلم إلى الداخل!" فدخل (تيرثيس) وجلس على الكرسي، فوضع الرجل حول رقبته (تيرثيس) قطعة قماش من الصوف سوداء اللون، وبدأ يغسل أدوات حلاقته بالماء ثم قام بتجفيفها بواسطة خرقة بنية اللون فاقرب بعدها من (تيرثيس) ليسمع طلبه، فقال له بصوتٍ حازم ونظرة ثابتة: "ماذا تريد أن أفعل بشعر النعام هذا؟" ابتسم (تيرثيس) وأخرج من جيبه ورقة التعليمات التي قد أعطها له (مارديس)، وبدأ يقرأ بصوتٍ عالٍ وببطء وصف قصة الشعر بالتفاصيل حتى انتهى.. فقال له الرجل المسن وهو يشحذ شفرته باستهزاء: "الشباب في هذا الوقت لا يقدرّون حتى على حفظ أتفه الأمور.. ما طلبته بسيط، وشائع، سأبدأ الآن في حلاقة رأسك لا تتحرك! ولا تتحدث كثيراً! فذلك يزعجني ويشتت تركيزي..". بدأ الرجل بقص الشعر بخفة مذهلة، كان يتلاعب خلالها بأدواته بطريقة خطيرة ولكن متمكنة، كان يرمي الشفرة من فوق رأس (تيرثيس) نحو يده اليسرى فيمسكها بها تزامناً مع المقص الذي يستقبله بيده اليمنى المقذوف من يده اليسرى وهكذا كان يراقص بأدواته حول (تيرثيس)، حتى توقف فجأة وقال بنبرة متسائلة: "الغريب هو أن شخصاً من مملكة (الهيام) يطلب مثل هذه القصة..". اهتزت يد (تيرثيس) ولكنه كان

في غاية الهدوء فأجاب قائلاً: "التغيير جميل.. ومفيد.. ولا بد لنا من وقت لآخر أن نغير شيئاً في حياتنا..". حك الرجل ذقنه بواسطة شفرة الحلاقة وبتعابير متجهمّة قال: "إلا إذا كنت جاسوساً وتريد التنكر..". ثم ضحك الرجل المسن قائلاً: "أمازحك! هي لقد اقتربنا من الانتهاء من شعر النعام! وتغيره ليبدو مثل شعر الحصان!" فوضع لمساته الأخيرة ثم جلب مرآة دائرية الشكل، وقام بوضعها أمام (تيرثيس)، فقال بطريقة واثقة وفخور: "ألق نظرة.. مثل العشب الناعم من جوانب رأسك.. وكشعر الخيل الأدهم من الأعلى.. انتظر قليلاً!" أمسك الرجل الشعر الذي في الأعلى وقام بإرجاعه إلى الخلف ثم قام بربطه ثم رجع إلى الخلف بضع خطوات قائلاً: "تبدو تماماً كنبلاء مملكة الأوريل!" كان (تيرثيس) ينظر إلى المرأة ويقلب وجهه ثم توقف وقال مبتسماً: "أكثر من ممتاز! لم أندم على اختياري لك! أنت ماهر بحق!" قال له الرجل المسن محاولاً عدم الاستمالة لمديحه: "هذا لأنك شاب مهذب وذو قناعة.. أخبرني الآن ماذا تريد أن تفعل بشعر العانة الذي على وجهك؟" أجابه (تيرثيس) وهو ينهض من على الكرسي ويخرج من الصرة التي يحملها معه قطعة هيسو، فوضعها في يد الرجل ثم هم بالمغادرة، قائلاً: "لا

شيء سأدعها كما هي.. " فأوقفه الرجل من الخلف قائلاً: "قطعة هيسو واحدة!!" التفت (تيرثيس) إلى الخلف قائلاً: "لأنك تستحق ذلك.. لقد كان عمك جديراً بالذكر! وأنا أحب تزكية من هم مثلك!" قال له الرجل المسن، بصوت مرتفع وغازب: "لا! ثمن الحلاقة هو عشر قطع هيسو!" رفع (تيرثيس) حاجبيه إلى الأعلى، وخطفت التعابير من وجهه، فعاد قائلاً: "حسنًا! حسنًا! أنا آسف، خذ هذه تسع قطع هيسو أخرى.. "أخذ الرجل المسن النقود وهو يزفر كما يفعل الثور الثائر، فغادر (تيرثيس) بعد ذلك دكان الحلاقة.. فتوقف قليلاً لينظر إلى الأرجاء وبدأ يشعر بنسيم الهواء اللطيف يداعب جوانب فروة رأسه الحليقة فشرع بالقشعريرة فمسد شعره بيده إلى الخلف، وأكمل سيره مخاطباً نفسه: "كم كان ذلك العجوز صعب المراس، تبقى الآن الزي والقناع، سأحصل عليهما من المتجر المقابل.."

فذهب بعد ذلك إلى المتجر وحصل على الزي والقناع من بائع كان يرتدي زيًا يبدو عليه التكلف، ذي شعر ممشوط بعناية مترفة.. كان يثرثر ويدعي أن بضاعته هي الأفضل، وذات جودة مميزة فجعل (تيرثيس) يدفع مبلغًا هائلاً من عملات الهيسو التي استعادها (تيرثيس) فور خروجه من المتجر بواسطة تميمة

(الخدعة الأبدية).. التي تسمح له بإعطاء الوهم الذي يزول فور زوال مفعول التميمة من أمام الشخص المراد خداعه.. لأنه قد علم فور التقائه بذلك البائع بأن عليه إعطاءه الوهم قبل أن يتلقاه ويغادر المتجر واضعاً تاج الثقة، سعيداً مغيب الوعي، باسم الشفتين بقناعة مطلقة منه بأنه حصل على البضاعة الأجود بسبب ارتفاع ثمنها.. ولكن لم تنطلِ حيلة البائع على صانع الحيل.. بالأحرى على ساحر.. فعاد بعد ذلك إلى الوكر السري وكانت الشمس قد بدأت تسحب بساطها الأصفر الوهاج والدافئ لتغادر المدينة التي بدأت تشتعل فوانيسها استعداداً لقدوم الليل الذي سيغلب معه غطاءه الليلي الساحر والبارد..

وصل (تيرثيس) إلى المبنى الذي يحتضن الوكر السري في أعماق أحشائه، وكان هنالك رجال (مارديس) في الخارج يرتدون ملابس جنود مملكة الأوريل التي كانت عبارة عن رداء شجري اللون، مطرز بزخارف سوداء اللون يبدو كالثوب يظهر السيقان المكسوة بالجلد الأسود من المنتصف. يحملون قطعة قماش مربعة الشكل وكبيرة تصور النسر ذا الجناح الواحد الذي يحمل بمخالب قدميه سيفاً - شعار الأوريل - مثبتة بشكل متوازٍ بين اثنتين من العصي الطويلة الفضية اللون، ومزخرفة بزخارف

عتيقة. ومن خلفهم وأمام باب النزول للوكر كان (مارديس) واقفاً على مقربة من (زوداف) يهمس له، بدا وكأنه يعطي تعليمات أو أوامر شديدة لـ (زوداف) الذي كان يصغي بعناية ويومئ برأسه بطريقة هادئة بالموافقة.. فاقترب (تيرثيس) منهما أكثر حتى أصبح أمامهما، فقال: "أعتذر عن التأخير.." قال له (مارديس) الذي انتبه لوجوده الآن، بتوتر: "لا.. لم تتأخر.. بل من كنا نظنها الأكثر نشاطاً وتركيزاً، ما زالت في غرفتها ولم تخرج حتى الآن!" قال (تيرثيس) بملامح اختلطت بين الحيرة والضحك: "من؟ (لوانا)؟" أجابه (مارديس)، بشيء من الانفعال: "أجل! منذ أن عادت توجهت إلى حجرتها مباشرة فأقفلت الباب وامتنعت عن الخروج، رغم محاولتنا المتكررة بطرق الباب والتحدث إليها ولكنها ببساطة تأبى ذلك!" قال (تيرثيس) مبتسماً في أثناء عبوره من بينهما متجهاً إلى ناحية الباب: "حسناً.. دع ذلك لي.. سأنزل لأرى أمرها.."

"حظاً موفقاً في ذلك" قالها (مارديس) الذي استدار ليذهب ويتفقد سبب ضحكات الرجال المفاجئة، ليجد (بوتسا) قد اندفع بطنه للخارج ممزقاً زيه، فقال بعد ما تضرج وجهه بحمرة الغضب، محاولاً تغطية الجزء المنكشف من بطنه: "ألم يأخذ

أحدٌ مقاسي قبل القيام بخياطة هذه الثياب؟! قال أحد الرجال الذي كان واقفاً بين المجموعة، كان أطولهم قامَةً، ذا ملامح وجه أقرب إلى حيوان الكوالا ورقبة طويلة نسيباً، كان ثوبه يفيض من على جسده ويوشك على السقوط من شدة نحوله يدعى (توساني): "لا عليك يا بوتسا سنصبغ بطنك بلون الزي نفسه، فلن يفرق أحد بين فروك الكثيف وقماش الثوب" فانهاال الرجال بالضحك فغضب (بوتسا) أكثرَ وحاول مهاجمته فأوقفوه وحاولوا حثه على الهدوء.. وضع (مارديس) يده على رأسه وكأنه يحاول كبح ألم مفاجئ في رأسه، قائلاً بغمغمة: "أتمنى أن تنتهي هذه الليلة بسلام.."

نزل (تيرثيس) إلى الوكر السري، وبدأ يسير ببطء باتجاه حجرة (لوانا) حتى أصبح واقفاً أمام بابها.. فطرق الباب طرفتين لطيفتين بظهر يده.. "لم أجهز بعد" صدرت من خلف الباب فقال (تيرثيس): "يجب عليك الخروج يا (لوانا) نحن بصدد الرحيل الآن.. صدرت أصوات صاخبة تعود لتساقط أشياء تصدر من حجرتها، فقالت (لوانا): "ولكن أنا لا أستطيع!" قال (تيرثيس) بصوتٍ هادئ: "(لوانا).. أرجوكِ.. توقف الضجيج شيئاً فشيئاً حتى عم السكون داخل حجرتها ففتح الباب ببطء حتى آخره

لتظهر (لوانا) واقفة تغطي رأسها وجسدها العلوي بقطعة كبيرة من القماش الرمادي اللون الذي كان على الأرجح ملاءة مرقدتها، فلم يكن يظهر منها سوى وجهها المغطى بقناع ذهبي اللون ذي زخارف زرقاء وفضية.. وجدائل صغيرة من الذهب أحاطت أطرافه.. ويزين ذلك القناع عينيها القرمزيتين اللامعتين.. وتظهر شفاتها اللتان تلونتا بالأحمر.. ومن ميمتها نقش على شكل وردة ليلك ذات ثلاث بتلات تظهر من خلالها وجتها التي اكتست باللون الزهري.. ومن جزئها الأسفل من جسدها يظهر فستانها الأسود المنفوش.. ظل (تيرثيس) يحدق بـ (لوانا) دون أن يرمش ثم قطع ذلك مبتسماً وبصوت مهتز يرغب بالضحك، قال: "إنها حفلة تنكرية يا (لوانا)، وليست عرض سيرك!" فانزعجت (لوانا) وتوسعت عيناها القرمزيتان من خلف القناع غضباً وأرادت الدخول مرة أخرى إلى حجرتها فأوقفها (تيرثيس) مقرباً منها، قائلاً: "أنا لا أقصد ذلك حقاً، أعتذر، ولكن الفستان والقناع يكفيان.. لماذا ترتدين ملاءة مرقدك؟"

أجابت (لوانا) بتردد وبصوت متحرج: "لأن هذا الفستان السخيف كان يكشف جسدي أكثر من اللازم.. ولا أشعر بالراحة في حين ظهور هذه الأجزاء من جسدي ولسبب ما لا أتقبل ذلك

وأشعر بأنه أمرٌ خاطئٌ.. "حك (تيرثيس) ذقنه بأطراف أصابعه قائلاً بغمغمة: "ذلك يفسر سبب ملابسك الجلدية السوداء التي كانت تغطي جسمك من رقبتك حتى أخمص قدميك.. "صمت (تيرثيس) قليلاً ثم أردف قائلاً: "حسنًا لا عليك.. يمكنني أن أضع سحرًا يجعل تلك المناطق المكشوفة تبدو بشعة للناظرين فتجعلهم يستنكرون النظر إليها.. "انزعجت (لوانا) أكثرَ فالتفت بجسدها، وقالت صارخة: "هل أتيت لمساعدتي أم لجعلي أبدو كالغيلان!!" رفع (تيرثيس) يديه محاولاً تهدئتها: "حسنًا! حسنًا! اهدئي! لدي أمرٌ آخر أجمل من ذلك.. "قالت (لوانا) وهي تنظر إلى الأسفل بانزعاج: "لا أريد شيئًا منك.. "فأخرج (تيرثيس) تميمة من جيبه تبدو كالهرم وتصور القمر والنجوم في وسطها، قائلاً: "ثقي بي.. لن أخذلك.. أرجوك.. هذه التميمة تعرف بـ (الخدعة الأبدية).. فقط أنزلي الملاءة وسأفعل اللازم.. أعدك.."

وبعد تردد بدأت (لوانا) تنزع الملاءة وتلقيها على الأرض.. ليظهر شعرها الأسود المترسل على كتفيها.. كان يبدو كالليل بغمقته، ويلمع كما الشهب في السماء.. ظهر فستانها الأسود بالكامل الذي كان يكشف جزأها العلوي من جسدها.. فشعرت بالتحرج وضممت نفسها بيديها لتغطي ما كان قد انكشف..

أغمض (تيرثيس) عينيه وفعل التميمة.. وبدأ يلوح بيده اليمنى في الهواء بحركات سلسلة وانسيابية.. كما يفعل الرسام عندما ينسجم، ويغيب وعيه عن العالم المادي ليبقى داخل لوحته ينسج السحر والجمال كما تعني وتتغنى الطبيعة بأرضها.. فبدأت خيوط فستانها من الأعلى تتكاثف ويتحول لونها ومظهرها إلى شيء غريب وشفاف أقرب إلى الكريستال متحركة إلى الأعلى بانسيابية تناغمًا مع حركات أصابع (تيرثيس) في الهواء.. فأبعدت (لوانا) يديها والدهشة تملأ عينيها ثم تشكلت الخيوط لتنسج أشكالًا زخرفية من خيوط الكريستال اللامعة التي صنعت شكلًا ساحرًا غطى ذلك الجزء المنكشف من فستان (لوانا).. فأقبل (تيرثيس) قبضة يده وأخرج زفيرًا من صدره فتوقفت الخيوط عن الحركة ثم فتح عينيه لينظر ليجد (لوانا) تنظر إلى نفسها والسعادة تغمر عينيها، فأنزل رأسه قليلًا وهو يحكه بخجل، قائلاً: "تبدين جميلة أكثر من اللازم..". أنزلت (لوانا) قناعها، وهي تنظر إليه بعينين تلالأتا سعادةً، وبابتسامة ناعمة انسابت على شفثتها، قالت: "وأنت أيضًا..". ابتسم (تيرثيس) هو الآخر ووضع على وجهه قناعه التنكري الذي اتخذ شكل النسر الذي كان نصف لونه أبيض والنصف الآخر أسود، ويغطي جزأه العلوي من وجهه

مظهرًا فمه ولحيته الخفيفة.. قال (تيرثيس) بعد ما وضع القناع:
 "إذا فلنغادر الآن.." ووضعت (لوانا) قناعها، قائلة: "أجل.. هيا بنا!" فانطلق كلاهما والتقيا ببقية المجموعة أمام باب الوكر السري، فنظر (مارديس) ناحية (لوانا)، مقاومًا الحمرة التي تود الظهور على وجنته، قائلاً بصوتٍ لطيف: "أخيرًا ظهرت السيدة (لوانا).. ثم سكت قليلًا، فكح واضعًا يده على فمه ثم مسح يده بمنديل وأكمل قائلاً: "سيذهب (زوداف) برفقتكما ليقى خارجًا مع الجنود ليحرص على تمام سير الأمور من الخارج.. وحظًا موفقًا لكم، سأكون بانتظاركم حينما تنتهون.."

غادرت المجموعة بموكب من الجنود حاملين معهم صندوق الهدية عبر الطريق المؤدي إلى القصر في حين ظل (تيرثيس) و(لوانا) داخل العربة الملكية الأنيقة التي كان يقودها (بوتسا) ممسكًا بيديه لجام الأحصنة ويبدو الانزعاج على ملامحه واضحًا بسبب المهمة الموكلة إليه.. مشوا تحت ظل نظرات الاستغراب، والاندعاش، والفضول، القادمة من الناس من حولهم أثناء سيرهم بذلك الموكب الكبير حتى خرجوا من المدينة.. وأكملوا سيرهم خارجها بين تلالها الخضراء.. وقد أسدل الليل سدله.. ولم يكن هنالك شيءٌ يضيء طريقهم سوى

ضوء القمر، والضوء المنبعث من الفوانيس المعلقة على العربة.. سارت المجموعة لوقت طويل إلى أن بدأ يظهر على مدى نظرهم قصر أبيض كبير وشامخ.. فقال (بوتسا) من الخارج بصوت عالٍ: "لقد شارفنا على الوصول..". قالت (لوانا) لـ (تيرثيس) في داخل العربة: "أخيرًا! كنت قد بدأت أشعر بأننا لن نصل أبدًا..". قال (تيرثيس) وهو يعدل طريقة جلوسه وكأنه أيضًا تعب من الجلوس: "حقًا الطريق طويل.. لقد هان الأمر سننزل قريبًا..". ثم أكملت العربة سيرها حتى وصلت أمام باب سور القصر الذي كان يظهر من خلفه ذلك المبنى الأبيض الضخم، والشاهق في ارتفاعه.. واقفًا في المنتصف وكأنه يتحدى سماء مدينة دوريا.. ومن حوله أسوار سوداء عملاقة تحيطه.. ولا تقدر تلك الأسوار على أن تتحدى ارتفاعه.. شعرت (لوانا) بالدهشة التي ملأت عينيها حينما ألقت نظرة من نافذة العربة، قائلة: "إنه جميلٌ بحق!" قال (تيرثيس) بعينه اللتين كانت تبدو عليهما السعادة: "هل هذه أول مرة لك ترين فيها قصرًا؟" أجابت بعينين منبهرتين: "أجل..". قال لها: "لا ألومك.. حتى ولو لم تكن أول مرة لك.. إنه حقًا قصر جميل ومهيّب..". نزل (بوتسا) وقام بفتح باب العربة فنزل (تيرثيس) وحينما تبعته (لوانا) زلت قدمها عند

آخر درجة مما جعلها تهوي من العربة ولكن التقطها (تيرثيس) بواسطة ذراعيه وحملها.. ففتحت عينيها لتنظر فوجدته ينظر إليها فشعرت بشعور هادئ ولطيف قد اعترأها.. قال لها (تيرثيس) بينما كانت (لوانا) مستقرة بين ذراعيه: "وتطلقين على نفسك لاعبة سيرك، ولصة! وأنتِ لا تقدرين حتى على الثبات حينما تمشين..". قالت (لوانا) بانزعاج: "عليك بتجربة السير بأحد هذه الأحذية الراقية السخيفة ذات الكعب العالي، وسترى بنفسك سبب سقوطي! أنزلني الآن!" فأنزلهما (تيرثيس) قائلاً: "حسنًا! حسنًا! لا تصرخي كي لا تفضحي أمرنا!" ووقفت (لوانا) على قدميها وبدأت بالسير فلحقها (تيرثيس) ومن خلفهما الرجال، فاستقبلهم الحارس عند باب السور بزيه الحديدي وسيفه الطويل المعلق على خاصرته، قائلاً بصوتٍ ثقيل: "ورقة الدعوة إذا تفضلتم..". فأخرج (زوداف) الدعوة وأعطاهم للحارس الذي أغلقها بلطف شديد بعد ما قرأها.. وعلامة الاحترام والترحيب تشكلت على وجهه.. فقال بلهجة بالغة الاحترام والترحيب: "تفضلوا بالدخول يا صاحبي السمو الأمير بوريا ثان أورولف، والأميرة ميلا ثان كوتوف..". فدخلت المجموعة ومشيت فوق طريق واسع قد افترش بالأحجار البيضاء اللامعة، مترابطة بطريقة

خلاصة صانعةً طريقًا فوق عشب الأرض، ومن حولهم وُجدت حدائق القصر الخضراء التي تتراقص بداخلها نوافير كبيرة باهية الجمال.. وكان هنالك تماثيل بيضاء كبيرة تصور نساء الجنيات القدماء، والورود الحمراء والزرقاء قد وضعت بغزارة لتزين تلك التماثيل التي كانت موجودة على محاذاة الطريق المؤدي إلى القصر.. كانت (لوانا) تسير بجوار (تيرثيس) ويتبعهما الرجال بالسير من خلفهما.. تنظر بإعجاب وعيناها تكادان لا تستوعبان جمال المكان فتحدثت بصوتٍ خافت لـ (تيرثيس) قائلةً: "هذا المكان يجعلني أود الركض والقفز بشدة والاستلقاء في جميع أرجائه..". فهمس (تيرثيس) لها: "إن فعلتها فسألحكك..". فضحكت (لوانا) بصوتٍ خافت من خلف القناع، فنظر (تيرثيس) لها، وقال: "انظري إنه باب الدخول إلى القصر، علينا الهدوء الآن..". استقبلهم عند باب القصر الضخم رجل معتدل الجسد ذو هندام فاخر، وشعر أبيض معتدل الطول ممشط بعناية إلى الخلف، قائلاً بصوتٍ بالغ اللطافة: "سيدي وسيدتي.. لقد تشرف هذا القصر بحضوركم، كيف تريدون أن أعلن عن قدومكم قبل الدخول...؟" أجاب (تيرثيس) باستغراب: "أليست حفلة تنكرية...؟ لماذا ينبغي أن تعلن عن أسمائنا...؟!" أجاب

الرجل مبتسمًا: "معك تمام الحق.. ولكن هذه التعليمات.. هل تخبرني يا سيدي كيف تود مني أن أعلن عن قدومكم؟" أراد (تيرثيس) الإجابة، ولكن قاطعه (زوداف)، قائلاً: "سمو الأمير ثان أورولف والأميرة ميلا ثان كوتوف من مملكة الأوريل.. مال الرجل بصدره قليلاً إلى الأمام مقدماً تحيةً لهما، قائلاً: "حسنًا يا صاحبي سمو.. ثم فتح الباب ودخل ليعلن عن قدومهما.. فنظر (زوداف) ناحية (تيرثيس) وقال: "أعتذر عن مقاطعتك، ولكن هكذا تجري العادة الملكية.. قال (تيرثيس) وصوت الرجل القادم من داخل بهو القصر يعلن عن قدومهما: "سيداتي سادتي صاحبنا سمو الأمير بوريا ثان أورولف والأميرة ميلا ثان كوتوف": "لا عليك يا زوداف، سندخل الآن وستنتظرون الإشارة لتستقبلونا في الأسفل.. انحنى (زوداف) باسمًا: "علم يا صاحب سمو.. سنتظر سموك عندما تقفز.. فذهب الرجال ليتجولوا في حدائق القصر، ودخل (تيرثيس) و(لوانا) إلى الداخل.. كان البهو شديد الترف والتكلف.. وتوجد به مختلف أنواع الأطعمة والحلويات بوفرة شديدة وضعت فوق الطاولات المنحوتة من حجر البركان وقد افترش فوقها الحرير الأحمر، والكثير من الفوانيس المصنوعة من الذهب والزجاج الملون معلقة في جميع

الأرجاء أضفت على المكان ألوانًا سحرية هادئة.. وقد بدت على الأشخاص الموجودين في الداخل مظاهر الفحش والشراء.. حيث كانوا يرتدون بدورهم مختلف أنواع الحلبيّ والمجوهرات الباهظة، وأقنعة رصعت بالأحجار الكريمة.. بدؤوا يحدقون بـ (تيرثيس) و(لوانا) فور دخولهما بنظرات الترحيب والسرور.. أحدهم كان جالسًا رفع كأسه وقدم تحيته لهما.. وواحد آخر رفع قبعته كنوع من تقديم الاحترام.. وواحد آخر ذو شعر أسود قصير كان يرتدي قميصًا حريريًا مقلّمًا بالأزرق والأسود ومزركشًا بعناية فائقة، وقناعًا على شكل نصف أسد يظهر منه شاربه النحيل الأسود ذو الأطراف الملتفة فوق شفثيه الواسعتين والباسمتين.. كان يمشي ناحيتهما حتى استقر أمامهما رافعًا يديه مبعّدًا بينهما، قائلاً بلهجة مرحبة وبالغة السرور: "سمو الأمير بوريا ثان أورولف.. وميلا ثان كوتوف.. أرحب بكم في مملكة الحجر القرمزي، وفي داخل قصري المتواضع واللطيف.. أنا مضيفكم (دويناس ثان بيومس)..". نظر (تيرثيس) و(لوانا) بعضهما إلى بعض ثم أكمل (دويناس) حديثه بفخر فقال: "الشهير بلقب الجامع النهم.. والذي يمتلك أندر المقتنيات الأثرية..". ثم شمر عن قميصه لتظهر ندبة طولية الشكل وبشعة كما لو أنها تعود

لضربة بنصل سيف ضخّم، قائلاً: "فكما ترى شكلي لطيف للغاية.. ولكن تمسكي بمقتنياتي النادرة شديد الوحشية.. سكت قليلاً وهو ينظر إليهما ثم ضحك قائلاً: "أستميحك عذراً.. لم أقصد سد شهيتك أيتها الأميرة (ميلا)..". قال (تيرثيس): "لا عليك فقد رأيت أكثر من هذا! ولا يسعدها أكثر من أن..". فداست (لوانا) على قدم (تيرثيس) بطرف قدمها قبل أن يكمل حديثه، فعدل (تيرثيس) من حديثه بسرعة بينما كان (دويناس) ينظر إليهما بعينين ضاحكتين: "من أن، ما أقصده هو أنك بالتأكيد تعلم كيف هي الحياة قاسية في مملكتنا، والهجمات الكثيرة لوحوش الجزيرة على المدن لا تنتهي..". قال (دويناس): "لم أزر مملكتكم في حياتي سوى مرة واحدة.. وكانت من أجل البحث عن غرض نادر.. قتل في تلك الرحلة جميع رفاقي.. وحينها التقيت بوالدك.. الذي أنقذني من فك وحش الكهف.. وقبل أن يقبض فكه العريض على رأسي أصابه والدك بسيفه واجتز رأس الوحش وعاونني على النهوض..".

"ولن يحدث شيء كهذا مرة أخرى في ظل وجودي معك لحمايتك يا سيدي" قالها رجل ذو لحية سوداء كثيفة وطويلة، ووجه مستطيل الشكل ونحيل، يبدو في العقد الرابع من العمر،

اقرب من خلف (دويناس).. ثم قال (دويناس) دون أن يلتفت إلى الخلف: "أعرفكم برجلي المقرب، وأفضل ساحر في مدينة دوريا إن لم يكن في المملكة بأسرها، الساحر (آفور).. فتحرك الساحر ليقف بجوار (دويناس) قائلاً: "ليس هنالك داع للإطراء.. لنا الحياة بأسرها لتثبت هذا..". كان ذلك الساحر يرتدي ملابس سوداء فضفاضة من السلك والحرير، وشعره الطويل ممشط إلى الخلف، ويملك في عينيه نظرة حادة جعلت (تيرثيس) يشعر بالتوتر الذي لم يكن ظاهرًا عليه ولكن أحست به (لوانا) فتحدثت: "لا يستهويني الحديث في أمور السحر، فأنا أهوى النظر إلى التحف النادرة وبالتأكيد أن في حوزتك الأجمل والأندريا سيد (دويناس)..". قال (دويناس) الذي بدا في غاية الفخر: "بالتأكيد سيدتي.. وسأدعك ترين بشكل خاص مقتنيات التي لم أرها لأحد قط.. فقط بمناسبة قدومكم وتشريفكم لهذا الحفل..". قالت (لوانا) وهي تمسك بيد (تيرثيس) والسعادة تشكلت على ملامحها: "أسمعت ما قال يا عزيزي! ذلك يجعلني أود الرقص من شدة السعادة..". فجأة بدأ العازفون بأداء موسيقى بأدوات وترية تصدر نغمات هادئة ولطيفة من ركن البهو، فقال (دويناس) وهو ينحن ويمد يده ناحية (لوانا): "لن أدع ذلك في نفسك

سيدتي.. هل تسمحين لي بهذه الرقصة؟ بالتأكيد بعد إذنك يا صاحب السمو (بوريا).. فنظرت (لوانا) إلى (تيرثيس) بأعين توسعت وكأنها في ورطة، فقال (تيرثيس) مبتسمًا: "بالأكيد.. اذهبي عزيزتي.. فتوسعت عينا (لوانا) أكثر وأمسكت بيد (دويناس) بتردد وذهبت معه إلى وسط البهو لأداء الرقصة.. في حين ظل (تيرثيس) مع (آفور) الذي مال إليه وقال: "هل تسمح لي بأن أسألك سؤالًا يا صاحب السمو؟" أجابه (تيرثيس) وهو يمتنع عن النظر إليه، ويراقب (لوانا) بتمعن وقلق: "بالأكيد.. تفضل.. قال الساحر له: "الغريب يا سيدي هو.. لون بشرتك صفة نادرة الوجود عند شعب الأوريل.. هل من الممكن أن تكون والدتك من خارج المملكة...؟" قال (تيرثيس) بينما كان مستمرًا بالنظر ناحية (لوانا) وبدأ التوتر يظهر عليه أكثر: "ولدتني والدتي في يومٍ مشمس للغاية فأحببت الشمس وأحببني من ذلك اليوم.. ضحك الساحر بشدة ومن ثم هدأ وقال: "وهل الشمس تجعلك أقصر من ذويك في المملكة؟" أجابه (تيرثيس) الذي بدأ صبره ينفد فتحرك مسرعًا ناحية (لوانا) قائلاً بلا مبالاة: "لا شأن لك بذلك.. وبينما كانت (لوانا) ممسكة يدي (دويناس) أوقفهما (تيرثيس) وبنبرة جادة قال مخاطبًا (دويناس): "أعتذر

منك، لقد اشتقت لعزيزتي.. " فأبعد (دويناس) يده وقال باسمًا:
 "أجل! لا عليك! بالتأكيد! غرضي هو تحقيق أقصى سعادة
 وراحة لكم.. " اقترب (تيرثيس) من (لوانا) وأمسك يدها وبدأ
 يتحرك معها في هدوء إلى اليمين ثم اليسار بحركات سلسلة، وقال
 لها في أثناء ذلك: "لم أستطع منع نفسي.. " قالت (لوانا): "من ماذا
 لم تستطع منع نفسك؟ من جعلني أذهب للرقص مع ذلك التافه؟
 كيف لك أن تفعل ذلك بي...؟" قال (تيرثيس) بهدوء: "الأميرين
 معًا.. " تضيقت عينا (لوانا)، فأردف بعدها قائلاً: "ولكن أعتذر
 عن الأمر الأول.. وسأعوضك لما فعلته بك.. " قالت (لوانا):
 "بماذا ستعوضني...؟" قال (تيرثيس) بنظرة متألثة برقت لمعتها
 على عينيه: "بالأفعل ذلك مرة أخرى أبدًا.. " مما جعل (لوانا)
 تشعر بالخجل المفاجئ وتشيح نظرها لتنظر في أرجاء المكان..
 "ذلك الساحر.. " قالتها (لوانا) بعد ما رمقت الساحر بطرف
 عينها، فقال (تيرثيس): "أجل، إنه ليس بساحر عادي، وليس
 بأحمق.. ويجب علينا أخذ الحذر الشديد منه.. وعندما يأتي
 الوقت الذي سنزيع فيه أقنعتنا يجب علينا ألا نوجد في المكان
 نفسه معه.. وإلا فيسكتشف الساحر أمري حينها.. " قالت (لوانا):
 "ماذا تقترح أن نفعل...؟" أجاب (تيرثيس): "بعد المزاد سننسل

من بينهم مباشرةً ونذهب لنقشع التعويذة بأسرع وقت ممكن..
 انظري إلى ذلك الشيء الأسطواني الشكل الضخم المتصل
 بأعلى سقف القصر، كل تلك اللوحات والمجسمات الفنية
 المتراسة عليه إنها ببساطة وهم.. وليست حقيقية.. نظرت
 (لوانا) إلى ما أشار إليه (تيرثيس) ثم أكمل حديثه: "عندما تنقشع
 التعويذة ربما حتى الحدائق في الخارج ستختفي بعض
 المجسمات منها إن لم تكن جميعها.. وذلك الساحر يقظ وفذ..
 فلذلك سأخبرك بأن المهمة باتت أصعب الآن.. وأمرٌ آخر.."

"ماذا...؟" قالتها (لوانا) بينما كانت تزيح خصلات شعرها
 السوداء من على القناع، فقال (تيرثيس) مبتسمًا: "كنتُ سأخبرك
 بأن تخلعي حذاءك العالي لكيلا يبطئ من سرعتنا.. ولكني أراك
 الآن قد تكيفتِ معه.. برقت عينا (لوانا) وقالت: "هذا لأنني
 أحسن التكيف مع كل شيء..". ثم ضيقت عينيها وأكملت قائلة:
 "ولكن أول شيء سأفعله أن أنزع هذا الحذاء.. وأضربك به فلم
 أسامحك بعد.."

قبض (تيرثيس) على يديها بشكلٍ لطف وقال: "سأجعلك
 تسامحينني عندما ننتهي...". فارتخت عينا (لوانا) وقالت:
 "سنرى..". توقفت الموسيقى عن العزف وتوقف الناس عن

الرقص فتحدث (دويناس) بصوت عالٍ مرحبًا: "سيداتي وسادتي.. فلتفضلوا الآن إلى القاعة المجاورة، سيداً المزاد الأعظم في تاريخ فيسرا.."

توجه الحضور نحو ميمنة البهو حيث كان يوجد باب القاعة العملاق.. كان ذلك الباب أسود اللون ذا زخارف ذهبية في منتصفه ممتدة من أسفله حتى أعلاه تصور أنواعًا متعددة لأوراق الأشجار.. فبدؤوا يدخلون عبره إلى داخل القاعة.. قال (تيرثيس) بينما كان ينزل يديه الممسكتين بيدي (لوانا) فأقلت يدًا وظل ممسكًا بالأخرى: "هيا بنا يا (لوانا).. نظرت نحو يد (تيرثيس) الممسكة بيدها ثم أدارت نظرها نحو باب القاعة، فقالت مبتسمة: "هيا.."

فتحركا ودخلا إلى داخل القاعة التي كانت عبارة عن منصة كبيرة سوداء اللون.. وفي صدرها وُجد فوق المنصة مجسم حجري بطول ذراعين أسطواني الشكل، رصاصي اللون، والورود المتسلقة ملتفة من حوله، وضع لغاية عرض التحف الثمينة التي سيقام عليها المزاد.. ويضيء كل ذلك فوانيس الذهب الخلابة مثل التي كانت توجد في البهو.. انتشر الحضور في داخل القاعة ليتخذوا لهم أماكن للجلوس، فتبعهم بذلك (تيرثيس) و(لوانا)

اللذان قررا الجلوس في آخر الصف فمن شأن ذلك أن يسهل عملية خروجهما من المكان لضمان سرعة انسلاهما منه.. دخل بعد ذلك (دويناس) وبجواره الساحر (آفور).. كانا يمشيان في المتصف داخل الممر المؤدي إلى المنصة فوصلا إلى المنصة فصعد (دويناس) واتجه (آفور) إلى الركن الأيمن من القاعة فأسند ظهره على جداري الركن عاقداً يديه، متجمد التعابير، ويراقب الحضور بعينه الحادتين.. قالت (لوانا) ساخرة: "انظر إلى ذلك الساحر، أشعر بأنه سيلتهم الحضور بعينه.. ضحك (تيرئيس) بصوتٍ خافت، وقال: "على الأقل سيشبع ولن يسعى خلفنا.. بدأ بالتحدث (دويناس) قائلاً: "سيداتي سادتي الكرام وأصحاب الشرف والمقام العالي.. "كان واقفاً يحمل بيده مطرقة خشبية سوداء صغيرة، والرجال من خلفه يحملون شيئاً يبدو مستطيل الشكل مغطى بستار أحمر اللون ذي نهايات صفراء اللون.. أكمل (دويناس) قائلاً: "يسعدني أن أفتح المزاد بأجمل القطع الأثرية في حوزتي والأحب على قلبي.. "أشار بعدها بيده للرجال من خلفه ليضعوا التحفة فوق المجسم الحجري.. وبعد ما وضعوها أزاحوا الستار عنها لتظهر لوحة أثرية باهية الجمال خطفت أنظار وقلوب الحاضرين فور ظهورها بمن فيهم (لوانا)

التي تالأأت عيناها فور رؤيتها.. كانت اللوحة ذات خلفية عاتمة السواد، وتظهر من قلب تلك العتمة يدان أنثويتنا الشكل تحملان كرة مضيئة ذات وهج أبيض لطيف بدا وكأنه يتوهج بالفعل ويضيء ما حوله، وكأن هنالك طاقة شديدة الجمال تنبعث منه.. وقد خرجت من أعلى تلك الكرة أربع أزهار.. زهرتان لم تفتحا بعد.. وزهرتان ناضجتان ذواتا لون غريب كان تارةً يميل إلى اللون الليلكي بجميع درجاته.. وتارةً يميل إلى الزرقة الفاتحة.. ومن قلبهن يخرج ميسم يتوهج ويبعث بقطع صغيرة من الضوء دائرية الشكل إلى الأعلى فبدت تلك الأضواء وكأنها قطرات ضوء تتساقط منهن ولكن إلى الأعلى.. قال (دويناس) موجهاً حديثه إلى الحضور: "كما ترون أمامكم هذه اللوحة الشهيرة بعنوان (نواة الأمل) تعود للرسمية الأسطورية الأميرة (دايناثا ثان أوثرس) أميرة مملكة الهيام التي ذاع صيتها قبل خمسة عقود.. كانت رسوماتها مميزة بأسلوبها الضبابي الساحر والمتقن بطريقة جعلت جميع رسامي العصر يحترمونها.. وكانت هذه آخر أعمالها التي وجدها الحراس في غرفتها ملقاةً بجوارها حينما قتلت نفسها واصطبغ جسدها باللون الأحمر.. قالت (لوانا) بصوتٍ متعاطف: "أتساءل عن مدى الحزن الذي كانت تشعر

به.. " قال (تيرثيس): "يقال بأنها رسمت هذه اللوحة من غبار القمر الذي أحبها وأهداها جزءاً منه عندما أحس برحيلها القريب عن العالم.. ولكن الأقاويل تختلف.. والحقيقة التي لا يود ذكرها أحد.. أنها لم تقتل نفسها.. ولم تكن في غرفتها.. بل سجنتم ظلمًا من والدها الملك في زنزانة تقع في أعلى جبل في مملكة الهيام.. وكانت هذه اللوحة تجسيدًا لرسالتها الأخيرة قبل أن توافيها المنية.. تلك الأميرة هربت من بلاط الحكم لترتحل بين ممالك فيسرا لترسم بعيدًا عن كل شيء كان يؤذيها.. ولكن ذلك لم يستمر كثيرًا.. فلقد نجح أحد المرتزقة في العثور عليها.. فقبض عليها وقام بقتل زوجها.. من ثم عاد بها إلى القصر بعد ما ذاع صيتها واشتهرت.. ذلك ما لا يجرؤ أحد على التحدث عنه.. حتى أصبحت حقيقة موتها مجرد انتحار.. ولوحاتها الأصلية نادرة الوجود فقد تمت سرقتها من قبل العديد من اللصوص، وتنقلت بين العديد من الأثرياء.. وحاول الكثير تزيفها.. مثلما يفعل الآن (دويناس).. فما ترينه الآن مجرد وهم يجسد اللوحة من صنع ذلك الساحر.. تباً له إنه حقاً ماهر.. " قالت (لوانا) بعينين حزيتين: "ازداد حزني نحو تلك الأميرة الرسامة.. وازدادت حزناً أكثر على ما يفعلونه الآن بتزييف أشياء تعود لشخص لم يرد من

الحياة سوى أن يحيا فيها بنقاء تام.. قال (تيرثيس) بهدوء:
 "يقال..: لتحقيق التوازن في العالم.. لا بد من وجود الأشرار..
 وأنا أرغب بسحق ذلك التوازن الذي يولد ذلك الصراع المستمر
 الذي لا ينتهي سوى بإنتاج الألم والمعاناة فقط.. نظرت (لوانا)
 نحو (تيرثيس) بأعين متأملة..

"ستبدأ المزايذة الآن على هذه اللوحة بخمسمئة ألف هيسو"
 قالها (دويناس) موجهاً حديثه للحضور.. فبدأ الحضور بالمزايذة
 عليها واحداً تلو الآخر حتى وصل سعر المزايذة إلى مليوني
 هيسو.. "مليوناً هيسو! من الرجل المحترم صاحب قناع البومة!
 يا للروعة! حقاً هنالك من يقدرون الفن! هل أسمع مليونين
 ونصف المليون؟! " قالت (لوانا) بصوتٍ عالٍ: "خمسة ملايين
 هيسو!!" فسكتت القاعة بأسرها والتفتوا ينظرون إليها، "خمسة
 ملايين هيسو!!! من ميلا ثان كوتوف أميرة مملكة الأوريل!! هذا
 مذهل بحق!!" قالها (دويناس) صارخاً ثم ضرب بمطرقتة، قائلاً:
 "هل من مزايذة؟" ضرب مرة ثانية.. وضربة ثالثة وأخيرة.. ولم
 يزايد أحد.. فقال: "بيعت اللوحة للأميرة ميلا ثان كوتوف.. هنيئاً
 لك سيدتي.. همست (لوانا) قائلة لـ (تيرثيس) المتعجب من
 فعلتها: "من أجل دايناثيا.. حتى ولو كانت وهماً.. ابتسم

تيرثيس) من خلف قناعه ولكن لم يكن ذلك ظاهرًا سوى عبر عينيه.. فحمل الرجال اللوحة وغادروا ليجهزوها.. فقدم رجال آخرون يحملون معهم شيئًا آخر مغطى بستار أحمر كسابقه فوضعه فوق المجسم الحجري وقاموا بعد ذلك بإزاحة الستار عنه.. فظهر صندوق زجاجي مستطيل الشكل يحوي بداخله مجسمًا رمادي اللون يصور شكل قبضة يد ممسكة بوردة مصنوعة من الكريستال.. ذات خمس بتلات أقرب إلى الياقوت الأحمر في هيئتها ولونها.. "كما ترون هذه (وردة قلب الأرض) الأسطورية.. الوردة التي يقال بأنها تشكلت عندما بكت الطبيعة لأول مرة.. لحزنها الشديد على ما اقترفته الكائنات بعضها في حق بعض وتدميرهم لأشكال الحياة في خلال حروبهم التي لا تنتهي.. "قالها (دويناس) وهو يمسد بنعومة بظهر يده على الزجاج... ثم أردف قائلاً: "يقال أيضًا بأنه سيأتي يومٌ ما ستضيء فيه هذه الوردة وتبث السلام والحياة الرغيدة للشخص الذي سيمسكها ويحملها بيده في تلك اللحظة.. "كان جميع الحضور ينظرون باهتمام وإعجاب ويهمسون فيما بينهم.. بينما كان (دويناس) واقفًا ينظر نحو الحضور بسعادة ثم أكمل قائلاً: "سيبدأ سعر المزايدة بمليون هيسو.. "فانها الحضور بالمزايدة

حتى وصل السعر إلى سبعة ملايين هيسو.. فقال (دويناس) بعد ما طرق بمطرقته مرتين ولم يزايد أحد: "سبعة ملايين! لصاحب القناع الفضي! أتمنى أن تتحقق أمنيك من خلالها..". وحينما أراد أن ينهي المزاد على القطعة بواسطة الطريقة الأخيرة بمطرقته.. قاطعه (تيرثيس) قائلاً: "عشرة ملايين هيسو!" فعم السكوت والتفت الأنظار نحو (تيرثيس).. "أميرا الأوريل.. ماذا أقول غير.. تعجز الكلمات عن وصفكما.. حقاً يا لكرمكما الشديد..". قالها (دويناس) بينما كان يبرم شاربه النحيل بسعادة.. فضرب بمطرقته الضربة الأخيرة وأنهى المزاد على القطعة.. فنهض (تيرثيس) وسار عبر الممر ونظرات الحضور القادمة من خلف أقنعتهم كانت تتابعه أثناء سيره حتى وصل إلى المنصة فصعد، واقترب من (دويناس) قائلاً: "هل تسمح لي من فضلك، بأن أحصل عليها الآن.. فأنا لا أطيق الانتظار..". قال (دويناس) الذي بدا متعجباً من الطلب: "بالتأكيد.. بإمكانك ذلك..". فأمسك مقبض الزجاج العلوي وفتحه، وقام بإمساك مجسم اليد فسحب وردة الكريستال منه، وعاد يسير نحو (لوانا) ونظرات الحضور ما زالت تلازمه حتى وصل إلى (لوانا) فجثا على ركبته وقال: "سأهدي هذه الوردة إلى من يستحقها بحق..". نظرت (لوانا)

بحرج شديد ولم تعلم ماذا تفعل، وأصوات النساء المندهشات من بين الحضور تتعالى، فغمز (تيرثيس) بعينه لها مومئاً لها بأن تقبلها.. فأمسكت (لوانا) بالوردة بيدها التي كانت ترتجف سعادة.. فصفق الحضور لهذا المشهد الذي أذاب قلوبهم.. ثم جلس (تيرثيس) بجوارها..

"حقاً.. هذه الليلة ليست كأى ليلة.. أتمنى لكم السعادة.."
 قالها (دويناس) بينما كان يرفع يديه مبعداً بينهما.. ثم أردف قائلاً: "ولم تنته هذه الليلة بعد! فالمزاد في أوله! وهذه الحفلة لم تنته أيضاً بل ستبقى في ذكرنا جميعاً.."
 ثم أشار بيده لرجاله لكي يأتوا بالقطعة التالية.. قالت (لوانا) بتحرج: "لماذا فعلت ذلك...؟" أجابها (تيرثيس): "فعلت ماذا...؟" قالت (لوانا): "أهديتني هذا الوهم.. على الرغم من أنه مجرد وهم ولكن أشكرك فهذا يعني لي الكثير.."
 قال (تيرثيس) مبتسماً: "هذه القطعة بالتحديد لم تكن وهماً.. وكانت لإرضائك على ما فعلته سابقاً.."
 قالت (لوانا) بعينين مندهشتين: "أتعني أنها حقيقية...؟!"
 أجاب (تيرثيس) ببريق الثقة الذي برق على عينيه: "أجل.. وهذا ما أثار استغرابي.."
 قالت (لوانا) بينما كانت تحديق بالوردة: "إذاً فهو يعتمد وضع الحقيقة بين الوهم لإبعاد الشبهات عنه.."
 قال

(تيرثيس) وهو يومئ برأسه بهدوء: "أجل.. وعلينا الآن أن ننسل بهدوء لننطلق وننفذ المهمة بسرعة.. انظري إلى الساحر فهو مشغول بالتحدث مع الحراس من حوله.. و(دويناس) ذهب لإعطاء تعليماتٍ ما للرجال من أسفل المنصة.. هذه الفرصة المناسبة..". قالت (لوانا) بينما كانت تحكم قبضتها على الوردية: "هيا بنا..". انسل (تيرثيس) و(لوانا) بخفة وهدوء، وغادرا القاعة متجهين نحو البهو.. همست (لوانا): "انظر هنالك حارس يقف أمام الحائط الأسطواني.. يبدو أننا على حق فهذا المدخل الوحيد.. ماذا سنفعل الآن...؟" أجابها (تيرثيس): "سنذهب إليه للتحدث معه، وعندما أعطي لك الإشارة.. عليكِ بإسقاطه أرضاً بضربه على رأسه ليبقى مغمى عليه..". أومأت (لوانا) برأسها بالموافقة.. فمشيا نحو الحارس حتى وصلا إليه فبادر (تيرثيس) بالتحدث: "اسمع أريد..". وقبل أن يكمل حديثه ضربت (لوانا) الحارس على رأسه بواسطة عصاه الفولاذية التي انتشلتها بخفة، فسقط الحارس مغشياً عليه.. نظر (تيرثيس) نحو (لوانا) بتعجب وقال: "ماذا عن الإشارة...؟!". أجابت (لوانا): "لا وقت لدينا.. هيا فلتلغِ التعويذة من أجل أن ننطلق إلى الأعلى..". أخرج (تيرثيس) من جيبه تميمة تصور شكل كف اليد بإصبع خنصر

مبتور وارتداها، قائلاً: "حسنًا.. فبدأ (تيرثيس) يلقي التعويذة ويشعر بالتميمة وهي تخترق صدره.. بعدها تحركت الأصابع الموجودة في التميمة واهتزت.. لتبدأ بعدها جميع التحف الموضوعية بالذوبان والتلاشي.. فاخفتت كالسراب.. وظهر مدخل في وسط الحائط الأسطواني الشكل، فقال (تيرثيس): "هيا بسرعة!! لنذهب!! ربما في أي لحظة سيشعر ساحر القصر وسيأتي ليتفقد ويكتشف أمرنا!!" فانطلقا راكضين عبر السلالم الحلزونية الشكل وأصوات الذعر القادمة من الأسفل قد بدأت تتعالى شيئًا فشيئًا فزادا من وتيرة سرعتها حتى وصلا إلى قمة البرج حيث كانت الليفة محفوظة في حجرة مفرغة داخل وعاء زجاجي ذي أطراف ذهبية، وضع في المنتصف فوق مجسم حجري أسود اللون أسطواني الشكل.. فذهبت (لوانا) لتكسر الزجاج ولكن أوقفها (تيرثيس) صارخًا: "توقفي!!" التفت (لوانا) قائلة: "لماذا؟!" أجابها (تيرثيس) وهو بالكاد يتنفس: "عليها تعويذة فتاة.. ستذيب جسدك حينما تلامسه.. فابتعدت (لوانا) بسرعة قائلة: "تبًا!" فاقرب (تيرثيس) ناحية اللافة المحفوظة وقام بتفعيل التميمة نفسها مرة أخرى.. وعندما تفعلت التميمة اهتزت بشكل أقوى من السابق جعلت (تيرثيس) بالكاد يقف

وبدأ يشعر بالدوار فسقط على ركبتيه.. وانفجر الزجاج بعدها! مطلقاً شظاياها! التي أصابت كليهما ببعض الجروح والخدوش في أنحاء أجسادهما.. قال (تيرثيس) وهو يزيل قناعه ويستجمع جسده محاولاً الوقوف: "لقد نجحنا!" فأبعدت (لوانا) يديها من على وجهها ونزعت قناعها ووضعت مجسم الوردة على الأرض وذهبت لتعاون (تيرثيس) على الوقوف، قائلة: "ماذا جرى لك؟!!" أجاب (تيرثيس): "هذه التعويذة كانت أقوى من سابقتها.. لقد كلفتني الكثير من دمائي.. فأبعد (لوانا) بلطف، قائلاً: "لا عليكِ بإمكانني المواصلة.. أشكرك.."

فمشى (تيرثيس) بضع خطوات إلى الأمام حيث يوجد المجسم الأسطواني، وقف أمامه وقام بوضع يده على اللفافة.. وظلَّ يحدق بها.. فقالت (لوانا): "ماذا تنتظري يا (تيرثيس)....؟ هل ستظل تحديق بها لوقتٍ طويل...؟"

بدا (تيرثيس) شارداً الذهن للحظات ثم أجابها:
"المعذرة.."

تحركت (لوانا) من أجل المغادرة بعد ما حملت وردة الكريستال، ثم قالت بتوتر: "هيا أسرع فأصوات قدومهم من

الأسفل تتعالى.. يبدو أنهم قد اقتربوا! هيا الحقني بسرعة!" أخذ (تيرثيس) اللفافة وذهب إلى حيث كانت (لوانا) واقفة بانتظاره، فوق حافة فجوة الخروج المستطيلة الشكل.. اقترب (تيرثيس) منها وقال في هدوء تام:

"(لوانا).. لن أذهب معك.."

قالت (لوانا): "لا وقت للمزاح.. هيا علينا أن نقفز!" اقترب (تيرثيس) منها أكثر وقال بملامح وجه باردة وعينين حزيتين: "قلت لك لن أذهب.. نظرت (لوانا) إلى عينيه بملامح اختلطت بين التصديق والتكذيب: "هل أنت جاد فيما تقول؟ أرجوك يا (تيرثيس).. لا وقت لدينا للهو! هيا.. سأقفز الآن! واتبعني.. لا تتأخر!"

رفع (تيرثيس) يده ووضعها أمام صدر (لوانا) وقال:

"أنا آسف يا (لوانا).."

وقام بعدها بدفعها من الحافة

وبدأت (لوانا) تهوي إلى الأسفل..

وقف الرجال في الأسفل صامدين.. على الرغم من أن حراس القصر كانوا يركضون ناحيتهم.. ما زالوا متشبثين بقطعة القماش

ذات شعار مملكة الأوريل.. لم يهربوا..

كانت (لوانا) تسقط وهي متصلبة الملامح.. لم تعد تشعر بشيء.. لا بجسدها.. ولا بالهواء الذي يصطدم به.. انفلت القناع من يدها وطار بعيداً.. أغلقت عينيها بهدوء.. كما لو أنها تمنّت أن تفتحهما مرة أخرى لتجد أن كل ما يحدث مجرد حلم سيئ.. وسينتهي فور استيقاظها.. أو ربما أرادت ببساطة ألا تفتحهما مرة أخرى.. اصطدم جسدها بقطعة القماش في الأسفل، فطارت من يدها وردة الكريستال التي بدأ قلبها يتوهج بشكل واهن.. لترتطم بالأرض وتتهشم..

اخترقت أنصال سيوف الحراس أعناق الرجال وأجسادهم.. فتفجرت دماؤهم وأصبحت تتطاير وتنهمر في الأرجاء.. لتتصبغ بتلك الدماء (لوانا).. وقطعة القماش التي كانت ملقاة فوقها..

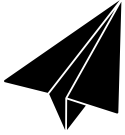
((النهاية))

تستكمل الأحداث في الجزء الثاني من ملحمة فيسرا

https://t.me/osn_son

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أنهار و حنين



https://t.me/osn_osn



Scan me!

ملاحظة فيسرا

الجزء الأول

محمد صالح

مكتبة إيلينا
Elena book



رواية تدور أحداثها في قارة خيالية تدعى (فيسرا)..
نزح البشر إليها واتخذوها موطنًا لهم منذ مدة
لا يعلمها أحد..
حين تَتمنى أمنية.. تيقن ألا تدفع قيمتها بنصف
روحك.. أو عمرك.. ذلك ثمن لا ينبغي دفعه..
ولا تلعن نفسك بشكل مؤقت لتحقيق مبتغاك..
فقد تدوم لعنتك حتى انتهاك..
يقال إنَّ: "نارًا زرقاء ستجلب الدمار إلى العالم..
ونارًا زرقاء ستعيد السلام إليه.."

محمد صالح

🐦 Mohammed_nov

📷 Mohammed_novelist



📍 actabook17
🐦 services_book
📷 servicesbook1
🌐 www.actab-book.com

